فاطمة قديسة الإسلام

تأليف

سماحة آية الله ألحاج ألسَيّد محمّد الحسيني الميلاني

إن كانت مريم قـــدّيسة النّصارىٰ
فإنّ فاطمة هي قدّيســة الإســلام

« ألمؤلّف »

الناشر تابان

س : لماذا إنّ فاطمة ٱلزّهـراء سلام اللّه عليها هـي فاطمـة ؟

ج : سُمّيت فاطمة لأنّ ٱللّه فطمها و وُلدها ومحبّيهم من ٱلنّار .

« رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم »

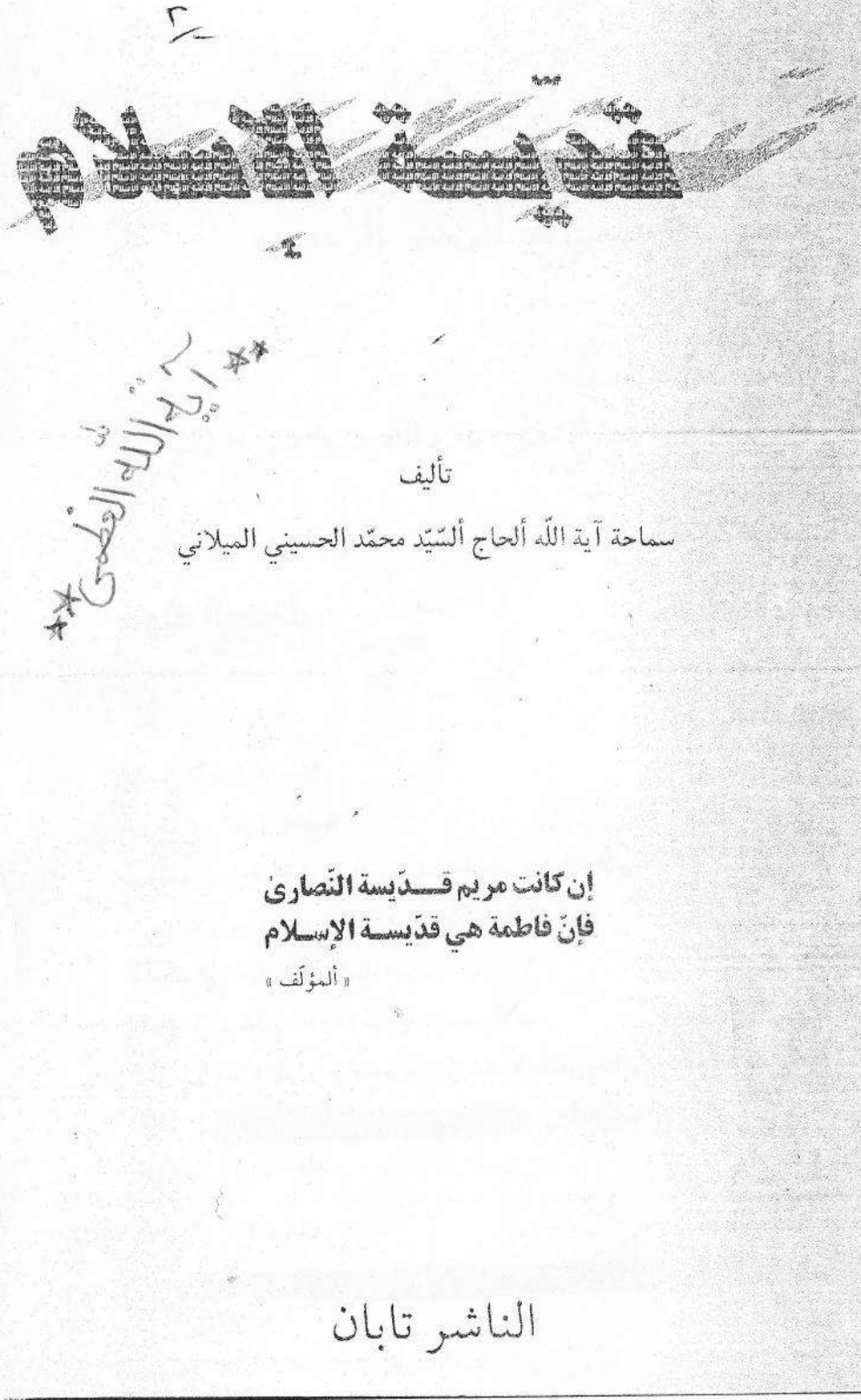

قديسة الإسلام

تأليف

سماحة آية اللّه ألحاج ألسّيّد محمّد الحسيني الميلاني

إن كانت مريم قـدّيسة النّصارىٰ
فإنّ فاطمة هي قدّيسـة الإسـلام

« ألمؤلّف »

الناشر تابان

(الفهـرس)

صـلاة ٥
ألإهـــداء ٧
نـداءُ وِلاء ٩
تقديم ١١
ولادة النّور ١٣
دعاء النّور ٢١
ميـلاد النّور ٣١
والدة القدّيسة ٣٣
من شعر شعراء الزّهراء (عليها السلام) في ميلادها ٣٩
تزويج النّورين ٤٣
هديّة الزّواج من الله "بيت الأفراح" ٦٣
جواز الصّراط صك من علي (عليه السلام) ٦٤
جهاز زواج فاطمة (عليها السلام) ٧١
أشعّة من شعاع معرفة عليّ (عليه السلام) ٨٥
أسـماء القدّيسة (عليها السلام) و كُناها ٩٥
أخلاق القدّيسة (عليها السلام) و فضائلها ٩٧
فـدك ٩٩
أوصاف فاطمة (عليها السلام) القدّيسة ١٠١
أقوال المعصومين (عليهم السلام) و ما رووه في فضلها (عليها السلام) ١٠٤
ما رواه الصّحابة في فضل القدّيسة (عليها السلام) ١٠٧
فاطمة (عليها السلام) أمّ أبيها ١١٢
أمّ أبيـــها يعني ١١٥
فاطمة (عليها السلام) أمّ الرّسالة ١١٦
فاطمة (عليها السلام) أمّ الأمّـــة ١٢٠
فاطمة (عليها السلام) أمّ التّطهير و العصمة ١٢٣
فاطمة (عليها السلام) أمّ التّضحية و الإيثار ١٢٧
فاطمة (عليها السلام) أمّ العفّة و الحيآء ١٣٠
فاطمة (عليها السلام) أمّ العبادة ١٣٢
فاطمة (عليها السلام) أمّ التّربية ١٣٤
فاطمة (عليها السلام) أمّ المعجزة ١٤١
فاطمة (عليها السلام) أمّ البلاغة ١٤٥
ألخـــطبة ١٤٧
فاطمة (عليها السلام) أمّ المصيبة ١٦٢
بيت الأحزان ١٧٠
خطبة الزّهراء (عليها السلام) في بيت الأحزان ١٧٤
جريمة بشعة ! ١٧٨
فاطمة (عليها السلام) أمّ الشّفاعة ١٨٣
فاطمة (عليها السلام) أمّ الأئمّة (عليهم السلام) ١٩٨
قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأن أهل البيت (عليهم السلام) ٢٠٢

الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) ٢٠٦
الإمام الحسين (عليه السلام) ٢١٠
الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) ٢١٤
خطبة الإمام السجّاد (عليه السلام) في مجلس يزيد ٢١٨
الإمام محمّد بن عليّ الباقر (عليهما السلام) ٢٢٠
الإمام جعفر بن محمّد الصّادق (عليهما السلام) ٢٢٤
الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) ٢٢٩
الإمام عليّ بن موسى الرّضا (عليهما السلام) ٢٣٣
الإمام محمّد بن عليّ الجواد (عليهما السلام) ٢٣٧
الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليهما السلام) ٢٤١
الإمام حسن بن عليّ العسكريّ (عليهما السلام) ٢٤٥
الإمام المهديّ (عليه السلام) ٢٥٠
بشارة العامّة بظهور المهديّ (عليه السلام) ٢٥٢
مؤلّفات علماء الإماميّة في المهدي (عليه السلام) ٢٦٣
مسند فاطمة الزّهراء (عليها السلام) ٢٦٧
من أحاديث فاطمة (عليها السلام) ٢٦٩
حديث الكساء ٢٧١
حديث الغدير ٢٧٤
تسبيحة الزّهراء (عليها السلام) ٢٧٥
دعاء الحوائج ٢٧٨
أفضل أعمال يوم الجمعة ٢٨٨
وصايا فاطمة الزّهراء (عليها السلام) ٢٩٠
المحاولات اليائسة من أعداء القدّيسة للكشف عن قبرها و نبشه ٢٩٥
ألصّدّيقة ألزّهراء فاطمة المظلومة (عليها السلام) تستنصر ٣٠٣
الإستغاثة بفاطمة (عليها السلام) ٣٠٥
زيارة فاطمة (عليها السلام) ٣٠٨
من شعر شعراء الزّهراء (عليها السلام) ٣١١

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

س : لماذا إنّ فاطمة ٱلزّهـراء سلام اللّه عليها هـي فاطمـة ؟

ج : سُمّيت فاطمة لأنّ ٱللّه فطمها و وُلدها ومحبّيهم من ٱلنّار .

« رسول اللّه ﷺ »

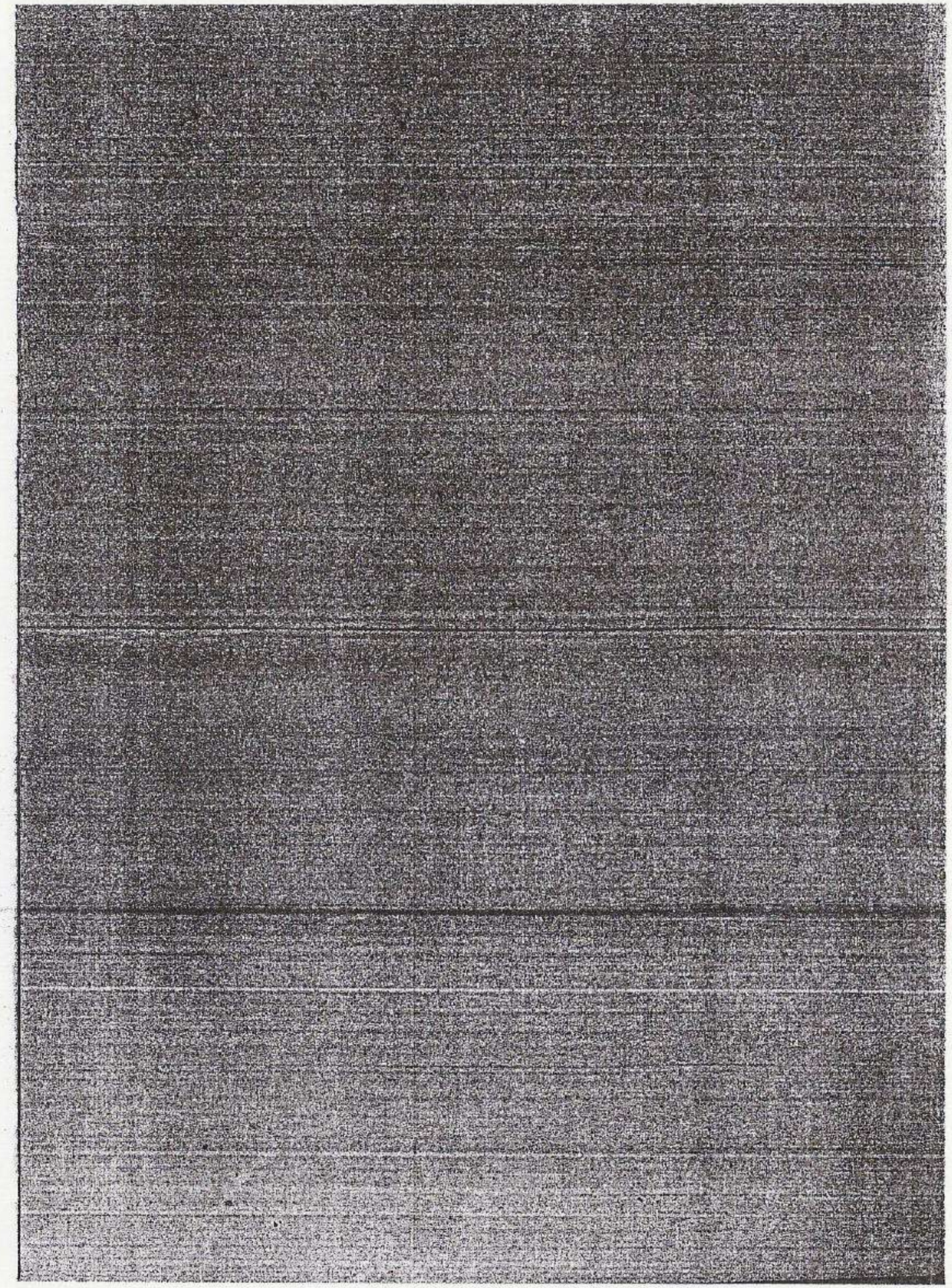

هويّة الكتاب

ألإسم : قدّيسة الإسلام

الموضوع : ألثّورة الفاطميّة

ألمؤلّف : سماحة آية اللّه الحاج السيّد محمّد الحسينى الميلانى

تاريخ التأليف : رمضان ١٣٩٢ هجريّة بالنّجف الاشرف

الكمبيوتر : جهان انفورماتيك طوس

عدد و تاريخ الطّبع : ١٤١٧ هجريّة ، خمسة آلاف

المطبعة و إجازة الطّبع : موافقة وزارة الإرشاد الإسلامى بكتابها المرقّم ١٠٧٦٩ -٧٥/٥/١٥

ألنّاشر : « [redacted] » و مشاركت الناشر تابان

العَدد : ٥٠٠٠ ألجِلد

الثمّن : ٤٠٠ تومان

[redacted]

صلاة . . .

بسمك ألّلهمّ . . .

ألّلهمّ صلّ علىٰ أمتك و ابنة نبيّك

و زوجة وصيّ نبيّك ،صلاةً تزلفها فوق زلفىٰ

عبادك المكرّمين من أهل السّماوات

و أهل الأرضين .

آمّين يا ربّ العالمين .

ألإهـــداء . . .

إلىٰ قدّيسة الإسلام ،

إلىٰ سيّـدة النّســاء ،

إلىٰ الحورآء الإنسيّة !!!

وتفّاحة الفردوس !!!

إليكِ يا أُمّاه . . .

أهدي هذه الوريقات ،

إنّــهـا جهد المـقـلّ ،

فأرجــو منــكِ القبــول ،

يــا حبيبة ربّي و يا حبــيبة جدّي .

(ولدكِ الحسينيّ محمّد)

رمضان ١٣٩٢

نـــداءُ وِلاء :

أخي المطالع الكريم :

هذه الأسطر هي ندآء ولاء لسيّدة النّســـاء عليها السّلام

كُتبت بقلم الحقيقة و بيان الأمانة تـدعـوك الى الحـقِّ و

إعـــلان الـــولاء لـــها ، و تكشـــف الغـطاء

عن أسـرار الـزّهـراء (عليها السلام) .

فـاتـرك ولاء الأعـــداء ، فـــذلـك الشّـــقـاء

بربّ السّـــماء ،

فلاتذهب بك الأهـــواء .

و كـلّي أمـلٌ بأن تســـتجيب لهـــاذا النّـــدآء

فتـكون مـن السّـعدآء .

ألمؤلّف

ألنّجف /رمضان /١٣٩٢هجريّة

تقديم . . .

كتبوا كثيراً عن الزّهراء (عليها السلام) ، فنعم ما فعلوا و نعمّا هي ،

... لكنّ الغاية القصوىٰ لهم أن يفوزوا في المباراة ، و يحصلوا علىٰ جوائزها ! لهـذا فهم لم يبالغوا القمّة في معرفتها و تعريفها ! إذ إنّهم جزاهم اللّه جميعاً خيراً ،

قـالـوا عنهـا : أنّها نـداء المـلاييـن .

و قالـوا أنّـها : وتـــرٌ فـي غِـمـــد .

و قالـوا أنّـها : شهـاب النّبوّة الثّـاقب .

و قـال شفيقي أنّهـا : انثـىٰ في القمّـة .

و قـد أجـاد و أفـاد ، فهـو الفـاضـلُ حقّـاً .

فجزاهم اللّه جميعاً خير الجزاء عن سيّدة النّساء عليها السّلام . لكنّهم لم يُعَرّفوا أسرار فاطمة الحوراء ، ألخفيّة عـلىٰ الأُدبـاء والشّعراء !!! ولم يـعرّفوا النّـاس بـــتلك الأســـرار الغـــامضة عـــلىٰ الأُدبـــاء فـــي حـــياة الزّهـــراء (عليها السلام) فبكيت علىٰ ظـلامتها !! و أىّ بكاء ؟!!

إذ ظلمها الأعداء عمداً ، و المحبّون سهواً ، فتعمّد الأعداء و سهىٰ الأحـبّاء ، و هذا مايحزّ في النّفس و يؤلم القلب إذ أنّه الدّاء !! و أىّ داء ؟؟

فمسكت القلم مع إنشغاله الكثير بالتّآليف الأُخرىٰ لادلي دلوي فـي الدّلاء ، و لكى احاول الكتابة عن أسرار فاطمة سلام اللّه عليها خيرالنّسـاء . ولم أقـصد بذلك كسب جائزةٍ من غير فاطمة الزّهراء (عليها السلام) بل قصدت دخول المباراة الّتي أعلنها اللّه و رسوله للدّفاع عنها و عن أهدافها و الحقّ والعدل و أهل البيت النّجباء و أرجو أن لا أخسر المضمار في الإنتهاء .

محمّد الحسيني الميلاني

النّـــجف الأشـــرف - الحـــوزة العـــلميّة الكـــبرىٰ

ولادة النّـور

﴿ أللّهُ ...
نـور السّـمـاوات والأرض
مثل نوره كمشكاةٍ فيها مـصبـاح
ألمـصبـاح في زُجـاجـة ،
ألزّجـاجـة ...
كأنّها كوكبٌ درّيٌّ يـوقد مـن
شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيّةٍ و
لا غربيّةٍ يكاد زيتها يضيء و لو لم
تمسسهُ نارٌ نورٌ علىٰ نور يهـدي
اللّه لنـوره من يشـاء ﴾

تلك هي المولودة من نوراللّه فاطمة أمة اللّه بنت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) مشكاة نور اللّه فهي المصباح في زجاجة و هي الكوكب الدّريّ المتوقّد من شجرة النّبوّة و الرّسالة المباركة .

وهي معصومةٌ مطهّرةٌ زيتونةٍ لا شرقيّةٍ و لا غربيّةٍ يكاد زيتها يضيء بـذرّيتها باستمرارٍ إلىٰ يوم القيامة إمامٌ بعد إمامٍ حتّى الإمام الثّاني عشر المـهديّ المـنتظر سلام اللّه عليهم أجمعين .

هم النّور نور اللّه جلّ جلاله .

حيث قال والدها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« خلق اللّه نور فاطمة قبل أن يخلق الأرض و السّماء » .

و أمرونا أولادها (عليهم السلام) بأن نخاطبهم بذلك و نشهد عليه فنقول :

« وكنتم أنواراً بعرشه محدقين حتّى منَّ اللّه علينا بكم فجعلكم في بيوتٍ أذن اللّه أن ترفع ويذكر فيها اسمه ...الخ » .

أجل ، صرّح بذلك جدّهم الصّادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : « أوّلُ ما خلق اللّه نوري » ! ثمّ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : « أنا و عليٌّ من شجرةٍ واحدةٍ وسائر النّاس من شجرٍ شتّىٰ » .

و أروي عن السّيّد هاشم البحراني (قدس سره) في غاية المرام عن شرف الدّين النّجفي فيما نزل في أهل البيت (عليهم السلام) من القرآن عن الشّيخ أبي محمّد الفضل بن شاذان بأسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام العالم موسىٰ بن جعفر الكاظم (عليه السلام) قال : « إنَّ اللّه تبارك وتعالىٰ خلق نور محمّدٍ من نورٍ إخترعه من نور عظمته و جلاله ، و هو نور لاهوتيّته الّذي تبدّىٰ إله و تجلّىٰ لموسى (عليه السلام) في طور سيناء فما استقرّ له و لا أطاق موسى لرؤيته و لا ثبت له حتّىٰ خرّ صعقاً مغشيّاً عليه و كان ذلك النّور نورُ محمّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلمّا أراد أن يخلق محمّداً منه قسّم ذلك النّور شطرين ، فخلق من الشّطر الأوّل محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) و من الشّطر الآخر عليّ بن أبي طالب ولم يخلق من ذلك النّور غيرهما ، خلقهما اللّه بيده و نفخ فيهما بنفسه لنفسه وصوّرهما علىٰ صورتهما و جعلهما أُمناء له و شهداء علىٰ خلقه و خلفاء علىٰ خليقته و عيناً له عليهم و لساناً له إليهم قد إستودع فيهما علمه و علّمهما البيان و استطلعهما علىٰ غيبه و جعل أحدهما نفسه والآخر روحه !!! .

و لا يقوم أحدهما بغير صاحبه ، ظاهرهما بشريّه وباطنهما لاهوتيّه ظهرا للخلق على هياكل النّاسوتيّه حتّىٰ يطيقوا رؤيتهما و هو قوله تعالىٰ : ﴿ و للبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ ، فهما مقام ربّ العالمين و حجّاباً لخالق الخلائق أجمعين ، بهما فتح اللّه

بدء الخلائق و بهما يختم الملك والتّقادير .

ثمّ اقتبس من نور محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة إبنته كما اقتبس نوره من نوره ، و اقتبس من نور فاطمة و علي ألحسن و الحسين كاقتباس المصابيح هم خلقوا من الأنوار ، ألخ » .

و أروي عنه إيضاً بأسناده عن أبي هريره عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال :

« لمّا خلق اللّه آدم أبو البشر ونفخ فيه من روحه إلتفت آدم يمنة العرش فإذا في النّور خمسة أشباحٍ سجّداً وركّعاً ، قال آدم : ياربّ هل خلقت أحداً من طينٍ قبلي ؟ قال :

لا يا آدم ، قال فمن هؤلاء الخمسة ؟؟ ألّذين أراهم في هيئتي و صورتي ؟ قال هؤلاء خمسةٌ من ولدك لولاهم ما خلقتك ، هؤلاء خمسةٌ شققت لهم خمسة أسماءٍ من أسمائي لولا هم ماخلقت الجنّة والنّار و لا العرش و لا الكرسيّ و لا السّماء و لا الأرض و لا الملائكة و لا الإنس و لا الجنّ ، فأنا المحمود و هذا محمّد ، و أنا العالي و هذا عليّ ، و أنا الفاطر و هذه فاطمة و أنا الإحسان و هذا الحسن و أنا المحسن و هذا الحسين ، آليت بعزّتي أنّه لا يأتيني أحدٌ بمثقال حبّةٍ من خردلٍ من بغض أحدهم إلاّ أدخلته ناري و لا ابالي ، يا آدم هؤلاء صفوتي بهم انجيهم و بهم اهلكهم ، فاذا كان لك إلىّ حاجةً ، فبهؤلاء توسّل » .

فقال النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : « نحن سفينة النّجاة من تعلّق بها نجىٰ و من حاد عنها هلك فمن كان له إلىٰ اللّه حاجةً فليسأل بنا أهل البيت » .

و روىٰ الشّيخ الكليني في الكافي باسناده عن المفضّل عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام محمّد بن عليٍّ الباقر لعلوم الأوّلين والآخرين ، فقال : قال لي أبو جعفر : « يا جابر إنّ اللّه أول ما خلق ، خلق محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و عترته

الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نورٍ بين يدى اللّه » .

قلت : و ما الأشباح ؟؟ قال :

« ظلّ النّور ، أبدانٌ نورانيّةٌ بلا أرواح ، و كان مؤيّداً بروح واحدة و هي روح القدس فبه كان يعبد اللّه ، و عترته كذلك و لذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفياء يعبدون اللّه بالصّلاة و الصّوم و السّجود و التّسبيح و التّهليل و يصلّون الصّلواة و يحجّون و يصومون » .

فلمّا خلق اللّه آدم (عليه السلام) بقدرته من طينٍ ثمّ نفخ فيه من روحه أودع في صلبه هذا النّور المشتق من نوره ثمّ انتقل منه إلىٰ وصيّه النّبي من بعده ثمّ من نبيٍّ إلىٰ نبيٍّ حتّىٰ أن انتقل إلىٰ صلب شيبة الحمد عبدالمطّلب الموحّد فانقسم منه شطرين فانتقل شطره إلىٰ صلب عبداللّه إبنه و الثّاني إلىٰ صلب عمران أبوطالب فكان الأوّل هو محمّدٌ (صلى الله عليه وآله وسلم) و الثّاني عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه ، ثمّ ولدت فاطمة من نور محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) و التقت بنور عليٍّ فتوقّد من نورهما الأنوار المقدّسة الأئمّة المعصومين سلام اللّه عليهم أجمعين .

فروىٰ الكليني إيضاً بأسناده عن أحمد بن علي بن عبداللّه بن عمر بن عليّ بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أبي عبداللّه جعفر بن محمّد الصّادق (عليه السلام) قال :

« إنّ اللّه كان إذ لا كان شيء فخلق الكون و المكان و خلق الأنوار الّذي نوّرت منه الأنوار !! و أجرىٰ فيه من نوره الّذي نوّرت منه الأنوار و هو النّور الّذي خلق منه محمّداً و عليّاً ، فلم يزالا نورين أوّلين إذ لا شيءٌ كوّن قبلهما ، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطّاهرة حتّىٰ افترقا في أطهر الطّاهرين في عبداللّه و أبي طالب سلام اللّه عليهما » .

و أروي عن الشّيخ المجلسي في بحاره عن محمّد بن خالد الطّيالسي و محمّد

بن عيسىٰ بن عبيد باسنادهما عن جابر بن يزيد الجعفي قال : قال أبوجعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السّلام :

« يا جابر ، كان اللّه و لا شيء غيره لا معلوم و لا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمّداً و خلقنا أهل البيت معه من نور عظمته فأوقفنا أظلّةً خضراء بين يديه ، لا سماءٌ و لا أرضٌ و لا مكانٌ و لا ليلٌ و لا نهارٌ و لا شمسٌ و لا قمر ، يفصل نورنا من نور ربّنا كشعاع الشّمس من الشّمس نسبّح اللّه تعالىٰ و نقدّسه و نحمده و نعبده حقّ عبادته ، ثمّ بدا للّه تعالىٰ أن يخلق المكان ، فخلقه و كتب علىٰ المكان لا إله إلاّ اللّه محمّد رسول اللّه عليّ أميرالمؤمنين و وصيّه به أيّدته و به نصرته ، ثمّ خلق اللّه العرش فكتب علىٰ سرادقات العرش مثل ذلك ، ثمّ السّموات فكتب علىٰ أطرافها مثل ذلك ، ثمّ خلق الجنّة و النّار فكتب عليهما مثل ذلك .

ثمّ خلق الملائكة و أسكنهم السّماء ثمّ تراءىٰ لهم اللّه تعالىٰ ـ أى تجلّىٰ نوره لهم ـ و أخذ عليهم الميثاق له بربوبيّته و لمحمّدٍ صلّىٰ اللّه عليه و آله بالنّبوّة و لعليٍّ بالولاية فاضطربت فرائص الملائكة فسخط اللّه تعالىٰ علىٰ الملائكة واحتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون اللّه من سخطه و يقرّون بما أخذ عليهم و يسألونه الرّضا ، فرضى عنهم بعد ما أقرّوا بذلك ، فأسكنهم بذلك الإقرار ألسّماء واختصّهم لنفسه و اختارهم لعبادته ، ثمّ أمر اللّه تعالىٰ أنوارنا أن تسبّح فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا و لولا تسبيح أنوارنا مادروا كيف يقدّسونه !

ثمّ إنّ اللّه خلق الهواء فكتب عليه ـ إى علىٰ أمواج الأثير ـ لا إله إلاّ اللّه محمّدٌ رسولُ اللّه عليٌّ أميرالمؤمنين وصيُّه به أيّدته وبه نصرته .

ثمّ خلق اللّه الجنّ فأسكنهم الهواء و أخذ الميثاق منهم له بالرّبوبيّة و لمحمّدٍ

صلّىٰ اللّه عليه وآله بالنّبوة و لعليٍّ بالولاية ، فأقرّ منهم من أقرّ و جحد منهم من جحد فأول من جحد إبليس لعنه اللّه فختم له بالشّقاوة و ما صار إليه ، ثمّ أمر اللّه تعالىٰ أنوارنا أن تسبّح فسبّحت فسبّحوا بتسبيحنا و لولا ذلك مادروا كيف يسبّحون اللّه ...

ثمّ خلق اللّه الأرض فكتب علىٰ أطرافها ، لا إله إلاّ اللّه محمّدٌ رسول اللّه عليٌّ أميرالمؤمنين وصيّه به أيّدته و به نصرته ، فبذلك يا جابر قامت السّماوات بلا عمد و ثبتت الأرض .

ثمّ خلق اللّه تعالىٰ آدم عليه السّلام من أديم الأرض فسوّاه و نفخ فيه من روحه ، ثمّ أخرج ذرّيّته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالرّبوبيّته و لمحمّدٍ بالنّبوّة و لعليٍّ بالولاية ، أقرّ منهم من أقرّ و جحد منهم من جحد ، فكنّا أوّل من أقرّ بذلك .

ثمّ قال لمحمّدٍ (صلى الله عليه وآله) : و عزّتي و جلالي لولاك و لولا عليٌّ و عترتكما الهادون المهديّون الرّاشدون ما خلقت الجنّة و لا النّار و لا المكان و لا الأرض و لا السّماء و لا الملائكة و لا خلقاً يعبدني .

يا محمّد أنت حبيبي و خليلي و صفيّي وخيرتي من خلقي أحبُّ الخلق إليّ و أوّل من ابتدأت من خلقي ثمّ من بعدك الصّدّيق عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين وصيُّك ، به أيّدتك و نصرتك و جعلته العروة الوثقىٰ و نور أوليائي و منار الهدىٰ ثمّ هؤلاء المهتدون ، من أجلكم إبتدأت خلق ما خلقت فأنتم خيار خلقي و أحبّائي و كلماتي و أسمائي الحسنىٰ ... ألخ » .

و بما أنّهم سلام اللّه وبركاته عليهم أنوارٌ مقدّسةٌ من معدن نور اللّه جلّ جلاله لذلك فقد علّمونا كيف نخاطب أميرالمؤمنين (عليه السلام) في زيارته حيث نقول :

(السّلام عليك يا أميرالمؤمنين ... إلىٰ قولنا :

السّلام علىٰ نور اللّه في الظلمات السّلام علىٰ من ردّت له الشّمس فقضىٰ ما عليه من الصّلوات ... ألخ) .

وحينما نقف زائرين سيّد الشّهداء الإمام الحسين بن فاطمة (عليهما السلام) نقول :

(أشهد أنّك كنت نوراً في الأصلاب الشّامخة و الأرحام المطهّرة ألخ) .

و نخاطب الإمام عليّ بن الحسين السّجاد (عليه السلام) : (نور العارفين و زين العابدين و سيّد السّاجدين) .

و هكذا ينعت الإمام محمّد بن عليٍّ الباقر (عليهما السلام) في الدّعاء المأثور بعد زيارة العسكري (عليه السلام) بالنّور ، فنقول :

(و بمحمّد بن عليّ الباقر الطّاهر ألنّور الباهر ... ألخ) .

و في الصّلاة علىٰ جعفر بن محمّد الصّادق (عليهما السلام) نقول :

(أللّهمّ صلّ علىٰ جعفر بن محمّد الصّادق خازن العلم الدّاعي إليك بالحقّ ، ألنّور المبين ... ألخ) .

و في زيارة الإمام موسىٰ بن جعفرٍ الكاظم (عليهما السلام) نقول :

(ألسّلام عليك يا نور اللّه في ظلمات الأرض ... ألخ) .

و في الصّلاة عليه نقول :

(أللّهم صلّ علىٰ الأمين المؤتمن موسىٰ بن جعفرٍ الوفيّ الطّاهر الزّكي ألنّور المنير ... ألخ) .

و حينما نزور الإمام الرّضا عليّ بن موسىٰ (عليهما السلام) نقول في زيارته :

(ألسّلام عليك يا نور اللّه في ظلمات الأرض) .

و في الصّلاة علىٰ الإمام الجواد محمّد بن عليّ التّقي (عليهما السلام) نقول :

(أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد بن علي بن موسىٰ علم التّقىٰ و نور الهدىٰ ... ألخ) .

و في الصّلاة علىٰ الإمام الهادي عليّ بن محمّد النّقي (عليه السلام) نقول :

(أللّهمّ كما جعلته نوراً يستضيىء به المؤمنون ... ألخ) .

و في الصّلاة علىٰ الإمام العسكريّ الحسن بن عليٍّ والد المهدي (عليهما السلام) نقول :

(أللّهمّ صلّ علىٰ الحسن بن عليّ بن محمّد ألبرّ التّقي الصّادق الوفيّ ، النّور المضيىء ... ألخ) .

و عندما نقف خاشعين لنسلّم علىٰ بقيّة اللّه في الأرضين و خاتم الوصيّين و آخر الأئمّة المعصومين ، أمرونا بأن نقول له فيما نقول :

(ألسّلام عليك يابن الأنوار الزّاهرة)

فنشهد بين يدى إمام زماننا المهدي روحي فداه بأنّ آباءه هم الأنوار الزّاهرة ، ثمّ نخاطبه سلام اللّه عليه ونقول :

(ألسّلام علىٰ النّور الذي أراد أهل الكفر إطفاءه فأبىٰ اللّه إلاّ أن يُتمّ نوره بكرههم و أيّده بالحياة حتّىٰ يظهر علىٰ يده الحقّ برغمهم ... ألخ) .

و في الزّيارة الأُخرىٰ الّتي يرويها السّيّد إبن طاووس نخاطبه و نقول :

(ألسّلام علىٰ السّيف الشّاهر و القمر الزّاهر و النّور الباهر ... ألخ) .

فالأئمّة (عليهم السلام) هم أشعّة نور فاطمة و عليّ ، و نور فاطمة من نور رسول اللّه و نوره من نور اللّه ، و اللّه نور السّماوات و الأرض .

و لهذا فإنّ دعاء النّور مأثورٌ عن فاطمة (عليها السلام) و قد علّمت سلمان المحمّديّ به رواه السّيّد إبن طاووس (قدس سره) في مهج الدّعوات عن سلمان الفارسي (قدس سره) قال في حديثٍ مفصّل :

أعطتني فاطمة عليها السّلام رطباً لا عجم له و قالت :

هو من نخلٍ غرسه اللّه لي في دارالسّلام بكلامٍ علّمنيه أبي محمّدٌ (صلى الله عليه وآله وسلم) كنت أقوله غدوةً و عشيّةً .

قال سلمان علّميني الكلام يا سيّدتي ، فقالت :

إن سرّك أن لا تمسّك أذىٰ الحمّىٰ ما عشت في دار الدّنيا فواظب عليه .

قال سلمان : فعلّمتني عليها السّلام و علّمت ذلك أكثر من ألف رجل من أهل مكّة و المدينة ممّن بهم علل الحمّىٰ و كلّهم برؤا بإذن اللّه ، و الدّعاء هو :

« بسم اللّه الرّحمن الرّحيم
بسم اللّه النّور ، بسم اللّه نور النّور
بسم اللّه نورٌ على نور ، بسم اللّه الّذي
هو مُدبّرُ الأُمور بسم اللّه الّذي
خلق النّور من النّور ، ألحمدُ للّه الّذي
خلق النّور من النّور و أنزل النّور علىٰ الطّور ... ألخ»

و بتعليم النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة هذا الدّعاء يريد أن يعلن للملأ بأنّ فاطمة هي النّور ، و قد خلق اللّه نور فاطمة (عليها السلام) من نور محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) و نور محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) من نور اللّه جلّ جلاله ، فهكذا بولادة فاطمة كانت ولادة النّور!!!

و هناك أسرارٌ اخرىٰ عن ولادتها فلنبحث عنها في كلام والدها العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) الّذي لا ينطق عن الهوىٰ مطلقاً ، فقد روىٰ الشّيخ الصّدوق (قدس سره) في أماليه عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال :

« لمّا عُرج بي إلى السّماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي فلمّا هبطت إلىٰ الأرض واقعت خديجة و حملت بفاطمة ففاطمةٌ حوراءٌ إنسيّة فكلّما إشتقت إلىٰ رائحة الجنّة شممت رائحة

ابنتي فاطمة » .

كما روىٰ الذّهبي و الهيثمي و العسقلاني و الخطيب البغدادي رواية أُخرىٰ عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال لعائشة :

« نعم يا عائشة إنّي لمّا أُسري بي إلىٰ السّماء أدخلني جبرئيل الجنّة فناولني منها تفّاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلمّا نزلت واقعت خديجة ، ففاطمة من تلك النّطفة و هي حوراء إنسيّة كلّما إشتقت إلىٰ الجنّة قبّلتها » .

و هناك رواية ثالثة ذكرها الطّبري و النيسابوري و الدّمشقي و الذّهبي و العسقلاني و القندوزي عن إبن عبّاس (رضي الله عنه) قال : كان النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يُكثر القبل لفاطمة (عليها السلام) فقالت عائشة : إنّك تكثر القبل لفاطمة ؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« إنّ جبرئيل ليلة أسرىٰ بي أدخلني الجنّة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماءً في صلبي فحملت خديجة بفاطمة ، فاذا اشتقت لتلك الثّمار قبّلت فاطمة فأصبت من رائحتها جميع تلك الثّمار الّتي أكلتها » .

فعلىٰ هذا تمتاز فاطمة (عليها السلام) علىٰ غيرها حتّىٰ والدها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و هي بضعةٌ منه أنّها إنعقدت نطفتها من ثمار الجنّة فقط فجائت من الجنّة إلىٰ صلب النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) و منه إلىٰ رحم خديجة (عليها السلام) فتحوّلت إلىٰ جسمٍ بشريٍّ نوراني .

فهكذا كان ميلاد النّور !!!

فوُلدت فاطمة (عليها السلام) روحها من النّور الإلٰهي و جسمها من ثمار الجنّة فسبحان الخالق المصوّر المبدع حيث خلق حوراء الجنّة علىٰ الأرض إنسيّةً فلمّا كان اليوم العشرين من جمادىٰ الثّاني من السّنة الخامسة من البعثة كان ولادة نور فاطمة (عليها السلام) في مكّة المكرّمة علىٰ ما ذكره الكليني و غيره من الثّقات .

و كانت فاطمة (عليها السلام) عطيّة اللّه و منحته الإلٰهيّة لحبيبه محمّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث

خاطبه قائلاً :

﴿ إنّا أعطيناك الكوثر ﴾ !!

فما أعظم هذا العطاء ، و ما أكرمَه و ما أسخاه ، ثمّ ما أجلّه و ما أجمله ، و ما أعظم هذه العطيّة و ما أجلّها و أجملها !!!

فإذا كانت الهدايا علىٰ قدر مُهديّها فإنّ عطيّة اللّه علىٰ قدره .

لذلك فإنّ هذه العطيّة الإلٰهيّة تستوجب الصّلاة للّه و القربان له .

﴿ فصلّ لربّكَ و انحَر ﴾ !!

فصلّىٰ رسول اللّه صلاة الشّكر للّه لإعطائه فاطمة (عليها السلام) ثمّ عقّ عنها ونحر للّه القربان ، و عقّ عنها العقيقة و أطعمها المسلمين .

و كانت هذه العطيّة الإلٰهيّة لحبيبه محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقتٍ حرجٍ قال فيه شانئيه : إنّه الأبتر المنقطع النّسل ، فأعطاه فاطمة و قال له :

﴿ إنّ شانئكَ هو الأبتر ﴾ !!

فانقطع نسل العاص و بقى بلا عقبٍ و الحمد للّه .

فكذّب اللّهُ قولَهم فجعل نسل رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) و ذرّيّته من فاطمةٍ (عليها السلام) إبنته و رغماً لانوفهم ، بشّر بأنّه سيرزق منها الكثير الكثير من الذّرّيّة ، فبارك اللّه في فاطمة (عليها السلام) و كثّر ذرّيّتها إلىٰ حدٍّ نراهم اليوم و الحمد للّه قد ملأوا الأقطار الإسلاميّة و بلاد المسلمين بل تجاوزوها إلىٰ سائر أنحاء المعمورة و جميع القارّات و بعد أن مضىٰ منهم مئات الملايين في خلال أربعة عشر قرناً الماضية يوجد منهم الآن عشرات الملايين علىٰ وجه الأرض وكلّهم من فاطمة الزّهراء وحدها !!

فالفاطميّون نسباً هم الفوعل من الكثرة من فاطمة و لايجوز لغيرهم أن ينتسبوا

إلىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ لم يكونوا من ذرّيّته و إن كانوا من الهاشميّين نسباً و من ذوي قرباه.

فالفاطميّون هم وحدهم أولاد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و هم كثيرون ماشاء اللّه بمشيئته النّافذة في خلقه و قد تحقّق وعد اللّه سبحانه بكثرة الذّرّيّة لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من فاطمة (عليها السلام) حيث قال:

﴿ إنّا أعطيناك الكوثر ﴾ !!

و لم يبق لشانيء النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أثرٌ و لا عينٌ بعده لتحقّق قوله تعالىٰ:

﴿ إنّ شانئك هو الأبتر ﴾

فانقطع نسلهم و الحمد للّه القائل:

﴿ فأمّا الزّبد فيذهبُ جفاءً و أمّا ما ينفع النّاس فيمكث في الأرض ﴾

و قال تعالىٰ إيضاً:

﴿ و مثل كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ اجتُثّت من فوق الأرض مالها من قرار، و مثل كلمةٍ طيّبةٍ كشجرةٍ طيّبةٍ أصلها ثابتٌ و فرعها في السّماء تؤتي أُكلها كلّ حينٍ بإذن ربّها و يضرب اللّه الأمثال للنّاس ﴾

فالشّجرة الطّيّبة هي فاطمة (عليها السلام) و لقاحها عليٌّ (عليه السلام) أصلها ثابتٌ من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و فرعها في السّماء هم أولادها المعصومين صلّىٰ اللّه عليهم تؤتي أكلُها كلّ حينٍ حتّىٰ يوم القيامة بإذن ربّها ذرّيّة طيّبة فاطميّة علويّة حسنيّةٌ أو حسينيّة.

و لهذا روي عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال:

« أنا الشّجرة، و فاطمةُ فرعها و عليٌّ لقاحها، والحسن و الحسين ثمرتها، و شيعتنا ورقها، فالشّجرة أصلها في جنّة عدنٍ، و الأصل و الفرع و اللّقاح و الثّمرُ و

الورقُ في الجنّة ».

فعليك أخي القارئ العزيز أن تكون من ورق هذه الدّوحة المباركة الطّيّبة حتّىٰ تكون في الجنّة !!

و لقد أجاد الشّاعر و لا فضّ اللّه فاه حيث أنشد قائلاً:

يا حبّذا دوحةٌ في الخلد نابتةٌ ما مثلها نبتت في الخلد من شجر
ألمصطفىٰ أصلها و الفرع فاطمةٌ ثمّ اللّقاح عليٌّ سيّد البشر
و الهاشميّان سبطاه لها ثمرٌ و الشّيعة الورق الملتفُّ بالثّمر
إنّي بحبّهم أرجوا النّجاة غداً و الفوز في زمرةٍ من أفضل الزُّمر
هذا مقال رسول اللّه جاء به أهل الرّواية في العالي من الخبر

و أُحبُّ هنا أن أُكمل شعره هكذا فأقول:

و الهاشميّان سبطاه لها ثمرٌ و الزّينبان هما كالغصن للشّجر
أهل الولاء إلىٰ الأثمار هم رغبوا و الشّيعة الورق الملتفّ بالثّمر

و آخر الأبيات تُختم بهذا البيت الّذي نظمته:

ثمّ الإلٰه لفي القرآن أنزله في محكم الذّكر و الآيات و السُّور

و بعد أن أشرت إلىٰ بعض ميّزات ولادة فاطمة الزّهراء (عليها السلام) لا بدّ لي أن أشير إلىٰ أسرارٍ اخرىٰ عنها.

فمن ذلك أنّها كانت تُكلّم أُمّها خديجة (عليها السلام) و هي في بطنها فتؤنسها، فيدخل عليها رسول اللّه فيراها تتحدّث و لم يوجد معها في الدّار من أحدٍ فيسألها من تحدّثين يا خديجة؟ فتجيب: ألجنين الّذي في بطني يحدّثني و يؤنسني.

و هذا ما لم يسبق له مثيلٌ في النّساء و لم يسبق لخديجة من قبل !!

فقد ولدت قبلها القاسم و الطّاهر و بعدهم حملت بفاطمة سلام اللّه عليها، فلم

تسمع ممّن حملت به سابقاً حديثاً و لا حسيساً و لا صوتاً و لا كلاماً .

و لكنّ فاطمة هذه تحدّثها و تؤنسها في بطنها !!!

و كذلك غير خديجة من النّساء فلم يسمعن جنيناً يتكلّم مطلقاً و إذا كان عيسىٰ يتكلّم في المهد مع مريم (عليها السلام) ، فهو مولودٌ يتكلّم و أمّا فاطمة فهي تتكلّم قبل أن تولد ، و لم يعرف التّاريخ جنيناً يتكلّم في بطن أمّه قبل فاطمة (عليها السلام) فسلام اللّه علىٰ فاطمة و صلواته وتحيّاته و بركاته .

ثمّ حينما قرب ولادتها قال لخديجة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« يا خديجة ، هذا جبرئيل يبشّرني أنّها انثىٰ ، و أنّها النّسمة الطّاهرة الميمونة و أنّ اللّه سيجعل نسلي منها و سيجعل من نسلها أئمّةً في الامّة و يجعلهم خلفاء في أرضه » .

و حينما وُلدت أشرق منها نورٌ حتّىٰ دخل بيوتات مكّة و كانت حقّاً زهراء و لم يبق في شرق الأرض و لا غربها موضعٌ إلاّ أشرق فيه ذلك النّور ، فهكذا كانت ولادة النّور .

فكانت توصف بالبدر لإشعاع نورها و جمال طلعتها و ضياء محيّاها فعن أنس بن مالك عن اُمّه قالت : إنّ السّيّدة فاطمة كانت كأنّها القمر ليلة البدر .

فكانت فاطمة الزّهراء (عليها السلام) هي الصّورة طبق الأصل لمحيّا والدها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ففي كشف الغمّة عن اُمّ سلمة اُمّ المؤمنين (رض) قالت : كانت فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أشبه النّاس وجهاً برسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و ذكر صاحب كشف الغمّة هذين البيتين عن لسان بعض الوعّاظ في وصفها :

خجلاً من نور بهجتها ... تتوارىٰ الشّمس بالشّفق

و حياءً لوصف شمائلها ... يتغطّىٰ الغصن بالورق

و قد نظمت علىٰ غرار هذين البيتين في وصفها ما يلي :

إشراق ضياء محيّاها ... ليغطّي الشّمس بالأُفق

وجمال جلال خصائلها ... يأبىٰ أن يوصف بالنّطق

تمثال فضائل فاطمةٍ ... أوصاف محمّد و الخلق

فكانت بأبي هي و اُمّي أشبه النّاس خلقاً و خُلقاً و منطقاً برسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم)

و لهذا كان يقول صلوات اللّه و سلامه عليه :

« فاطمة بضعةٌ منّي و روحي الّذي بين جنبيّ » .

و أمّا حديث ولادتها فقد رواه كثيرون و أنا هنا أختار رواية الطّبري في ذخائر العقبىٰ (ص:٤٤) حيث قال :

و روىٰ الملاّ في سيرته أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« أتاني جبرئيل بتفّاحةٍ من الجنّة فأكلتها و واقعت خديجة ، فحملت بفاطمة ، فقالت : إنّي حملت حملاً خفيفاً فإذا خرجت حدّثني الّذي في بطني ؛ فلمّا أرادت أن تضع بعثت إلىٰ نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما يلي النّساء ممّن تلد فلم يفعلن و قلن : لا نأتيك و قد صرت زوجة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوةٍ عليهنّ من الجمال و النّور ما لا يوصف فقالت لها إحداهنّ :

أنا اُمّك حوّا .

وقالت الاُخرىٰ : أنا آسية بنت مزاحم .

وقالت الاُخرىٰ : أنا كلثم اخت موسىٰ .

وقالت الاُخرىٰ : أنا مريم بنت عمران اُمّ عيسىٰ .

جئنا لنلي من أمرك ما يلي النّساء .

قالت : فولدت فاطمة فوقعت حين وقعت علىٰ الأرض ساجدةً رافعةً إصبعها »

فهكذا كانت ولادة نور فاطمة سلام اللّه عليها ، فجاء النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذها فأذّن في أُذنها اليمنىٰ و أقام في اليسرىٰ و سمّاها رسول اللّه بادىء ذي بدءٍ منصورة لكنّ جبرئيل (عليه السلام) أتاه و أبلغه أمر اللّه بأن يسمّيها فاطمة .

فبالتّأكيد إنّ اللّه جلّ وعلا هو سمّاها فاطمة ليفطم بها شيعتها ومحبّيها من النّار ، فقد وردت أحاديث كثيرة .

و قد روىٰ ذلك أبن حجر بأسناده عن إبن عبّاس و روي عن أهل البيت إيضاً .

قال إبن عبّاس (رضي الله عنه) : لمّا ولدت فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) سمّاها منصورة فنزل جبرئيل علىٰ النّبيّ فقال : « **إنّ اللّه يقرءك السّلام و يقرىء مولودك السّلام ، فسمّها فاطمة** » .

و سمّاها اللّهُ فاطمة لأنّه فطمها و ذرّيّتها و محبّيهم من النّار .

جاء ذلك في أحاديث متواترة عن طريق الفريقين تصرّح :

« **سمّيت فاطمة لأنّ اللّه فطمها و ولدها و محبّيهم من النّار** » .

و لا تحسبني أيّها القارىء العزيز مغالياً إذا قلت : إنّ الولادة هذه ليست أوّل ظهورٍ في الوجود لفاطمة الزّهراء (عليها السلام) إذ كان نورها مخلوقاً مع نورِ والدها و بعلها و أولادها المعصومين قبل أن يخلق اللّه الخلق ، ثمّ إنّ صورتها أيضاً كانت موجودةً في الجنّة !!! و هذا هو ما رواه الرّوات ، و قد رواه صاحب ينابيع المودّة (ص:٣٠٩) في فضائل فاطمة (عليها السلام) عن عبداللّه بن عبّاس رفعه قال :

لمّا خلق اللّه آدم و حوّاء عليهما السّلام صارا يفتخران في الجنّة فقالا :

ما خلق اللّه خلقاً أحسن منّا ! فبينما هما كذلك إذ رأيا صورة جاريةٍ لها نورٌ

شعشعاني يكاد يطفي الأبصار ، علىٰ رأسها تاجٌ و في اذنيها قرطان ؛

قالا : ما هذه الجارية ؟؟

قال اللّه تبارك و تعالىٰ : هذه صورة فاطمة بنت محمّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) سيّد الأوّلين و الآخرين ؛

قالا : و ما هذا التّاج علىٰ رأسها ؟

قال : هذا بعلها عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ،

قالا : و ما هذان القرطان ؟

قال : الحسن و الحسين (عليهما السلام) إبناها ، أوجدتُ ذلك قبل أن أخلقكما بألفى عامٍ .

و لعمري إنّ ولادة خديجة لفاطمة هي الولادة الثّالثة لها في الوجود .

فالأولىٰ حينما أوجد اللّه نورها و الثّانية حينما أوجد اللّه صورتها في الجنّة و الثّالثة ولادتها منها ؛ و أمّا الولادة الاولىٰ فقد أشرت إليها أوّلاً و احبّ أن أختم الحديث عن ولادة فاطمة إيضاً برواية حديثٍ عن إيجاد نور فاطمة و ولادتها الأولىٰ ، كما سمّيناها ، فإليك الحديث :

قال صاحب كشف الغمّة في معرفة الأئمّة (ص:٩٠) : و روي في تسميتها الزّهراء (عليها السلام) عن أبي جعفرٍ (عليه السلام) أنّه سئل لم سمّيت الزّهراء ؟ قال :

« **لأنّ اللّه تعالىٰ خلقها من نور عظمته فلمّا أشرقت أضاءت السّماوات و الأرض بنورها و غشيت أبصار الملائكة و خرّت الملائكة للّه ساجدين و قالوا إلٰهنا و سيّدنا ما هذا النّور ؟**

فأوحىٰ اللّه إليهم : هذا نورٌ من نوري أسكنته في سمائي و خلقته من عظمتي أُخرجه من صلب نبيٍّ من أنبيائي أُفضّله علىٰ جميع الأنبياء و أُخرج من ذلك النّور

أئمّةً يقومون بأمري و يهدون إلىٰ حقّي و أجعلهم خلفائي في أرضي بعد إنقضاء وحيي » .

و في رواية سلمان المحمّدي رضوان اللّه عليه كما يرويه الطّبرى في دلائل الإمامة (ص:٢٣٧) عن النّبىّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله :

« يا سلمان خلقني اللّه من صفوة نوره و دعاني فأطعته و خلق من نوري عليّاً (عليه السلام) و دعاه فأطاعه و خلق منّي و من نور عليٍّ فاطمة و دعاها فأطاعته و خلق منّي و من عليٍّ و فاطمة ألحسن و دعاه فأطاعه ،و خلق منّي و من عليٍّ و فاطمة ألحسين و دعاه فأطاعه ، ثمّ سمّانا بخمسة أسماءٍ من أسماءه ،

فاللّه محمود و أنا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و اللّه العلىّ و هذا عليّ (عليه السلام) .

و اللّه فاطر و هذه فاطمةٌ (عليها السلام) .

و اللّه ذوالإحسان و هذا الحسن (عليه السلام) .

و اللّه المحسن و هذا الحسين (عليه السلام) .

ثمّ خلق منّا و من نور الحسين تسعة أئمّة و دعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق سماءً مبنيّةً و أرضاً مدحيّةً و لا ملكاً و لا بشراً و كنّا نوراً نسبّح اللّه ثمّ نسمع له و نطيع ... ألخ » .

و هكذا لقد منّ اللّه تعالىٰ علىٰ عباده و أنعم علىٰ البشريّة بأن أولد الشّعاع من نور خاتم الأنبياء و خديجة معدن الوفاء و الشّرف و السّخاء فوُلدت سيّدة النّساء فاطمة الزّهراء (عليها السلام) .

فحرىّ بي أن أقول :

وُلد النّور من النّور و الحوراء من النّبي المحبور فكانت أشرف ربّاتِ الخدور

فكبّروا معي أيّها المسلمون و قولوا : ﴿ تبارك اللّهُ أحسنَ الخالقين ﴾ .

و لقد نظمت بهذه المناسبة علىٰ غرار قوافي الطّلاسم هذه المقطوعة الشّعريّة :

« ميلاد النّور »

طلع النّورُ وُها عمَّ السّرور
قد أزاح الظّلمات و الشّرور
فتهادت و تهانت كلّ حور
ما الّذي قالت و أهدت من هدايا ؟ لست أدري .
طرب الطّهر رسول اللّه إذ أبدىٰ السّرور
باسماً مستبشراً جذلان يزهو كالطّيور
إنّما الأملاك جاءت كى تهنّيه فخور
كم هي الأملاك جاءت تتباهىٰ ؟ لستُ أدري .
تسمع الأُمُّ جنيناً في حشاها يتكلّم
قائلاً لا تحزني يا أُمَّ إنّي أتنسَّم
يدخل الياسين يُخبرها بأُنثىٰ تتبسَّم
ما الّذي قالت له الأُمُّ جواباً ؟ لست أدري .
تضحكُ الأُمُّ بأنغامٍ تُناغي فاطمة
مريمُ آسيةُ حوّاء جاءت خادمة
كلثمٌ معهنَّ في خدمتها ها قائمة
كيف هنّ اليوم جاءت و هي تسعىٰ ؟ لست أدري .

وُلدت فـــاطمةُ زاهـــرةٌ خـــيرٌ كـــثير
خلقت تفّاحة القدس لمن صلب البشـير
فتجلّت صورة اللاّهـوت زوجاً للأمـير
كيف قـد رضّـوا لهـا صـدرٌ و ضـلعٌ ؟ لست أدري .
إنّـــها فـــاطمةٌ خـــير نســـاء العـالمين
إنّها بـضعة يـاسين و خـير المـرسلين
إنّـــها زوجـــة مـــولانا أمـيرالمـؤمنين
إنّـــها أُمُّ لطـــه كـــيف هـــذا ؟ لست أدري .
وُلدت زهـــراء فـــارتجَّ السّـــماء
أشـرقت شـمس العـلىٰ فـاقت ذكـاء
وجـهها كـالبدر بـل أقـوىٰ ضـياء
فـــلماذا أظـــلم اللّـيل عـليها ؟ لست أدري .

(والدة القدّيسة)

و من يا ترىٰ تليق أن تكون والدةً للنّور الإلهي و تفّاحة الفردوس غير السّيّدة الخديجة أُمّ المؤمنين الأُولىٰ ؟

نعم إنّها السّيّدة خديجة بنت خويلد و ما أدراك من خديجة !

إنّها سيّدة أشراف مكّة و سيّدة تجّار العرب و أفضل نساء قريش و أكثرهنّ ثروةً و عظمةً و عزّاً و دلالاً .

و ناهيك عن أهمّيّة تجارتها حيث كانت كثيرة الخدم و الحشم و العمّال و الأُجراء فكانت تدرّ عليهم الأرزاق و تموّن القريب و البعيد و تُعيل الأرامل و الأيتام و تُطعم الجياع و المساكين من بركات تجارتها فكانت كما يذكر المؤرّخون تمتلك ماءة ألف بعير تحمل تجارتها بين الحجاز و الشّام فكانت تُصدّر البضائع من الجزيرة العربيّة إلىٰ الاردن و فلسطين و الشّام و الرّوم و تستورد الأقمشة و العسل و الأواني النّحاسيّة و الأسلحة و الطّعام من الشّام إلىٰ الحجاز فتُؤدّي خدمةً إقتصاديّة عظمىٰ لأهل مكّة و يثرب و لجميع القبائل و العشائر العربيّة في الحجاز و اليمن فلها الفضل الكبير علىٰ الأُمّة العربيّة قبل الإسلام و علىٰ الأُمّة الإسلاميّة بعد ظهور الإسلام .

و لكى نعرف أهمّيّة الحركة التّجاريّة الّتي كانت تُديرها هذه السّيّدة العظيمة يجب أن نطالع التّاريخ حتّىٰ نقف علىٰ عظمة تجارة السّيّدة خديجة (عليها السلام) . فالتّاريخ يُحدّثنا أنّ في أيّامها كانت نساء قريش الشّهيرات كأُمّ جميل زوجة أبي لهب و هنداً زوجة صخر أُمّ معاوية و صهّاكٍ أُمّ عمير و مرجانة أُمّ زياد و الزّانية

أُمّ عمرو بن العاص ، من صويحبات الأعلام اللاّتي يرتزقن من الفجور و الفُروج و الزّنا و السّفاح و يلدن أولاد العهر و الخنا فيتنازع جماعة من الرّجال الزّناة علىٰ الوليد الواحد من الزّنا كعمرو بن العاص و زياد بن أبيه و ما شاكل .

و كانت علامة هذه الفاحشات المومسات الفاجرات أعلامهنّ علىٰ بيوتهنّ ، فياللعار و للشنّار من هذه المخازي و الفضايح الّتي أثبتها التّاريخ بل أثبتها الوحى الإلهي في القرآن المجيد حيث وصف بعضهم بقوله : ﴿ عُتلٍّ بعد ذلك زنيم ﴾ ، و وصف إمرأة أبي لهبٍ بقوله : ﴿ و امرأته حمّالة الحطب في جيدها حبلٌ من مسد ﴾ ، و قد وجدوها مُلقاةً علىٰ العراء عارية و في جيدها أُجرة زناها .

ففي بيئة كهذه و في مجتمع متسافل كهذا برزت سيّدتنا العظيمة أُمّ المؤمنين خديجة و هي تحترف أشرف مهنةٍ يعتزّ بها الرّجال الشّرفاء دائماً . فكانت خديجة تاجرةٌ شريفة عفيفة تكتسبُ الرّزق الحلال و تُنفقه علىٰ المستحقّين من المُعوّزين و المُعدمين و من ثَمّ أنفقت كلّ ثروتها في سبيل اللّه و الدّين و في سبيل الإسلام و المسلمين و لم تُبقِ لوريثتها الوحيدة فاطمة القدّيسة شيئاً ، حتّىٰ خاطب الجليل جلّ جلاله نبيّه بقوله : ﴿ و آت ذا القربىٰ حقّه ﴾ حينما أفاء اللّه علىٰ رسوله فدكاً فأعطىٰ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فدكاً لفاطمة إمتثالاً لقوله تعالىٰ و آت ذا القربىٰ حقّه ، فكان فدك حقٌّ لفاطمة قبال ما أنفقته خديجة في سبيل اللّه .

و لا بدّ هنا أن اشير إلىٰ بعض الأحاديث الواردة بشأنها سلام اللّه عليها ، فأروي عن استاذي الخوئي حفظه اللّه بأسانيده عن العامّة ما يلي :

أروي عنه عن الفصول المهمّة (ص:١٢٩) عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال :

« كمل من الرّجال كثير و لم يكمل من النّساء إلاّ مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم إمرأة فرعون و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمّد » .

و أروي عنه عن اسد الغابة (ج:٥ ص:٥٨٣) عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« خير نساءها خديجة بنت خويلد ، خير نساءها مريم بنت عمران » .

و أروي عنه عن المستدرك بين الصّحيحين (ج:٣ ص:١٨٤) عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله :

« خديجة سابقة نساء العالمين إلىٰ الإيمان باللّه و بمحمّد » .

و أروي عنه عن الإستيعاب المطبوع بهامش الإصابة (ج:٤ ص: ٢٧٩) باسناده عن ابن عبّاس (رضي الله عنه) عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله :

« أفضل نساء أهل الجنّة أربعة : خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمّة و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم ... إلخ » .

و أروي عنه عن الإصابة (ج:٤ ص:٢٧٣) عن عائشة عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّها قالت : إنّ رسول اللّه بشّر خديجة ببيت في الجنّة من قصب لا صخب فيه و لا نصب .

و أروي عنه عن سير أعلام النّبلاء (ج:٢ ص: ٨٥) أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« يا خديجة جبرئيل يُقرئك السّلام » .

و إيضاً قال جبرئيل :

« يا محمّد إقرأ علىٰ خديجة من ربّها السّلام » .

فاللّه سبحانه و تعالىٰ هو الّذي يُقرء علىٰ خديجة السّلام ، فهذه فضيلة و منقبة خاصّة بها دون سواها من النّساء ، فهي أفضل النّساء لذلك و بما أنّها أفضل نساء النّبي و أفضل من عائشة و حفصة حسدتها الضّرائر الحاسدة و الحزب الأموي الحاقد فنالوا من كرامتها بأن نسبوا إليها بناتٍ عدىٰ فاطمة القدّيسة و أثبتوا أنّ عثمان الأموي قد تزوّج من بنتى رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من خديجة فأصبح

ذوالنّورين حتّىٰ يُفضّلوه بهذا علىٰ عليّ‌بن أبي‌طالب (عليهما السلام) صهر النّبي و زوج القدّيسة فاطمة حسب ظنّهم ولكنّهم فشلوا و خاب ظنّهم جميعاً و افتضحوا إذ أنّ فضيلة الزّواج من فاطمة فضيلة إختصّ بها عليّ (عليه السلام) و لا تكون لغير فاطمة أهمّيّة كفاطمة حتّىٰ يكون الزّواج منها كالزّواج من فاطمة ، إذ أنّ فاطمة هي أشرف و أفضل من ملايين الزّوجات الأُخريات فكيف بزوجتين تزوّجهما عثمان بن عفّان ، ثمّ إنّ فاطمة (عليها السلام) هي البنت الوحيدة لخديجة و الزّوجتين اللّتين تزوّجهما عثمان ليستا لخديجة بالولادة بل لقد تبنّتهما خديجة فنسبتا إليها و هذا ما صرّح به صاحب كتاب الإستغاثة عليّ بن أحمد الكوفي المتوفى سنة ٣٥٢إى قبل ألف سنة فذكر في (ص: ٧٥) ما يلي :

قد صحّت الرّواية عندنا بأنّه كان لها – لخديجة – أُخت من أُمّها تُسمّىٰ – هالة – قد تزوّجها رجل من بني‌تميم يقال له أبوهند فأولدها إبناً إسمه – هند بن هالة – و بنتين زينب و رقيّة و مات أبوهند و قد بلغ إبنه مبلغ الرّجال و الإبنتان طفلتان و كانتا موجودتين حين تزوّج رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) خديجة بنت خويلد و ماتت هالة بعد ذلك بمدّة يسيرة و خلّفت الطّفلتين – زينب و رقيّة – في حجر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و حجر خديجة و كان من سنّة العرب في الجاهليّة أنّ من يربّي يتيماً يُنسب ذلك اليتيم إليه و لا يستحلّ التّزوّج بمن يُربّيها لأنّها كانت عندهم بزعمهم بنتاً لمربّيها فلمّا ربّا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و خديجة هاتين البنتين نُسبتا إليهما و هما إبنتا أبي‌هند زوج هالة أُخت خديجة و لم تزل العرب علىٰ هذه الحالة إلىٰ أن ربّىٰ بعض الصّحابة يتيمةً بعد الهجرة فقالوا : لو سألت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) هل يجوز في الإسلام تزوّج اليتيمة بمن ربّاها ؟ فأنزل اللّه جلّ ذكره آية في تجويز ذلك ، فكانت تُنسب هاتين البنتين إلىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ نُسب أخوهما هند

إلىٰ خديجة و كان إسم خديجة نابهاً معروفاً و كان إسم أُختها خاملاً مجهولاً فظنّوا لمّا غلب إسم خديجة علىٰ إسم هالة أُختها أنّها لخديجة ثمّ نُسب هند إليها ...الخ

فهكذا يصرّح هذا المؤرّخ الكوفيّ بأنّ البنتين المنسوبتين إلىٰ خديجة هما لهالة أُختها فعلىٰ هذا إنّ الحقيقة هي أنّ عثمان هو صهر لهالة و ليس بصهر للنّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يجوز تلقيبه بذي‌النورين فهو عديم النّور قطعاً و ذو النّور هو صهر النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّ‌بن أبي‌طالب (عليهما السلام) فحسب .

و علىٰ ذلك إيضاً تكون القدّيسة فاطمة هي البنت الوحيدة لخديجة و زينب و رقيّة هما بنتا هالة اخت خديجة قطعاً .

ثمّ إنّ السّيّدة خديجة هي أوّل انثىٰ آمنت برسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و صلّت معه بعد أن كان عليّ‌بن أبي‌طالب (عليه السلام) أسبق النّاس طرّاً و أوّل من صلّىٰ مع رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و يذكر المؤرّخون كابن الأثير في كامله ما يلي :

و كانت خديجة إمرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراده اللّه من كرامتها ، فأرسلت إلىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فعرضت عليه نفسها و كانت أوسط نساء القريش نسباً و أكثرهنّ مالاً و شرفاً و كلّ قومها كان حريصاً علىٰ ذلك منها لو يقدر عليه ... إلخ .

و إنّما يدلّ ذلك علىٰ وفور عقلها و شدّة حزمها إذ لم تكن تاجرة الأموال فحسب . بل إكتسبت بعقلها شرف الدّنيا و الآخرة و اكتسبت أشرف الأنبياء و المرسلين فأصبحت وعاءً للنّور الإلهي المتمثّل في فاطمة القدّيسة سيّدة نساء العالمين (عليها السلام) فبعد أن عرضت خديجة زواجها علىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل عمومته و علىٰ رأسهم أبوطالبٍ عمران والد عليّ (عليه السلام) إلىٰ أولياءها و أعمامها

فخطبوها منهم و خطب أبوطالب خطبة النّكاح و هي كما يرويها المؤرّخون هكذا:

ألحمد للّه الّذي جعلنا من ذرّيّة إبراهيم و زرع إسماعيل و ضئضئى معدٍ و عنصر مضرٍ و جعلنا حضنة بيته و سوّاس حرمه و جعل لنا بيتاً محجوجاً و حرماً آمناً و جعلنا الحكّام علىٰ النّاس ،

ثمّ إنّ إبن أخي هذا محمّد بن عبداللّه لا يوزن برجل إلاّ رجح به شرفاً و نبلاً و فضلاً و عقلاً فإن كان في المال قلّ فإنّ المال ظلّ زائلٌ و أمر حائل و محمّد من قد عرفتم قرابته ،

و قد خطب خديجة بنت خويلدٍ و بذل لها من الصّداق ما آجله و عاجله من مالي ـ كذا ـ و هو و اللّه بعد هذا له نبأٌ عظيم و خطر جليل فزوّجها .

و هذه الخطبة تُثبت إيمان أبي طالب (عليه السلام) باللّه و التّوحيد و دين إبراهيم الخليل قبل بعثة النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) و تُثبت إيمانه بالنّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أخبر عن نبوّته مسبقاً فهو يحلف باللّه إنّ له نبأٌ عظيم ، فلتخسأ الأقلام الحاقدة المأجورة الخائنة الّتي نفت إيمان أبي طالب (عليه السلام) و ذلك عداءً و بغضاً لولده عليّ (عليه السلام) .

فهكذا تمّ الزّواج الميمون المبارك بين محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) و خديجة أُمّ المؤمنين و أُمّ فاطمة القدّيسة سيّدة نساء العالمين . و قد أنشد شاعر قريش بهذه المناسبة شعراً رواه الشّيخ المجلسي في بحاره (ج:١٦ ص:١٤) :

هنيئاً مريئاً يا خديجة قد جرت ... لك الطّير فيما كان منك بأسعد
تزوّجت من خير البريّة كلّها ... و من ذا الّذي في النّاس مثل محمّد ؟
يُبشّرنا البرّان عيسىٰ بن مريم ... و موسىٰ بن عمران فيا قُرب موعد
أقرّت به الكُتّاب قدماً بأنّه ... رسول من البطحاء هاد و مهتد

(من شعر شعراء الزّهراء (عليها السلام) في ميلادها)

و لقد نطق روح القدس علىٰ لسان شيخنا الأعظم الشّيخ محمّد حسين الغروي (قدس سره) فنظم في ميلاد السّيدة الصّدّيقة الكبرىٰ فاطمة الزّهراء سلام اللّه عليها هذه الأبيات :

جوهرة القدس من الكنز الخفي ... بدت فأبدت عاليات الأحرف
و قد تجلّىٰ من سماء العظمة ... من عالم الأسماء أسمىٰ كلمة
بل هي أُمّ الكلمات المحكمة ... في غيب ذاتها نكاتٌ مبهمة
أُمّ أئمّة العقول الغرِّ بل ... أُمٌّ أبيها و هو علّة العلل
روح النّبيّ في عظيم المنزلة ... و في الكفاء كفو من لا كفو له
تمثّلت رقيقة الوجود ... لطيفةٌ جلّت عن الشّهود
تطوّرت في أفضل الأطوار ... نتيجة الأدوار و الأكوار
تصوّرت حقيقة الكمال ... بصورةٍ بديعة الجمال
فإنّها الحوراء في النّزول ... و في الصّعود محور العقول
يمثّل الوجوب في الإمكان ... عيانها بأحسن البيان
فإنّها قطب رحىٰ الوجود ... في قوسى النّزول و الصّعود
و ليس في محيط تلك الدّائرة ... مدارها الأعظم إلاّ الطّاهرة
مصونةٌ عن كلّ رسمٍ و سمة ... مرموزةٌ في الصّحف المكرّمة
صدّيقةٌ لا مثلها صدّيقة ... تُفرغ بالصّدق عن الحقيقة
هي البتول الطّهر و العذراء ... كمريم الطّهر و لا سواء

فـــإنّها ســـيّدة النّســـاء و مـــريم الكـــبرىٰ بـلا خـفاء
و حـبّها مـن الصّـفات العـالية عـلـيّة ذات القـرون الخـالية
تـــبتّلت عـــن دنس الطّـبيعة فـــيالها مـــن رتـبةٍ رفـيعة
مـــرفوعة الهـمّة و العـزيمة عـــن نشأة الزّخـارف الذّميمة
في افـق المـجد هـي الزّهـراء للشّـمس مـن زهـرتها الضّـياء
بـــل هـــي نـور عـالم الأنـوار و مـــطلع الشّـموس و الأقـمار
رضـيعة الوحـيِ مـن الجـليل حـــليفة المـحكم و التّـنزيل
مـــفطومةٌ مـــن زلل الأهـــواء معصومةٌ عـن وصـمة الأخـطاء
مـــعربةٌ بـــالسّتر و الحـياء عن غيب ذات بارىء الأشـياء
راضـيةٌ بكـلّ مـا قـضىٰ القـضا بـما يـضيق عـنه واسـع الفـضا
زكـــيّةٌ مـــن وصـــمة القـيود فـــهي غـنيّةٌ عـــن الحـدود
يـــا قـــبلة الأرواح و العـقول و كـعبة الشّـهود و الوصـول
مـن بـقدومها تشـرّفت منىٰ ؟ و من بها تُـدرك غـاية المُـنىٰ ؟
لكَ الهـنا يـا سـيّد الوجـود فـي نشـئات الغـيب و الشّـهود
بـمن تـعالىٰ شأنـها عـن مـثل كـيف و لا تكـرارَ فـي التّـجلّي
لا يـــتثنّى هـيكل التّـوحيد فكـــيف بـالنّظير و النّـديد
و مُـلتقىٰ القـوسين نـقطةً فـلا تـــرىٰ لهـا ثـانيةً أو بـدلاً
وحـيدةٌ فـي مـجدها القـديم فـريدةٌ فـي أحـسن التّـقويم
بشراك يـا أبـا العـقول العشـرة بـالبضعة الطّـاهرة المـطهّرة
مـهجة قـلب العـالم الإمكـان وبـهجة الفـردوس و الجـنان
غُـرّتها الغـرّآء مـصباح الهـدىٰ يُـعرف حسـن المـنتهىٰ بـالمبتدا

و فـي مـحيّاها بـعين الأوليا عينان من مـاء الحـياة و الحـيا
بل وجهها الكريم وجهُ البـاري و قـبلة العـارف بـالأسرار
واحـــدة النّـبيّ أوّل العـدد ثـانية الوصـيّ نسـخة الأحـد
و مركز الخمسة من أهـل العبا و مـحور السّـبع عـلوّاً و إبـا
لك الهـنا يـا سـيّد البـريّة بأعـظم المـواهب السّـنيّة
أتاك طاووس ريـاض القـدس بـنفحةٍ مـن نـفحاتِ الأُنس
مـن جـنّة الصّـفات و الأسـماء جـلّت عـن المـديح و الثّـناء
فارتاحت الأرواح من شـميمها و اهتزّت النّـفوس مـن نسـيمها
بها انتشىٰ في الكون كـلّ صـاح و طـابت الأشـباح بـالأرواح
تحيىٰ بها الأرض و مـن عـليها و مـرجـع الأمـر غـداً إليـها
بشـراكِ يـا خـلاصة الإيـجاد بـصفوة الأمـجاد و الأنـجاد
أُمُّ الكـتاب و ابـنة التّـنزيل ربّـة بـيت العـلم بـالتّأويل
بحر النّـدىٰ و مـجمع البـحرين قلب الهـدىٰ و مـهجة الكـونين
و بـابها بـاب نـبيّ الرّحـمة و بـاب أبـواب نـجاة الأُمّـة
بـل بـابها بـاب العـلىّ الأعـلىٰ فـثم وجـه اللّـه قـد تـجلّىٰ

و ممّا نظمت فيها سلام اللّه عليها :

يا عذولي لا تلمني في هـواهـا أنا أهـواهـا و لا أهـوىٰ سـواهـا
هـي حـوراء مـن الجـنّة جـاءت هـــي أُمّـــي و هـــي أُمٌّ لأبـــيها
فـاطمٌ و هـي بـتولٌ راضـية كوثرٌ جـاءت بـنسل الخـير طـه
مـلكت قـلبي و نـفسي فـاطمة إنّـني بـالنّفسِ هـا إذ أفـتديها

و لقد جادت قريحتي فنظمت فيها إيضاً :

أيـا عـاذلي عـن حبّ فـاطم إنّـني ... شغوفٌ بها حبّاً و هـمت بـها وجـداً
أُلاقـي مـن الأعـداء حـقداً عـداوةً ... فمن معرضٍ وجهاً و من صاغرٍ خدّاً
و مـن عـابسٍ بغضاً يـدير بـوجهه ... و يـــرمقني شـــزراً ويـــمنعني ودّاً
و يـــبغضني فـــي حـــبّها و ولائـــها ... كأنّـــي قـــديماً قـــد قـــتلت له ولدا
فـــواللّـــه مـــا حـــبّي لهـا بـتكلّفٍ ... ولكنّها في الفضل ها جـاوزت حـدّا
هـــي النّـــور نـــور اللّـه جـلّ جلاله ... فلولا عليٌّ الكفو كـانت هـي الفـرداً
يـــقبّل أيـــديها أبـــوها مـــحمّدٌ ... و يـــلثم مـــولاها عـــليٌّ لهـا خـدّا
أشـــمُّ تـــراهـــا إنّـــني عـاشقٌ لهـا ... فإنّي قـد أصبحت حـتماً لهـا عـبداً

(تزويج النّورين)

قال تعالىٰ : ﴿ مَرَجَ البَـحرَينِ يَـلتقيان بَـينهُما بَـرزخٌ لا يَـبغيان ﴾

سورة الرّحمٰن الآية ١٩

فلمّا استهلّ هلال جمال فاطمة (عليها السلام) و أشرق في الأفق ، متعالياً نورها شيئاً فشيئاً في سماء المجد و العظمة تحت ظلّ والدها العظيم المربّي لها و في أحضان الوالدة العظيمة الحريصة عليها .

أخذت تستتمُّ إشراقاً و كمالاً و جمالاً و بهاءاً حتّى أصبحت في العقد الأوّل كالبدر ليلة تمامه وكماله فبلغت سنَّ بلوغ الفتيات ، و عمر زواج الغانيات من لداتها الفواطم الهاشميّات و إن لم تر ما تراه لداتها بل كانت بتول عن الطّمث دونهنّ و عندما أصبحت الزّهراء يافعة عذراء تفتّحت فيها أزهار الحياة و الحياء فكانت إنسيّة حوراء و أنيسةٌ هيفاء و جميلةٌ بيضاء و وردةٌ فيحاء و جليلةٌ حمراء و أنيقةٌ عيناء و عطوفةٌ حنّاء و عفيفةٌ شيماء ؛ شاع إسمها بين الأشراف بالعفّة و الشّرف و عرفت بالأوصاف الأصيلة الحميدة كلّها حتّىٰ الدّلال و الشّرف ، فأحيت إسم أُمّها خديجة الشّريفة أُمّ الشّرف و تاجرة العرب ، و رفعت رأس أبيها بفضائلها عالياً بين رؤس العرب و اشتهرت بالأدب و كانت تشار إليها بالبنان في مظاهر خلقها و خُلقها فعندئذ تكاثر و تواتر خطّابها و طلاّبها ، إذ جمعت شرف الأدب إلىٰ شرف الحسب و النَّسب ، ولكنّ فاطمة (عليها السلام) مثلها مثل مريم العذراء لا تعيش حياة النّساء بل كانت تعكف في محراب العبادة للّه و الدّعاء ، فهي مشغولةٌ بمناجاته ، مهتمّةٌ بمكالمته و بطاعته و عبادته ، و في ذلك إشتغالٌ لها عمّن سواه فهواها هواه ، بيد أنّ السّنّة الإلهيّة و الشّريعة السّماويّة تفرض عليها الزّواج ممّن يليق و ممّن هو كفوٌ لها ، لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« ألنّكاح سنّتي فمن رغب عن سنّتي فليس منّي » !!

فمن ياترىٰ هو الكفو لها ؟

أهل يكون الغنيّ الثّريّ الّذي له القناطير المقنطرة من الذّهب و الفضّة و الأموال

أو الخيل المسوّمة و الأنعام و الحرث ، كفوٌ لها فحسب ؟؟

كما ظنّ ذلك عبد الرّحمٰن بن عوفٍ ؟؟ كلاّ !!

فحاشالها أن يكون لها الأغنياء و الأثرياء بل الملوك أكفّاء .

أو هل يكون رؤساء القبائل و شيوخ قريشٍ و رجال المهاجرين و الأنصار لها أكفّاء ؟؟ كلاّ ثمّ كلاّ و ألف كلاّ .

فمن ياترىٰ يكون كفواً للزّهراء ؟؟ و من الّذي يليق لها ؟؟

هذا سؤال دقيقٌ و لا يسهل الجواب عليه في حينه ، و كان يوجّهه كلّ من خطبها من أولئك النّمط فردّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) خطبته !!!

خطبها عتيق بن أبي قحافة فردّه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فعرف أنّه ليس كفواً لها ؛ ثمّ خطبها عمر بن خطّاب فردّه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إيضاً فعرف الجميع أنّه ليس كفواً لها و كانا يظنّان إنّ لهما حقّ المصاهرة لأنّهما زوّجاه ببنتيهما و لأنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) زوّج عثماناً ، سابقاً و خطبها عبد الرّحمٰن الثّريّ فردّه رسول اللّه إيضاً أشدّ ردٍّ فرجع خائباً و خطبها الكثيرون من شباب المهاجرين و الأنصار فردّهم إيضاً فمن هو الكفو لفاطمة (عليها السلام) و من الّذي لا تردّ خطبته ؟؟ ياترىٰ ؟؟ و الكلّ بانتظار الجواب !!!

و كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم علم اليقين أن لاكفو لها غير عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، لمعرفته إيّاه حقّ المعرفة أصلاً و حسباً و نسباً و ديناً و خُلقاً ؛ فهو ربيبه . فعليّ جوهرة ثمينةٌ أبدعها اللّه ثمّ صاغها رسول اللّه بعناية اللّه ، صياغةً دقيقةً حكيمة قويمة ، و هو إبن عمّها و إبن عمّ أبيها ؛ فالأصل واحد و الشّرف متكافىء و التّربية واحدة فربّاه النّبيُّ كما ربّىٰ فاطمة (عليها السلام) .

لكنّ الزّواج حسب العرف و الشّرع لا بدّ فيه من إيجاب و قبول ليتحقّق و من

إقدامٍ و خطبةٍ من جانب الكفو للكريمة .

فكان النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتظر أوّل بادرة من عليٍّ في ذلك .

و لم يمنع عليّاً من ذلك سوىٰ قلّة اليد و ضئالة المهر ثمّ الحياء ثمّ يُتمه و فقده لأبيه عمران أبي طالب ، و الأهمُّ من ذلك كلّه علمه بإنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتظر أمر الله فيها فلا يتعدّىٰ الوحى الإلٰهي في جميع شؤونه فكيف بموضع خطيرٍ كهذا !!

و الحكم الإلٰهي لا يكون إلاّ عن حكمةٍ إلٰهيّةٍ و مصلحةٍ واقعيّةٍ و النّبىّ لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلاّ وحىٌ يوحىٰ ، فحان دور الوحى الإلٰهي و الحكم و التّقدير الرّبّاني و القسمة السّماويّة و المشيّة الرّبّانيّة .

فشاء الله و أراد فأهبط جبرئيل إلىٰ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال :

« إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة من عليٍّ »

روىٰ ذلك العامّة و الشّيعة و رواه من العامّة إبن حجر الهيثمي في الصّواعق (ص:١٠٧) ، و حقّاً إنّ هذه الرّواية صاعقة سماويّة تصيب رؤوس أعداء الزّهراء و حاسديها و خاذليها .

و يروي الكنجي الشّافعي بأسناده عن أنس كما جاء في كتاب كفاية الطّالب (ص:٢٩٨) قال :

كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فغشيه الوحى فلمّا أفاق قال لي :

« يا أنس أتدري ما جاء به جبرئيل من عند صاحب العرش ؟ »

قلت بأبي و أُمّي ما جاءك به جبرئيل ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« قال إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة من عليٍّ ؛ فانطلق فادع لي أبابكر و عمر و عثمان و طلحة و الزّبير و بعدّتهم من الأنصار » .

قال : فانطلقت فدعوتهم فلمّا أخذوا مقاعدهم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« ألحمد لله المحمود بنعمته ألمعبود بقدرته ألمطاع بسلطانه ألمرغوب إليه فيما عنده ألمرهوب عذابه ألنّافذ أمره في أرضه و سمائه ألّذي خلق الخلق بقدرته و ميّزهم بأحكامه . أعزّهم بدينه و أكرمهم بنبيّه محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ،

ثمّ إنّ الله تعالىٰ جعل المصاهرة نسباً و صهراً فأمر الله يجري إلىٰ قضائه و قضاؤه يجري إلىٰ قدره فلكلّ قدرٍ أجلٌ و لكلّ أجلٍ كتابٌ يمحو الله مايشاء و عنده أمّ الكتاب ، ثمّ أنّ الله تعالىٰ أمرني أن أُزوّج فاطمة بعليٍّ فاشهدكم أنّي قد زوّجته علىٰ أربعمائه مثقالٍ فضّةٍ إن رضي بذلك عليٌّ » .

و كان عليٌّ غائباً قد بعثه رسول الله في حاجةٍ ،ثمّ إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بطبقٍ فيه بسر فوُضع بين أيدينا ثمّ قال إنتهبوا ، فبينا نحن ننتهب إذ أقبل عليٌّ فتبسّم إليه النّبي ثمّ قال :

« ياعليُّ إنّ الله أمرني أن أُزوّجك فاطمة فقد زوّجتكها علىٰ أربعمائة مثقال فضّة إن رضيت » .

فقال عليٌّ (عليه السلام) : قد رضيت يا رسول الله .

ثمّ إنّ عليّاً مال فخرّ ساجداً شكراً لله تعالىٰ و قال :

« ألحمد لله ألّذي حبّبني إلىٰ خير البريّة محمّد رسول الله » .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«بارك الله عليكما و بارك الله فيكما و أسعدكما و أخرج منكما الكثير الطّيّب».

قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيّب .

و روىٰ الذّهبي بأسناده عن عبدالله قال : قال النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« يا فاطمة لمّا أردت أن أُملكِ بعليٍّ أمر الله جبرئيل فصفّ الملائكة ثمّ خطبهم فزوّجكِ من عليٍّ » .

و أمّا قصّة زواج فاطمة بالتّفصيل فقد رواها الخوارزمي بأسناده عن أُمّسلمة و سلمان المحمّدي و عليّ ابن أبي طالب كلّ قالوا :

« إنّه لمّا أدركت فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) مدرك النّساء خطبها أكابر قريش من أهل السّابقة و الفضل في الإسلام و الشّرف و المال و كان كلّما ذكرها أحدٌ من قريش أعرض رسول اللّه عنه بوجهه حتّىٰ كان يظنّ الرّجل منهم في نفسه أنّ رسول اللّه ساخط عليه أو قد نزل علىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه وحي من السّماء ، و لقد خطبها من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أبوبكر بن أبي قحافة ، فقال له رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا أبابكر أمرها إلىٰ ربّها ،

ثمّ خطبها بعد أبي بكرٍ عمر ، فقال له مثل مقالته لأبي بكر ،

و إنّ أبابكر و عمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و معهما سعد بن معاذ الأنصاري ثمّ الأوسي فتذاكروا أمر فاطمة ، فقال أبوبكر :

لقد خطبها من رسول اللّه الأشراف فردّهم رسول اللّه و قال :

إنّ أمرها إلىٰ ربّها ، إن شاء أن يزوّجها زوّجها ،

و إنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لم يخطبها من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و لم يذكرها له و إنّ عليّاً لا أراه يمنعه من ذلك إلاّ قلّة ذات يده و أنّه ليقع في نفسي أنّ اللّه و رسوله إنّما يحبسانها عليه ،

قال ، ثمّ أقبل أبوبكرٍ علىٰ عمر و علىٰ سعد بن معاذٍ فقال :

هل لكما في القيام إلىٰ عليّ بن أبي طالبٍ تذكرا له هذا ؟؟

قالا : قم بنا علىٰ بركة اللّه و يمنه ،

قال سلمان الفارسي : فخرجوا من المسجد فالتمسوا عليّاً في منزله فلم يجدوه و كان ينضح ببعيرٍ كان له علىٰ نخل رجلٍ من الأنصار بأُجرة ،

فانطلقوا نحوه فلمّا رآهم عليٌّ قال لهم :

ما بدا لكم و ما الّذي جئتم له ؟؟

فقال له أبوبكر : يا أباالحسن إنّه لم يبق خصلةً من خصال الخير إلاّ و لك فيها سابقةٌ و فضل و أنت من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمكان الّذي قد عرفت من القرابة و الصّحبة و السّابقة و قد خطب الأشراف من قريشٍ إلىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إبنته فاطمة فردّهم و قال :

إنّ أمرها إلىٰ ربّها إن شاء أن يزوّجها زوّجها ، فما يمنعك أن تذكرها لرسول اللّه وتخطبها منه ؟ فإنّي أرجو أن يكون اللّه سبحانه و تعالىٰ و رسوله إنّما يحبسانها عليك ،

قال : فغرغرت عينا عليٍّ بالدّموع و قال :

يا أبابكر لقد هيّجت منّي ما كان ساكناً و أيقضتني لأمرٍ كنت عنه غافلاً و إنّ فاطمة لرغبتي و ما مثلي يقعد عن مثلها غير أنّي يمنعني من ذلك قلّة ذات اليد ،

فقال له أبوبكر : لا تقل هذا يا أباالحسن فإنّ الدّنيا و ما فيها عند اللّه تعالىٰ و عند رسوله كهباء منثور ،

قال : ثمّ إنّ عليّ بن أبي طالبٍ (عليه السلام) حلّ ناضحهِ و أقبل يقوده إلىٰ منزله فشدّه فيه و أخذ نعله و أقبل إلىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان رسول اللّه في منزل أُمّسلمة إبنة أبي اُميّة بن المغيرة المخزومي ، فدقّ عليٌّ الباب ،

فقالت أُمّسلمة من بالباب ؟

فقال لها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن يقول عليٌّ أنا علي :

قومي يا أُمّسلمة فافتحي له الباب و مريه بالدّخول فهذا رجلٌ يحبّه اللّه و رسولُه و يحبُّهما ،

قالت أُمّ‌سلمة فقلت : فداك أبي و أُمّي من هذا الّذي تذكر فيه هذا و لم تره ؟

فقال : يا أُمّ‌سلمة هذا رجلٌ ليس بالخرق و لا بالنّزق هذا أخي و ابن عـمّي و أحبُّ الخلق إليَّ ،

قالت أُمّ‌سلمة : فقمت مبادرةً أكاد أن أعثر بمرطي فتحت الباب فإذا بعليّ بن أبي‌طالب (عليه السلام) ، و اللّه ما دخل حين فتحت له حتّىٰ علم أنّي قـد رجـعت إلىٰ خدري ،

قالت : ثمّ إنّه دخل علىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال :

ألسّلام عليك يا رسول اللّه و رحمة اللّه و بركاته ،

فقال له النّبيّ : و عليك السّلام يا عليّ .

قالت أُمّ‌سلمة : فجلس عليّ بن أبي‌طالب عليه السّلام بين يدي رسـول اللّـه (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل يطرق إلىٰ الأرض كأنّه قصد لحاجةٍ و هـو يسـتحي أن يـبديها لرسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حياءً منه ،

فقالت أُمّ‌سلمة : فكان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) علم ما في نفس عليٍّ فقال :

يا أبالحسن إنّي أرىٰ أنّك أتيت لحاجةٍ ؟؟ فقل حاجتك و ابد ما في نفسك فكلّ حاجةٍ لك عندي مقضيّةٌ .

قال عليٌّ : فقلت : فداك أبي و أُمّي إنّك لتعلم أنّك أخذتني من عمّك أبي طالبٍ و من فاطمة بنت أسدٍ و أنا صبيٌّ لا عقل لي فغذّيتني بغذاءك و أدّبـتني بـأدبك فكنت لي أفضل من أبي‌طالب و من فاطمة بنت أسدٍ في البرّ و الشّفقة و إنّ اللّه عزّوجلّ هداني بك و علىٰ يديك و استنقذني ! ... و إنّك و اللّه يا رسـول اللّـه (صلى الله عليه وآله وسلم) ذخري و ذخيرتي في الدّنيا و الآخرة يا رسول اللّه فقد أحببت مع ما قد شدّ اللّه من عضدي بك أن يكون لي بيتٌ و أن تكون لي زوجةٌ أسكن إليها وقد

أتيتك خاطباً راغباً أخطب إليك إبنتك فاطمة ، فهل أنت مزوّجني يا رسول اللّه ؟

قالت أُمّ‌سلمة : فرأيت وجه رسول اللّه يتهلّل فرحاً و سروراً ثمّ تبسّم في وجه عليٍّ (عليه السلام) و قال له يا أباالحسن فهل معك شيءٌ أُزوّجك به ؟؟

فقال : فداك أبي وأُمّي و اللّه ما يخفىٰ عليك من أمري شيءٌ ، لا أملك إلاّ سيفي و درعي و ناضحي ، ما أملك شيئاً غير هذا ،

فقال له رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا عليّ أمّا سيفك فلا غناء بك عنه تجاهد به في سبيل اللّه و تقاتل به أعداء اللّه ، و أمّا ناضحك فتنضح به علىٰ نخلك و أهلك و تحمل عليه رحلك في سفرك و لكنّي قد زوّجتك بالدّرع و رضيت بها منك ، يـا أبالحسن أُبشّرك ؟؟

قال عليٌّ فقلت : نعم فداك أبي و أُمّي يا رسول اللّه بشّرني فأنّك لم تزل ميمون النّقيبة ، مبارك الطّائر ، رشيد الأمر صلّىٰ اللّه عليك ،

فقال لي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : أبشر يا أبالحسن فأنّ اللّه عزّوجلّ قد زوّجكها في السّتماء من قبل أن أُزوّجكها في الأرض و لقد هبط عليَّ في موضعي من قبل أن تأتيني ملكٌ له وجوهٌ شتّىٰ و أجنحةٌ لم أر قبله من الملائكة مثله ، فقال لي : ألسّلام عليكَ و رحمة اللّه و بركاته أبشر يا محمّد باجتماع الشّمل و طـهارة النّسل فقلت و ما ذاك أيّها الملك ؟

فقال : يا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أنا سيطائيل الملك الموكّل بإحدىٰ قوائم العرش سألت ربّي عزّوجلّ أن يأذن لي في بشارتك و هذا جبرئيل في أثري يُخبرك عن ربّك عزّوجلّ بكرامة اللّه عزّوجلّ لك ،

قال النّبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : فما استتمّ الملك كلامه حتّىٰ هبط علىّ جبرئيل (عليه السلام) فقال لي : ألسّلام عليك و رحمة اللّه و بركاته يا نبيّ اللّه ، ثمّ إنّه وضع في يدىّ حريرةً

بيضاء من حرير الجنّة وفيها سطران مكتوبان بالنّور .

فقلت : حبيبي جبرئيل ما هذه الحريرة و ما هذه الخطوط ؟

فقال جبرئيل : يا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ اللّه إطّلع إلىٰ الأرض إطّلاعةً فأختارك من خلقه و ابتعثك برسالاته ثمّ إطّلع ثانيةً فاختار لك منها أخاً و وزيراً و صاحباً و ختناً فزوّجه إبنتك فاطمة (عليها السلام) .

فقلت حبيبي جبرئيل و من هذا الرّجل ؟

فقال لي يا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) : أخوك في الدّين و ابن عمّك في النّسب عليّ بن أبي طالب و أنّ اللّه أوحىٰ إلىٰ الجنان أن تزخرفي فتزخرفت الجنان و أوحي إلى شجرة طوبىٰ أن احملي الحليّ و الحلل و حملت شجرة طوبىٰ الحليّ و الحلل و تزخرفت الجنان و تزيّنت حورالعين و أمر اللّه الملائكة أن تجتمع في السّمآء الرّابعة عند البيت المعمور .

قال : فهبط جميع الملائكة من ملائكة الصّفيح الأعلىٰ و ملائكة السّمآء الثّانية و ملائكة السّمآء الثّالثة إلىٰ الرّابعة و أمر اللّه عزّوجلّ رضوان فنصب منبر الكرامة علىٰ باب البيت المعمور و هو المنبر الّذي خطب فوقه آدم يوم علّمه اللّه الأسمآء و عرضه علىٰ الملائكة و هو منبرٌ من نورٍ فأوحىٰ اللّه عزّوجلّ إلىٰ ملكٍ من ملائكة حجبه يقال له راحيل أن يعلو ذلك المنبر و أن يحمده بمحامده و أن يمجّده بتمجيده و أن يُثني عليه بما هو أهله و ليس في الملائكة كلّها أحسن منطقاً و لا أحلىٰ لغةً من راحيل الملك .

فعلىٰ راحيل المنبر و حمد ربّه و مجّده و قدّسه و أثنىٰ عليه بما هو أهله فارتجّت السّماوات فرحاً و سروراً ،

قال جبرئيل : ثمّ أوحىٰ إليّ أن أعقد عقدة النّكاح فإنّي قد زوّجت أمتي فاطمة

بنت حبيبي محمّد من عبدي عليّ بن أبي طالب فعقدت عقدة النّكاح و أشهدت علىٰ ذلك الملائكة أجمعين و كتبت شهادة الملائكة في هذه الحريرة و قد أمرني ربّي أن أعرضها عليك و أن أختمها بخاتم مسك أبيض و أن أدفعها إلىٰ رضوان خازن الجنان و أنّ اللّه عزّوجلّ لمّا أشهد علىٰ تزويج فاطمة من عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) ملائكته أمر شجرة طوبىٰ أن تنثر حملها و ما فيها من الحلّى و الحلل فنثرت الشّجرة ما فيها و التقطه الملائكة و الحورالعين و أنّ الحور و الملائكة ليتهادينه و تفخران به إلىٰ يوم القيامة .

يا محمّد ، و أنّ اللّه أمرني أن آمرك أن تزوّج عليّاً في الأرض من فاطمة و أن تبشّرها بغلامين زكيّين طيّبين طاهرين فاضلين خيّرين في الدّنيا و الآخرة ،

يا أبالحسن : فواللّه ما عرجت الملائكة من عندي حتّىٰ دققت الباب ، ألا و إنّي منفّذٌ فيك أمر ربّي فامض يا أبالحسن أمامي فإنّي خارجٌ إلىٰ المسجد و مزوّجك علىٰ رؤوس النّاس و ذاكراً من فضلك ما تقرّ به عينك و أعين محبّيك في الدّنيا و الآخرة .

قال عليٌّ : فخرجت من عند رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و أنا لا أعقل فرحاً و سروراً فاستقبلني أبوبكرٌ و عمر و قالا لي ما وراك يا أبالحسن ؟

فقلت زوّجني رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إبنته فاطمة و أخبرني أنّ اللّه عزّوجلّ زوّجنيها في السّماء و هذا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) خارجٌ في أثري ليظهر ذلك بحضرةٍ من النّاس ، ففرحا بذلك فرحاً شديداً و رجعا معي إلىٰ المسجد فو اللّه ما توسطناه حتّىٰ لحق بنا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و أنّ وجهه ليتهلّل سروراً و فرحاً ،

و قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : أين بلال بن حمامة ؟ فأجابه مسرعاً و هو يقول لبّيك لبّيك يا رسول اللّه .

فقال له رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إجمع المهاجرين و الأنصار.

قال فانطلق بلال بأمر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و جلس رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قريباً من منبره حتّىٰ إجتمع النّاس ثمّ رقىٰ درجةً من منبره فحمد اللّه و أثنىٰ عليه و قال:

معاشر المسلمين إنّ جبرئيل (عليه السلام) أتاني آنفاً فأخبرني أنّ ربّي عزّوجلّ جمع الملائكة عند البيت المعمور و أنّه أشهدهم جميعاً أنّه زوّج أمته فاطمة إبنة رسوله محمّدً (صلى الله عليه وآله وسلم) من عبده عليّ بن أبي طالبٍ (عليه السلام) و أمرني أن أزوّجه في الأرض و أشهدكم علىٰ ذلك.

ثمّ جلس و قال لعليٍّ: قم يا أباالحسن فاخطب لنفسك أنت.

قال: فقام عليّ (عليه السلام) فحمد اللّه و أثنىٰ عليه و صلّىٰ علىٰ رسوله

و قال: الحمد للّه شكراً لأنعمه و أياديه و لا إله إلاّ اللّه شهادةً تبلغه و تُرضيه و صلّىٰ اللّه علىٰ محمّد و آله صلاةً تزلفه و تحظيه، والنّكاح ممّا أمر اللّه عزّوجلّ به و رضيه و مجلسنا هذا ممّا قضاه اللّه و أذن فيه و قد زوّجني رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إبنته فاطمة و جعل صداقها درعي هذا و قد رضيت بذلك، فسلوه و اشهدوا.

فقال المسلمون: لرسول اللّه، زوّجته يا رسول اللّه؟

فقال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم.

فقال المسلمون: بارك اللّهُ لهما و عليهما و جمع شملهما.

و انصرف رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلىٰ أزواجه فأخبرهنّ ففرحن و أظهرن الفرح.

قال عليٌّ (عليه السلام): و أقبل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:

يا أباالحسن إنطلق الآن فبع درعك و ائتني بثمنها حتّىٰ أُهيّىء لك و لإبنتي فاطمة ما يصلحكما.

قال عليٌّ (عليه السلام) فأخذت درعي فانطلقت به إلىٰ السّوق فبعته بأربعمائه درهمٍ سودٍ هجريّة و أقبلت إلىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فطرحت الدّراهم بين يديه، ثمّ قبض رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قبضةً و دعا بأبي بكرٍ فدفعها اليه و قال: يا أبابكر إشتر بهذه الدّراهم لإبنتي ما يصلُح لها في بيتها و بعث معه سلمان الفارسي و بلال بن حمامة ليعيناه علىٰ حمل ما يشتري به.

قال أبوبكر: وكانت الدّراهم الّتي دفعها إليَّ ثلاثةٍ و ستّين درهما، قال: انطلقت إلىٰ السّوق فاشتريت فراشاً من خيشِ مصر محشوّاً بالصّوف و قطعاً من أدمٍ و وسادةً من أدمٍ حشوها ليف النّخل و عباءة خيبريّة و قربة للماء و قلت هي خادم البيت و كيزاناً و جراراً و مطهرةً للماء و ستر صوفٍ رقيقٍ و حملت أنا بعضه و سلمان بعضه وبلال بعضه و أقبلنا به فوضعناه بين يدى رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فلمّا نظر إليه بكىٰ و جرت دموعه علىٰ لحيته ثمّ رفع رأسه إلى السّماء و قال:

اللّهمّ بارك لقومٍ جلّ أوانيهم الخزف.

قال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) و دفع رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) باقي ثمن الدّرع إلىٰ أُمّ سلمة و قال: إرفعي هذه عنكِ. و مكثت بعد ذلك شهراً لا اعاود رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر فاطمة بشيءٍ إستحياءً من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) غير أنّي كنت إذا خلوت برسول اللّه قال لي:

يا أباالحسن ما أحسن زوجتك و أجملها أبشر يا أباالحسن فقد زوّجتك سيّدة نساء العالمين.

قال علىٌّ (عليه السلام): فلمّا كان بعد شهر دخل علىّ أخي عقيل فقال:

و اللّه يا أخي ما فرحت بشيء قطّ كفرحي بتزويجك فاطمة الزّهراء بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أخي فما بالك لا تسل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يُدخلها عليك فتقرُّ

أعيننا باجتماع شملكما ؟؟

فقلت : و اللّه يا أخي إنّي لأُحبّ ذلك و ما يمنعني أن أسأل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ حياءً منه فقال :

أقسمت عليك إلاّ قمت معي فقمنا نريد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فلقينا في طريقنا أُمّ أيمن مولاة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكرنا ذلك لها فقالت :

لا تفعل ذلك يا أبالحسن و دعنا نحن نكلّم في هذا فإنّ كلام النّساء في هذا أحسن و أوقع في قلوب الرّجال ، ثمّ انثنت راجعة فدخلت علىٰ أُمّ سلمة بنت أبي اميّة بن المغيرة زوج النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلمتها بذلك و أعلمت نساء رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) جميعاً فاجتمع أُمّهات المؤمنين إلىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و كان في بيت عائشة فأحدقن به و قلن له :

فديناك بآبائنا و أُمّهاتنا يا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اجتمعنا لأمرٍ لو أنّ خديجة في الأحياء لقرّت بذلك عينها .

قالت أُمّ سلمة : فلمّا ذكرنا خديجة بكىٰ النّبيّ ثمّ قال :

خديجة و أين مثل خديجة ؟ صدّقتني حين يكذبني النّاس و أيّدتني علىٰ دين اللّه و أعانتني عليه بمالها إنّ اللّه عزّوجلّ أمرني أن أُبشّر خديجة ببيتٍ في الجنّة من قصب الزّمرّد لا صخب فيه و لا نصب .

قالت أُمّ سلمة : فقلنا فديناك بآبائنا و أُمّهاتنا يا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّك لم تذكر من خديجة أمراً إلاّ و قد كانت كذلك غير أنها قدمت إلىٰ ربّها فهنّاها اللّهُ بذلك و جمع بيننا و بينها في درجات جنّته و رحمته و رضوانه .

يا رسول اللّه ، هذا أخوك في الدّين و ابن عمّك في النّسب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يُحبّ أن يدخل علىٰ زوجته فاطمة و تجمع بها شمله .

فقال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا أُمّ سلمة فمابال عليٍّ لا يسئلني ذلك ؟؟

قلت : يمنعه من ذلك الحياء منك يا رسول اللّه .

قالت أُمّ أيمن : فقال لي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

إنطلقي إلىٰ عليٍّ فأتيني به .

قالت : فخرجت من عند رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا بعليٍّ ينتظرني ليسئلني عن جواب رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فلمّا رآني قال : ماوراك يا أُمّ أيمن ؟

قلتُ أجب رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال عليٌّ : فدخلتُ عليه و هو في حجرة عائشة و قمن أزواجه فدخلن البيت و أقبلت فجلست بين يديه مطرقاً إلىٰ الأرض حياءً منه ، فقال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

أتحبّ أن تُدخل عليك زوجتك ؟؟

فقلتُ و أنا مطرقٌ : نعم فداك أبي و أُمّي .

فقال : نعم حبّاً و كرامةً يا أبالحسن أُدخلها عليك في ليلتنا هذه أو ليلة غدٍ إنشاء اللّه ، فقمتُ من عنده فرحاً مسروراً و أمر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أزواجه ليزيّنّ فاطمة و ليطيّبنها و يُفرش لها بيتاً ليُدخلها علىٰ بعلها عليّ ، ففعلن ذلك و أخذ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من الدّراهم الّتي دفعها إلىٰ أُمّ سلمة من ثمن الدّرع عشرة دراهم فدفعها إلىٰ عليٍّ ثمّ قال :

إشتري تمراً و سمناً و أقطاً .

قال عليّ فاشتريتُ بأربعة دراهم تمراً و بخمسة دراهم سمناً و بدرهمٍ أقطاً و أقبلتُ به إلىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فحسر النّبي عن ذراعيه و دعا بسفرةٍ من أدمٍ و جعل يشدخ التّمر بالسّمن و يخلطه بالأقط حتّىٰ إتّخذه حيساً ثمّ قال لي يا عليّ ادع من أحببت ؛ فخرجت إلىٰ المسجد و أصحاب رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) متوافرون

فقلتُ : أجيبوا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقام القوم بأجمعهم و أقبلوا نحو رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته أنّ القوم كثير فجلّل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) السّفرة بمنديلٍ ثمّ قال :

أدخل عليّ عشرةً بعد عشرة ، ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون و يخرجون و السّفرة لا ينقصُ ما عليها ! حتّىٰ لقد أكل من ذلك الحيس سبعماءة رجلٍ و إمرأةٍ كلّ ذلك ببركة كفّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قالت أُمّ سلمة ثمّ دعا النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبنته فاطمة و دعا بعليٍّ فأخذ عليّاً بيمينه و أخذ فاطمة بشماله فجمعهما إلىٰ صدره فقبّل بين أعينهما و دفع فاطمة إلىٰ عليّ و قال : يا عليُّ نعم الزّوجة زوجتك ، ثمّ أقبل علىٰ فاطمة و قال : يا فاطمة نعم البعل بعلك ، ثمّ قام معهما يمشي بينهما حتىٰ أدخلهما بيتهما الّذي بنىٰ لهما ثمّ خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب و قال :

طهّركما اللّه و طهّر نسلكما أنا سلمٌ لمن سالمكما و حربٌ لمن حاربكما أستودعكما اللّه و أستخلفُه عليكما .

قال عليٌّ (عليه السلام) : و مكث رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا ، فلمّا كان في صبيحة اليوم الرّابع جاءنا (صلى الله عليه وآله وسلم) ليدخل علينا فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعميّة فقال لها :

ما يوقفك هنا و في الحجرة رجل ؟؟

فقالت له : فداك أبي و أُمّي إنّ الفتاة إذا زفّت إلىٰ زوجها تحتاج إلىٰ إمرأة تعاهدها و تقوم بحوائجها و إنّي لأقضي حوائج فاطمة و أقوم بأمرها .

فتغرغرت عيناه بالدّموع و قال : يا أسماء قضىٰ اللّه لك حوائج الدّنيا و الآخرة.

قال عليٌّ (عليه السلام) : و كانت غداة قريره و كنت أنا و فاطمة تحت العباء فلمّا سمعنا

كلام رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لأسماء هممنا لنقوم فقال : سألتكما بحقّي عليكما لا تفرّقا حتّىٰ أدخل عليكما ، فرجع كلّ واحدٍ منّا إلىٰ صاحبه و دخل علينا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و جلس عند رؤسنا و أدخل رجليه فيما بيننا فأخذت رجله اليمنىٰ و ضممتها إلىٰ صدري و أخذت فاطمة رجله اليسرىٰ فضمّتها إلىٰ صدرها و جعلنا ندفيء رجلي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من القرّ حتّىٰ دفيت رجله قال لي :

يا علي إئتني بكوزٍ من ماءٍ فأتيته بكوزٍ من ماءٍ فتفل فيه ثلاثاً و قرأ عليه آيات من الكتاب اللّه عزّوجلّ و قال :

يا علي إشربه و اترك منه قليلاً ، ففعلت ذلك ، فرشّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) باقي الماء علىٰ رأسي و صدري و قال أذهب اللّه عنك الرّجس يا أبالحسن و طهّرك تطهيراً ، ثمّ قال إئتني بماءٍ جديدٍ فتفل فيه أيضاً و قرأ عليه آياتٍ من كتاب اللّه عزّوجلّ و دفعه إلىٰ ابنته فاطمة (عليها السلام) و قال إشربي هذا الماء و اتركي منه قليلاً ففعلت ذلك فاطمة (عليها السلام) و رشّ النّبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) باقي الماء علىٰ رأسها و صدرها و قال :

أذهب اللّه عنكِ الرّجس و طهّركِ تطهيراً .

و أمرني بالخروج من البيت و خلا بإبنته و قال : كيف أنتِ يا بنيّة يا فاطمة و كيف رأيتِ زوجكِ ؟؟

قالت : يا أبة خير زوج إلاّ أنّه دخل علىّ نساءٌ من قريش و قلن لي : زوّجك رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من رجلٍ فقيرٍ لا مال له .

فقال لها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما أبوك بفقيرٍ و لا بعلك بفقيرٍ و لقد عُرضت علىّ خزائن الأرض من الذّهب و الفضّة فاخترت ما عند ربّي عزّوجلّ .

يا بنيّة لو تعلمين ما يعلم أبوكِ لسمجتِ الدّنيا في عينك ، و اللّه يا بنيّة ما ألوتك

نصحاً أن زوّجتك أقدمهم سلماً و أكثرهم علماً و أعظمهم حلماً يا بنيّة إنّ اللّه عزّوجلّ إطّلع إلىٰ الأرض إطّلاعة فاختار من أهلها رجلين فجعل أحدهما أباك و الآخر بعلك ، يا بنيّة نعم الزّوج زوجكِ لاتعصي له أمراً ، ثمّ صاح بي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت لبّيك يا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ،

قال : أُدخل بيتك و الطف بزوجتك و ارفق بها فإنّ فاطمة بضعة منّي يؤلمني ما يؤلمها و يسرُّني ما يسرُّها ، أستودعُكم اللّه و أستخلفه عليكما .

قال عليٌّ (عليه السلام) فواللّه ما أغضبتُها و لا أكرهتها من بعد ذلك علىٰ أمرٍ حتّىٰ قبضها اللّه عزّوجلّ إليه و لا أغضبتني و لا عصت لي أمراً و لقد كنت أنظر إليها فتنجلي عنّي الغموم و الأحزان بنظرتي إليها .

قال عليٌّ : ثمّ قام رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لينصرف فقالت له فاطمة :

يا أبة لا طاقة لي بخدمة البيت فأخدمني خادمةً تخدمني و تعينني علىٰ أمر البيت . فقال لها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا فاطمة أيّما أحبّ إليك خادمٌ أو خيرٌ من الخادم ؛ فقال عليٌّ : فقد قولي ، خيرٌ من الخادم !! فقالت : يا أبت خيرٌ من الخادم ،

فقال لها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : تكبّرين اللّه في كلّ يومٍ أربعاً و ثلاثين تكبيرة و تحمدينه ثلاثين ثلاثين مرّة و تُسبّحينهُ ثلاثاً و ثلاثين مرّةٍ فتلك مائةٌ باللّسان و ألفٌ بالميزان .

يا فاطمة إن قلتيها صبيحة كلّ يومٍ كفاك اللّه ما أهمّك من أمر الدّنيا و الآخرة.

و الحديث الطّويل الصّحيح هذا قد تضمّن أسراراً كثيرةً عن حياة الزّوجين عليٍّ و فاطمة (عليهما السلام) لم يلتفت إليها أحدٌ من الكتّاب لحدّ الآن و أنا احبّ أن اشير فقط إشارةً عابرةً إليها يفهمها المحقّقون منهم .

فأوّلاً : هل إنّ الّذين سبق منهم أن خطبوا فاطمة فردّهم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا يظنّون أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) سيردّ عليّاً إذا خطب منه فاطمة (عليها السلام) إيضاً و ذلك لقلّة ذات يده فأسرعوا إلىٰ حثّه علىٰ التّقدّم لخطبتها ؟؟

فلا بدّ من البحث عن سرّ فعلهم ذاك و إستخراج الجواب الصّحيح من الأدلّة و القرائن و أنا هنا اريد أن اعلن ذلك حسبما توصّلت إليه في التّحقيق ، إنّهم كانوا يُضمرون السّوء لابن أبي طالب (عليه السلام) و كانوا يحبّون أن يردَّه النّبي و يُحرمُه !!

و السّؤال الثّاني الّذي لا بدّ من التّحقيق حوله إنّ الّذي كلّفه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بشراء جهاز زواج بنت النّبي فاطمة (عليها السلام) و بنت خديجه كان لا يعرف أن يشتري لها خيراً ممّا إشتراه أو تعمّد في شراء الخزف بدل الأواني النّحاسيّة فإذا كان لايعرف كان عليه أن يستعين ببعض نسآءه أو ببعض أزواج النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك ، و ما معنىٰ جريان دموع النّبيّ علىٰ خدّيه حينما وضع ما اشتراه بين يديه و قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « أللّهمّ بارك لأهل بيتٍ جلّ آنيتهم الخزف » ؟ !

و هل كان هذا المكلّف بهذه المهمّة جلّ أوانيه من الخزف ؟ حتّىٰ راق له أن يجعل جهاز عروس كالزّهراء (عليها السلام) من الخزف ؟؟ .

والسّؤال الثّالث الّذي لا بدّ من الجواب عليه أنّه ما معنىٰ أن يُدخل والد العروس نفسه بين العروسين تحت العبآء ثمّ يطلب مآءً ثمّ يقرأ عليه فيتفل فيه فيأمرهما بشرب ذلك المآء ثمّ يرشُّ منه علىٰ رأس العروس و صدرها ؟ و ما هي الآيات الّتي قرأها ؟ هل هي آيات الشّفآء ؟ و لم تك فاطمةُ مريضة و ليس بها من علّة فهل هي آيات إبطال السّحر ؟ فمن الّذي كان قد يريد شرّاً بالعروسين فيُسحرهما هل الّذي سبق أن خطبها فردّه و قد دعاه الحسد لعليّ أن يعمل السّحر ضدّهما فيضطرّ حينئذٍ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لإبطاله بهذه الكيفيّة ؟ أم ما ذا ؟

كتابخانه شخصي
آيت ا... سيد محمد باقر حجت طباطبائي
وقف آستان قدس

و ليس من الضّروري هنا أن أُعلن ما يصحّ جواباً بل أدعه سرّاً حتّىٰ يظهر ولدهما المهديّ من آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيعلن ذلك ، فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين .

هذه بعض الأسئلة حول بعض الأسرار الغامضة في حديث زواج فاطمة (عليها السلام) هذا ، و امّا سائر الأسرار المعلن عنها في أحاديثٍ أُخرىٰ فهي كثيرةٌ إيضاً و من تلك الأسرار هي نوعيّة المهر الحقيقي لفاطمة (عليها السلام) دون المهر الّذي قدّمه عليّ لها و هو درعه الّذي باعه بأربعماءة مثقال فضّة أو أكثر فقد وردت الأحاديث المتواترة عن طريق الفريقين العامّة و الشّيعة تصرّح بأنّ اللّه جعل صداق الزّهراء (عليها السلام) ألكرة الأرضيّة أو المعمورة أو الخمس منها !!! و من جملة ذلك ما رواه الخوارزمي في المناقب ، الفصل التّاسع عشر ، (ص:٢٣٥) عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّه قال :

« يا علي إنّ اللّه زوّجك فاطمة و جعل صداقها الأرض فمن مشىٰ عليها مُبغضاً لك مشىٰ حراماً » .

و لا غرو في ذلك فإنّ اللّه مالك الأرض و السّماوات و يهب ما يشاء لمن يشاء جلّ جلاله و عمّ نواله ، و قد جعل الأرض صداقاً و مهراً للصّدّيقة لتكون زوجةً لعليٍّ و هو أبوترابٍ و حده و ليس للأرض أبٌ غيره !!

لهذا فقد صدق الصّادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ اللّه جعل الأرض صداقاً لسيدة نساء العالمين .

فإذا كانت الأرض كلّها أو خمسها لها كيف لا تكون أراضي فدكٍ لها و هي نحلتها الّتي نحلها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟؟

و كيف تحرم حتّىٰ من شبرٍ من الأرض ؟

و أمّا هديّة الزّواج الّتي أتحف اللّه بها العروسين فهي عظيمةٌ جليلةٌ ثمينةٌ فلا رأت عينٌ مثلها و لا سمعت أُذنٌ و لا خطر ببال بشر .

فقد روىٰ صاحب مجمع الزّوائد (ج:٩ ص:٢٠٤) عن الهيثمي بأسناده عن عبداللّه بن مسعودٍ قال :

سأُحدّثكم بحديثٍ سمعته من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم أزل أطلب الشّهادة للحديث فلم أُرزقها ، سمعتُ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة تبوكٍ يقولُ و نحن نسيرُ معه :

« إنّ اللّه أمرني أن أُزوّج فاطمة من عليٍّ ففعلتُ . قال جبرئيل :

إنّ اللّه تعالىٰ بنىٰ جنّةً من لؤلؤة قصبٍ ، بين كلّ قصَبٍ إلىٰ قصبةٍ لؤلؤةٍ من ياقوتةٍ مشذّرةٍ بالذّهب و جعل سقوفها زبرجداً أخضر و جعل فيها طاقاتٍ من لؤلؤ مكلّلة باليواقيت ثمّ جعل عليها غرفاً لبنةً من فضّة و لبنة من ذهبٍ و لبنةٍ من دُرٍّ و لبنةٍ من ياقوتٍ و لبنةٍ من زبرجد .

ثمّ جعل فيها عيوناً تنبع في نواحيها و حفّت بالأنهار و جعل علىٰ الأنهار قباباً من درّ و جعل في كلّ قبّةٍ أريكةً من درّة بيضاء غشاؤها السّندس و الإستبرق و فرش أرضها بالزّعفران و فتق بالمسك و العنبر و جعل في كلّ قبّة حوراء و القبّة لها مائة باب علىٰ كلّ باب حارسان و شجرتان ، في كلّ قبّة مغروسٌ ،

وكتاب مكتوب آية الكُرسي حول القباب .

قلت للجبرئيل لمن بنىٰ اللّه هذه الجنّة ؟؟ قال :.

بناها لفاطمة إبنتك و عليّ بن أبي طالب سوا جنانهما تحفةً أتحفهما و أقرّ عينيك يا رسول اللّه » .

فمن يا تُرىٰ رأىٰ مثل هذه التّحفة الإلهيّة و من من العرائس في تاريخ البشريّة

من حوّاء حتّىٰ هٰذا العصر كان لها ذلك غير فاطمة (عليها السلام) ؟

فما أعزّ فاطمة (عليها السلام) عند اللّه جلّ جلاله و ما أكرم عليّ (عليه السلام) و أخصُّه عند اللّه !!

فليكن الحمقىٰ الأغبياء يُلجئون عليّاً ليبني للزّهراء بيت الأحزان في المدينة ، فرغماً لآنافهم لقد بنىٰ اللّه لهما بيت الأفراح في الجنّة !!!

فهنيئاً لك يا حبيبة اللّه و رسوله وهنيئاً لك يابن أبي طالب .

و من الأسرار اللّطيفة الخفيّة في زواج فاطمة العفيفة (عليها السلام) هي إتحافُ اللّه سبحانه شيعتها بهذه المناسبة الشّريفة بصكاك الفكاك من النّار و من غضب الجبّار .

فقد روىٰ الكثيرون منهم الخوارزمي ذلك في حديثٍ قطعيّ الصّدور متواتر :

أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج علىٰ أصحابه و وجهه مشرق كدائرة قمر فسأله عبدالرّحمٰن بن عوف ، فقال :

« بشارةٌ أتتني من ربّي في أخي و ابن عمّي و إبنتي بأنّ اللّه زوّج عليّاً من فاطمة (عليهما السلام) » .

و روىٰ بلال بن حمامة قال : طلع علينا النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم و وجهُه مُشرقٌ كدائرة القمر فقام عبدالرّحمٰن بن عوف فقال : يا رسول اللّه ما هٰذا النّور ؟

فقال : « بشارةٌ أتتني من ربّي في أخي و ابن عمّي و إبنتي فإنّ اللّه زوّج عليّاً من فاطمة و أمر رضوان خازن الجنان فهزَّ شجرة طوبىٰ فحملت رُقاعاً صكاكاً بعدد محبّي أهل بيتي و أنشأ من تحتها ملائكةً من نورٍ و دفع إلىٰ كلّ ملكٍ صكّاً فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكةُ في الخلائق .

فلا تلقىٰ محبّاً لنا أهل البيت إلاّ دفعت له صكّاً فيه فكاكه من النّار فأخي و ابن عمّي و إبنتي بهم فكاك رقاب رجالٍ و نسآءٍ من اُمّتي من النّار » .

اللّه أكبر هٰذا معنىٰ فَطم فاطمة لمحبّيها من النّار .

فإلىٰ أين تذهبون أيّها المسلمون ؟؟ أما تعقلون ؟

ثوبوا إلىٰ رُشدكم و تمسّكوا بولاء فاطمة و تبرّؤا من أعدائها و ظالميها لكي تفوزوا بالصّكاك و الفكاك من النّار .

و تأييداً لهٰذا فقد روت عائشة عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال :

« لا يجوز علىٰ الصّراط إلاّ من بيده صكٌّ من عليٍّ » .

فأيّها المسلمون لا أحد غير عليٍّ و فاطمة و أهل البيت بيده صكاك الفكاك من النّار و قد تعلمون ما هي النّار ، لا تُبقي و لا تذر لوّاحةً للبشر عليها تسعة عشر ، فثوبوا إلىٰ رشدكم و تعالوا معنا و تمسّكوا بالعترة للنّجاة من النّار غداً .

و السّر الآخر عن زواج فاطمة وعليٍّ (عليهما السلام) هو ما رواه المفسّرون كالثّعلبيّ و الطّائي و القطّان و مفسّروا الشّيعة عن إبن عبّاس و سعيد بن جبيرٍ و سفيان الثّوري و غيرهم في تفسير الآية الشّريفة قولُه تعالىٰ :

﴿ مَرَجَ البَحرَيْن يَلتَقِيان بَينَهما بَرزَخٌ لايَبغيان ﴾ ؛ أنّها نزلت في عليٍّ و فاطمة (عليهما السلام) و زواجهما و أنّ البحرين هما عليٌّ أميرالمؤمنين و فاطمة المعصومة و هما بحرى الولاية و الإمامة مع العصمة و الطّهارة يلتقيان بالزّواج و قد مرجهما اللّه سبحانه بمشيئته و إرادته الحتميّة و زوّجها فوق عرشه و بعد إلتقائها يخرج منهما اللّؤلؤ و المرجان و هما الحسنان و قد كتبت ذلك في تفسيري (تفسير أهل البيت) عليهم السلام فراجع .

و بعد ذلك كلّه إنّ من الأسرار الّتي طالما كانت خافية علىٰ النّاس من الحياة الزّوجيّة لفاطمة و عليٍّ (عليهما السلام) هي أنّ اللّه سبحانه حينما أنزل الوحى في سورة هل أتىٰ إكراماً لها و في فضلها و فضل الحسنين (عليهم السلام) لأنّهم صاموا ثلاثة أيّامٍ

فأفطروا علىٰ المآء حيث آثروا بإفطارهم و قوتهم علىٰ المسكين و اليتيم و الأسير فنزلت فيهم هل أتىٰ كما أجمع الرّوات و المفسّرون من الفريقين العامّة و الشّيعة علىٰ ذلك فذكر اللّه لهم نعم الجنّة و لذائذها من شراب الكافور و الأرائك و أواني من فضّةٍ و أكوابٍ قوارير و شراب الزّنجبيل و السّلسبيل و الولدان المخلّدون و ثياب سندس خضر و إستبرق و أساور من فضّة و الشّراب الطّهور ! فذكر اللّه لهم ذلك و لٰكنّه لم يتطرّق لذكر الحورالعين إجلالاً لفاطمة الحورآء سيّدة النّسآء عليها السّلام .

وهل للحور العين فخرٌ سوىٰ أن تكون في خدمة خادمة فاطمة (عليها السلام) فضّة ؟؟ وهي الّتي شاركت أهل البيت في الصّيام و الإيثار .

أجل فما يصنع عليٌّ بالحورالعين و هو زوج الحورآء فاطمة الزّهرآء (عليها السلام) ؟!

فعليك أيّها القارئ بالولاء للحورآء سيّدة النّسآء حتّىٰ تسعد غداً بالحورالعين.

والسّر الأعجب في حديث عن الحياة الزّوجيّة لعليٍّ و فاطمة الزّهراء (عليهما السلام) هو ما جآء عن المعصومين تصريحاً بانحصار الكفوّية للزّهرآء في عليٍّ (عليه السلام) .

فقالوا : « لولا عليٌّ لما وُجد كفوٌّ لفاطمة علىٰ ظهر الأرض » !! و لم يصرّحوا بعكسه بأن يقولوا : لولا فاطمة لما وُجد كفوٌّ لعليّ ، إذ أنّ عليّاً قد تزوّج بعدها من زوجاتٍ حصلن علىٰ كفاءة الزّوجيّة لعليّ كأمامة و فاطمة الكلابيّة و غيرها و لكنّ فاطمة (عليها السلام) لولاه لما كان لها كفوٌ علىٰ وجه الأرض .

جآء ذلك في روايةٍ عن الإمام الصّادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السّلام أنّه قال :

« لولا أنّ اللّه تعالىٰ خلق أميرالمؤمنين عليّاً عليه السّلام لفاطمة عليها السّلام ما كان لها كفوٌ علىٰ الأرض من آدم فما دونه » !!

و ذلك يعني أنّه ليس في البشر رجلٌ غير عليٍّ يليق أن يكون زوجاً لفاطمة (عليها السلام) حتّىٰ الأنبيآء بما فيهم يوسف و يحيىٰ و عيسىٰ و سليمان و داوُد عليهم السّلام فكيف بغيرهم لأنّهم لم يكونوا أكفّآء للزّهرآء فاطمة سيّدة النّسآء الحورآء و أمّا إبراهيم و إسماعيل و نوحٌ و آدم فهم آباؤها !!!

فسبحان من خلق هٰذه البتول العذرآء و زوّجها في السّمآء بسيّد الأوصيآء ، و لا بدّ من إلفات نظر الأُمّة الإسلاميّة إلىٰ أهمّية فاطمةٍ كزوجة و أهمّية زوجةٍ كفاطمة ، و في حديثٍ أخويٍّ بين عليٍّ و النّبي صلوات اللّه عليهما أخذ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يعدّد فضائل عليٍّ و مناقبه و إمتيازاته على سائر البشر حتّىٰ نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له فيما قال :

« واوتيت زوجة صدّيقة مثل إبنتي و لم اوت مثلها زوجّة » .

صدق رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنّه لم يؤته اللّه زوجة كالزّهرآء حتّىٰ والدتها العظيمة خديجة فهي لم تبلغ كمالاً كما بلغت الزّهرآء و لا جمالاً !!

و أمّا سائر زوجات النّبيّ فالمؤمنات الصّادقات منهنّ كنّ يفتخرن بخدمة الزّهرآء و يتشرّفن بالتّلمّذ و التّعلّم منها و لم يكنّ معصومات مطهّرات كما كانت الصّديقة الطّاهرة فاطمة (عليها السلام) فكيف بغيرهنّ من الزّوجات اللاّتي كُن يؤذين رسول اللّه في حياته ثمّ تسبّبن في إثارة الفتن بعد مماته فمنهنّ من تجمّلت و تبغّلت علىٰ حدّ تعبير إبن عبّاس و لو عاشت تفيّلت .

و أمّا نثار زواج فاطمة (عليها السلام) فقد روىٰ إبن المغازلي بأسناده عن عبداللّه قال :

لمّا زوّج النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً من فاطمة أتت قريش فقالوا :

يا رسول اللّه زوّجت فاطمة عليّاً بمهر خسيس ! فقال النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« ما زوّجت فاطمة من عليٍّ ولكنّ اللّه زوّجها عند شجرة طوبىٰ و حضر

تُزويجها الملائكة و أمر اللّه شجرة طوبىٰ لتنثرين ما عليك من الثّمار فنثرت الدّرّ و الياقوت و الزّبرجد الأخضر و ابتدر الحورالعين يلتقطن فهنّ يتهادين و يتفاخرن به إلىٰ يوم القيامة و يقلن : هٰذا نثار فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) » .

فلمّا كان ليلة زفافها أمر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بقطيفة فشّاها علىٰ بغلته و أمر فاطمة أن تركب البغلة و أمر بلالاً أن يسوق البغلة فبينما هم في الطّريق إذ سمعوا حسّاً ، فالتفت النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا هو جبرئيل و ميكائيل مع سبعين ألفاً من الملائكة فقال النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ما الّذي أحدركم ؟ »

قالوا : جئنا لنزّف فاطمة بنت رسول اللّه إلىٰ زوجها عليّ بن أبي طالب فكبّر جبرئيل و كبّر ميكائيل و كبّرت الملائكة و كبّر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فوقع التّكبير علىٰ العرائس من تلك الّيلة .

فهٰذا نثار فاطمة (عليها السلام) في جنان الخلد و تلك الصّكاك هي تحفة زواجها و لعمري لو يقول قائل :

انّ اللّه يحبّ الفاطمة منتهى الحبّ و فوق الغرام و العشق البشري لما عدى الواقع فهو تعالىٰ جميلٌ و يحبّ الجمال و الجمال كلّه مجتمعٌ في فاطمة (عليها السلام) ، و لا أحسب أنّه يحبّ أُنثىٰ غير فاطمة (عليها السلام) بمقدار حبّه لفاطمة (عليها السلام) جلّ جلاله و عظُم شأنه .

و أمّا الّذي يلفت نظر الباحث عن الأسرار في هذا الحديث هو إعتراض قريش علىٰ قلّة مهر فاطمة (عليها السلام) و نسبة الخسّة إلىٰ مهرها فهل هذا كان عن سوء نيّةٍ أو عن جهلٍ ؟ فمهما كان لا أظنّ أحداً من العقلاء يجيز الإعتراض لهم هذا ، فما هو حقّهم في التّدخّل في شؤون رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و إبنته ؟ وإذا كانوا قد إعترضوا بدافع العاطفة و المحبّة الإنسانيّة فلماذا لم يتقدّموا بإقتراح تقديم شيءٍ من جانبهم

بهذه المناسبة العظيمة ؟ فلم يقدّموا هدايا ثمينة لفاطمة (عليها السلام) باسم هدايا الزّواج و هم يمتلكون الأموال الطّائلة بل و يكنزون الذّهب و الفضّة فكانت ثروة أحدهم قناطير من الدّراهم و الدّنانير كما يتحدّث المورّخون عنها ، فما بالهم قد بَخلوا علىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و إبنته و لم يُقدّموا جزءاً من ثرواتهم إن صدقوا أنّهم قد تأذّوا من قلّة مهر فاطمة (عليها السلام) !! كلاّ لكنّها الأغراض الخبيثة تنبىء عنها فلتات لسانهم فيخاطبون النّبيّ العظيم بهٰذه اللّهجة الحقيرة فيثبنون الخسّة لمهر فاطمة (عليها السلام) .

و لا بدّ هنا أن أُنوّه إلىٰ سرّ تخفيف مهر فاطمة (عليها السلام) فليس ذلك لقلّة ذات يد عليٍّ إذ كان يمتلك بعيراً ناضحاً و فرساً و سيفاً و غيرها و كان بإمكان النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأمره ببيعها كلّها و يطلب منه مهراً غالياً .

فالسّرُّ في ذلك أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد أن يشرّع مهر السّنّة أوّلاً ثمّ إنّه يريد أن يعلّم المسلمين كيف يحاربون العادات الجاهليّة ، و ثانياً يقصد صلّىٰ اللّه عليه من ذلك إعلان المبدأ الإسلامي بالنّسبة إلىٰ الزّواج القائم علىٰ أساس تخفيف المهور ، و رفع الأثقال عن كاهل الشّباب المسلم الّذي يريد بناء حياةٍ زوجيّة بل رفع الموانع عن طريق الشبّان لكي يقدموا علىٰ الزّواج و يحرزوا ثلثي دينهم بالزّواج ، فالمهر الثّقيل هو مانعٌ طبيعيٌّ في طريق كثيرٍ منهم و ليس من المنطقي تحميل الزّوج مهراً غالياً جدّاً فيئنّ من ثقله في بدء حياته الزّوجيّة فلايهنأ بالزّواج كما ينبغي ، و أمّا إذا كان المهر خفيفاً فلا مانع أمام الشّابّ الّذي يريد أن يعيش الحياة الزّوجيّة فيقدم برغبةٍ كاملةٍ علىٰ الزّواج فيصون نفسه و دينه و يحصن عرضه من التّلوّث بالإنحرافات الجنسيّة و الخُلقيّة .

فصلّىٰ اللّه علىٰ رسول اللّه كما خفّف المهر و سلام اللّه علىٰ فاطمة كما رضيت

بذلك و لم تطلب أكثر ، و الذّل و العار لمن يعترض علىٰ ذلك !!

فعلىٰ الأُمّة الإسلاميّة مراعاة مهر السُّـنّة و هي مهر فاطمة (عليها السلام) إن أرادوا أن يعالجوا كثيراً من المشاكل الإجتماعيّة و الاخلاقيّة و الجنسيّة و ليسهّلوا نفقات الزّواج علىٰ الشّباب حتّىٰ لا يبقي شابٌّ محرومٌ من الزّواج و لم تبق شابّة تنتظر من يخطبها فلا تجد ، فاتّقوا اللّه يا مسلمين و لا تركضوا ورآء العادات المستوردة من الأجانب فتخسروا عزّالدّنيا و الآخرة .

...

جهاز زواج فاطمة (عليها السلام)

و امّا جهاز زواج فاطمة الزّهراء سيّدة النّساء بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و بنت أعظم شخصيّة في تاريخ البشريّة و بنت سيّد البشر و أفضل الأنبيآء و المرسلين فكان يساوى جهاز أبسط عروس في عصرها .

و قبل أن نصف جهاز زواجها لا بدّ من الإشارة إلىٰ ما غفل عنه الكثيرون من الكتّاب و المؤلّفين و لم يُشيروا إليه و ذلك أنّه من البديهيّ الّذي لا يخفىٰ علىٰ ذوى الألباب أنّ الأمّهات يدّخرن لبناتهنّ ما يحتجن إليه من الأثاث في زواجهنّ و طبيعيٌّ أن تفعل جزءً من ذلك خديجة العاقلة الفاهمة النّاضجة لفاطمة بنتها ، حتّىٰ و لو أنفقت كلّ ثروتها في سبيل الإسلام و المسلمين .

فمن المحتمل و المحتمل جدّاً و الظّن به قويّ أنّ خديجة لم تنس زواج فاطمة (عليها السلام) ولم تحرمها من بعض ثياب العرس و لو كانت ثيابها نفسها ، مع العلم أنّها كانت تاجرة مكّة فكانت تستورد من الشّام الأقمشة المتنوّعة و تستورد الثّياب و الألبسة النّسائيّة الجاهزة فتبيعها علىٰ النّساء و العرائس و تجّار الأقمشة و غيرهم

فليس من المعقول أن نفرض أنّها لم تدّخر لبنتها العزيزة ما يلزمها لزفافها !!!

فلهذا عندما يتحدّث المورّخون و الرّواة عن تصدّق الصّديقة فاطمة بلباس عرسها الثّمين علىٰ المسكينة ليلة زفافها يكون هذا دليلاً علىٰ ما ذكرناه ، و إلاّ فمن أين كانت لها بدلة عرس ثمينة إذ لم يرو أحد بأنّ ما اشتروه لها كان في ضمنه ذلك بل كلّ ما يروىٰ في ذلك أنّ الملابس الّتي اشتروها لها هي عبارة عن :

١ ـ قميصٌ بسبع دراهم ٢ ـ خمارٌ بأربعة دراهم ٣ ـ قطيفة سوداء خيبريّة ٤ ـ

عـبآءٌ قطواني .

و أظنّ أن العباء القطواني هذا لم يكن لباساً لها و إنّما كانت تستفيد منه مع عليٍّ بالإلتحاف كما جآء في حديثٍ زواجها .

فهذه هي الملبوسات الّتي اشتراها أبوبكر حينما أمره رسـول اللّـه (ﷺ) بشراء ما يصلح لها لأنّه كان يمتهن التعامل بالأقمشة و كان ذو خبرة في الشّرآء ولكن ، هل إنّ هذه الّتي اشتراها كانتْ كافيةً لعروسٍ تتزوّج ؟؟ فالجواب الصّحيح هو كلاّ !!

و لا أعلم هل إنّ حضور المسكينة ليلة زفافها تعترض طريقها و تطلب منها إكسآءها كان عفوياً أم كان وراء هذه القضيّة أيادٍ خبيثةٍ حرّكتها لذلك و هذا سرٌّ آخرٌ في زواج الزّهرآء ينبغي للباحثين التّحقيق حوله .

فكيفما كان فلنرجع إلىٰ الحديث عن جهازها ، فالأثاث البيتيُّ الّذي ابتاعتها الهيئة المكوّنة من أبي بكر و سلمان المحمّدي و بلال غير ما ذكرنا هو ما يلي :

١ ـ فراشان من خيش مصر .
٢ ـ أربع مرافق من أدم الطّائف حشوُها اذخر .
٣ ـ سرير ملفوف بشريط من خوص .
٤ ـ حصير هجري .
٥ ـ رحىٰ يد .
٦ ـ مخضب من نحاس لغسل الثّياب .
٧ ـ قربة صغيرة .
٨ ـ قدح من خشب .
٩ ـ بساط من الجلد .

١٠ ـ مطهرة مزفّتة .
١١ ـ جرّة خضرآء من خزف .
١٢ ـ كيزان خزف .

فحملت الهيئة المكلّفة إلىٰ رسول اللّه (ﷺ) هذه الأشيآء فحينما شاهدها جعل يقلّبها بيده و يقول : اللّهمّ بارك لقوم جلّ آنيتهم الخزف !!!

والّذي يلفت النّظر أنّ النّبيّ كلّف أبابكر بالشّرآء و كلّف بلالاً بحمل ما يشتريه ثمّ أرسل سلماناً معهما فما معنىٰ ذلك ؟ فهل كان يقصد الإستفادة من الذّوق الفارسي ؟ أم ماذا ؟ و مع ذلك نرى أنّهم قد غفلوا عن أشيآء مهمّة كشراء قدر للطّبخ و غير ذلك كمصباح للإنارة و ما شاكل .

فلماذا لم يستعن أبوبكر ببعض النّسآء العارفات بجهاز العرائس ؟ لا أدري و لا أحسب أحداً يدري و هل كان ذلك تعمّداً منه لأنّه كان يهواها و خطبها فردّه النّبيّ (ﷺ) أم أنّ ذلك كانت فلتة منه كما كانت خلافته فلتة من بعد وقىٰ اللّه المسلمين شرّها ؟ لست أدري و ربّما هناك من يدري و لكن لندعه سرّاً غامضاً ، و لنستمرّ بسرد الكلام عن جهـاز فاطمة الزّهـرآء (عليها السلام) .

فبديهيّ أنّ الزّهرآء نقلت معها ما كان لها من أثاث من بيت والدها النّبيّ (ﷺ) إلىٰ بيت زوجها عليٍّ ، و هذا ما لم يشر إليه أحد من الكتّاب الّذين كتبوا عنها ، و طبيعيٌّ أن يكون لها في دار والدها كما يلي :

١ ـ مصحفٌ تقرأ فيه .
٢ ـ سجّادة تصلّي عليها .
٣ ـ مشط تتمشط فيه .
٤ ـ سواك تستاك به .

٥ ـ مكحلة تكتحل بها .

٦ ـ مغزل تغزل به الصّوف .

٧ ـ ملابسها الشّخصيّة حتّىٰ العباءة و الجلباب و ما ذكرنا سابقاً و الأحذية .

ثمّ إنّ عليّاً جلب معه إلىٰ بيته الجديد ما كان يمتلكه من عدىٰ الصّداق ما يلي :

١ ـ كان له بعير ناضح .

٢ ـ كان له فرس .

٣ ـ كان له سيف .

٤ ـ كان له أدوات عمل كالمسحاة و غيرها .

٥ ـ كان له ملابسه الرّجاليّه بما فيها العباءة و العمّه .

كما يروي المورّخون أنّه أعدّ لبيت العروس ما يلي :

١ ـ فرش الحجرة بالرّمل النّاعم و هو ما يتّخذ في عصرنا لحمّام الشّمس .

٢ ـ نصب الخشبة من الحائط إلىٰ الحائط لوضع السّتار عليه .

٣ ـ وضع علىٰ الأرض إهاب الكبش و مخدّة ليف .

٤ ـ علّق منشفة علىٰ الحائط للإنتشاف بعد الغسل .

٥ ـ وضع قربة ماء مهيّأة للغسل .

٦ ـ أضاف علىٰ الرّحآة منخلا لنخل الدّقيق لفاطمة (عليها السلام) خاصّة إذ كان هو يحبّ الدّقيق غير المنخول .

و بعد هذه كلّه لا بدّ أن لا ننسىٰ أنّ زينب اخت فاطمة (عليها السلام) منحتها قلادة تتزيّن بها في عرسها و قد تصدّقت بها فاطمة (عليها السلام) بعد مدّة علىٰ الفقير .

و أمّا تشريفات زواج العروسة الحورآء فاطمة الزّهرآء (عليها السلام) فهي كما يلي :

١ ـ التّزيين : أمر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أزواجه ليزيّن فاطمة (عليها السلام) و ليُطيّبنها و

يُفرش لها بيتها .

٢ ـ تحضير الطّعام : أخذ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من الدّراهم المتبقّية عند أُمّ سلمة من صداق فاطمة (عليها السلام) عشرة دراهم فدفعها إلىٰ عليٍّ ثمّ قال : إشتري تمراً و سمناً و أقطاً ثمّ أمر بخبز خبز كثير ثمّ حسر عن ذراعيه و جعل يشدخ التّمر في سمن حتّىٰ إتّخذه حيساً .

٣ ـ أوليمة : ثمّ هيّأ الطّعام و قال : أُدع يا علي من أحببت .

٤ ـ الدّعوة : فجآء عليٌّ إلىٰ المسجد فصعد ربوة و نادىٰ : أجيبوا إلىٰ وليمة فاطمة .

٥ ـ البركة : فأقبل النّاس إرسالاً و لاأظنّ أنّ أحداً من المسلمين إمتنع من الحضور لأنّ وليمة عرسها طعام يتبرّكون به و يستشفون فجآء كلّ من بلغه ذلك ليتبرّك و كلّ المهاجرين و الأنصار و غيرهم كما قال الشّاعر :

قومٌ إذا سمعوا بمكّة أكلة ... حجّوا لها قبل الحجيج بعام

فكيف و أن دعاهم العرّيس بنفسه ؟

و جآءوا يُهرعون آلافاً مؤلّفه كما قال عليٌّ نفسه :

فقام القوم بأجمعهم و أقبلوا نحو رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته أنّ القوم كثير .

فجلّل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) السّفرة بمنديل ثمّ قال : أدخل عليّ عشرة بعد العشرة ، ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون و يخرجون و السّفرة لاينقص ما عليها ... ألخ .

فأكل القوم عن آخرهم و من يدري عددهم الدّقيق فقد روي أنّهم كانوا أربعة آلاف شخص و يروون أنّه لم ينس النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) زوجاته بل دعا بالصّحاف فملئت و وجّه إلىٰ حجراتهنّ ثمّ أخذ صحناً و جعل فيه طعاماً و قال هذا لفاطمة و بعلها .

و لا غرو فإنّ اللّه تعالىٰ يقول : ﴿ وَلو أنَّ أهل القُرىٰ آمَنوا وَ اتَّقوا لفَتحنا عليهم بركاتٍ مِن السَّمآء ﴾ .

و أمّا تشريفات زفاف فاطمة الحورآء سيّدة النّسآء (عليها السلام) فهي كما يلي :

١ ـ أمر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أمّ المؤمنين أمّ سلمة فأتت بالعروس الحورآء فاطمة الزّهرآء (عليها السلام) تجرّ أذيالها حياء من والدها العظيم فكادت أن تعثر أمامه فأعاذها الوالد الفذّ باللّه من العثرة في الدّنيا و الآخرة ، فأصبحت بدعائه معصومةً من كلّ عثرة أو زلّةٍ طول حياتها ، وهذا سرٌّ آخر كشفته لأهل المعرفة من أسرارها سلام اللّه عليها .

٢ ـ ثمّ أمر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتي ببغلته الشّهبآء و ثنّىٰ عليها قطيفة و قال لها:

إركبي ببسم اللّه ، فركبت الصّدّيقة الطّاهرة كما أمرها النّبيّ مع أنّ غرفتها و حجرتها كانت بجنب المسجد و بجنب منزل النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) !! و سرُّ ذلك ليس فقط إستحباب زفاف العروس و إنّما لكي يُعمى عيون حاسدي عليّ و مُبغضيه أوّلاً ثمّ كان يهدف صلّىٰ اللّه عليه أن ينهي إبنته العروسة عن تذكّر يتمها و فقد أُمّها خديجة (عليها السلام) حيث انّ البنت بنت الباكر تذكر أمّها ليلة زفافها و تغتمّ لفقدها .

فهذه أسرار أُخرىٰ من زواج الزّهرآء (عليها السلام) كشفتها لذوي الألباب !! .

٣ ـ ثمّ أمر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) سلمان المحمّدي ـ الفارسي ـ أن يقود بغلتها و مشىٰ النّبي بنفسه خلفها و معه أرحامها و أعمامها حمزة و جعفر و عقيل و بنوهاشم مُشهّرين سيوفهم !! إجلالاً و هيبة لها ثمّ ردعاً لأي مؤامرة أو دسيسة محتملةٍ من أعدآء عليّ و المنافقين الّذين كانوا يتربّصون الدّوائر و يغتنمون الفرص حنقاً و غيضاً كما لحق منهم التّآمر بدحرجة الدّباب ليلة العقبة و إيخافهم

للفاطميّات و الهاشميّات بعد سنوات ، وإلاّ ما هو سرُّ إشهار السّيوف إذ الزّفاف ليس إعلان حرب أو إقدامٌ علىٰ قتال !!!

و أمّا سرُّ إنتخاب سلمان المحمّدي لكي يقودها فهو جدير بالبحث و التّحقيق من قبل المُحقّقين و لم يسبق لأحد أن نوّه إليه فالّذي أُشير إليه هنا موجزاً إنّه ليس السّبب هو كبر سنّ سلمان إذ كان في الصّحابة من يساويه سنّاً و لم تك الشّجاعة و البطولة إذ كان الزّبير أو حمزة أشجع منه فربّما كان ذلك لأجل أنّ سلماناً كان من أصحاب السّرّ و من حواريي رسول اللّه و من تلامذة أميرالمؤمنين و شيعته المخلصين و قد بلغ الدّرجة العاشرة من الأيمان و أصبح مُحمّديّاً .

٤ ـ ثمّ أمر النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) نساءه و الهاشميّات مع نساء المهاجرين و الأنصار أن يزفن الحوراء فاطمة الزّهراء و ينشدن و يزغردن لها فحففن بالعروس العذراء و هنّ يعلنّ الفرح و السّرور و يردّدن الأناشيد اللّطيفة بالصّوت الرّقيق .

هذا و كل أهل المدينة يسمعون أصواتهنّ و أناشيدهنّ كلّ ذلك بمرأىٰ من النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) و مسمع منه و هو المشرّع الأقدس ، فلا مجال لتحريم الغناء ليلة الزّفاف كما أفتىٰ الفقهاء بتجويزه و لا عبرة بمن حرّم مطلق الإستماع لصوت النّساء .

و قد أثبت المؤرّخون أناشيد النّساء في زفاف الحورآء الزّهراء كما يلي :

كانت أوّلهنّ أُمّ سلمة أمّ المؤمنين تنشد و باقي النّسوة يُردّدن البيت الأوّل :

سرن بعون اللّه جاراتي ... و اشكرنه في كلّ حالاتِ

و اذكرن ما أنعم ربّ علي ... من كشف مكروه و آفاتِ

و قد هدانا بعد كفرٍ و قد ... أنعشنا ربّ السّماواتِ

و سرن مع خير نساء الورىٰ ... تُفدىٰ بعمّاتٍ و خالاتِ

فبنت من فضّله ذوالعلىٰ ... بالوحي منه و الرّسالاتِ

و كانت عائشة تنشد و بقيّة النّساء يُردّدن المقطع الأوّل منها :

يـا نسـوة استترن بـالمعاجر — و اذكرن ما يحسن في المحاضر
و اذكرن ربّ النّاس إذ خصّنا — بـدينه مـع كـلّ عـبد شاكـر
و الحـمد للّـه عـلى إفضاله — و الشّكـر للّـه العـزيز القـادر
سرن بـها و اللّـه أعـلىٰ ذكـرها — و خـصّها مـنه بـطهر طـاهر

و أنشدت حفصة تغنّي و النّسوة يردّدن المقطوعة الأُولىٰ :

فـاطمة خـير نسـاء البشـر — و من لها و جـهٌ كـوجه القـمر
فـضّلك اللّـه عـلى ذاالورىٰ — بـفضل مـن خـصّ بآى الزّبـر
زوّجك اللّـه فـتىً فـاضلاً — أعني عليّاً خير من في الحضر
فسـرن جـاراتـي بـها أنّـها — كـريمةٌ بـنت عـظيم الخـطر

ثمّ أخذت حفصة تغنّي و النّساء يزغردن إذ كانت ردّتها تصرّح بإسم فاطمة و وصفها بأنّها خير نساء البشر على الإطلاق و وصف جمالها و نور وجهها ، و بعدها أخذت معاذة أُمّ سعد بن معاذ تنشد و البواقي يُردّدن بعد كلّ بيت تنشده ردّة شعرها و هو :

أقول قـولاً فـيه مـا فـيه — و أذكـر الخـير و أبـديه
مـحمّدٌ خـير بـني آدم — ما فيه من كـبر و لا تـيه
بـفضله عـرّفنا رشـدنا — فـاللّه بـالخير يـجازيه
و نحن مع بنت نبيّ الهدىٰ — ذي شرف قد مكّنت فـيه
في ذروة شـامخة أهـلها — فـما أرىٰ شـيئاً يـدانـيه

٥ ـ و أمّا هتاف الرّجال جميعاً بما فيهم رسول اللّه (ﷺ) فكان :

اللّه أكبر اللّه أكبر اللّه أكبر — لا اله الاّ اللّـه و اللّـه أكـبر

٦ ـ و آخر مرحلة من التّشريفات الّتي ذكرها المؤرّخون و الكتّاب و المؤلّفون إنتهت بوصول موكب الزّفاف و جوقة الأهازيج إلىٰ حجرة العروس ، فتبادلن الأوراد و تناولن الحلوىٰ بهذه المناسبة الشّيّقة .

٧ ـ ثمّ أنفذ رسول اللّه (ﷺ) إلى عليٍّ الّذي كان يتلهّف بفارغ الصّبر إلى لقاء حبيبته و عشيقته و رؤية جمالها ، فدعاه رسول اللّه (ﷺ) ، فسعى مسرعاً و لكن بطمأنينة و وقار و فرح وإستبشار فسلّم على رسول اللّه (ﷺ) و قال :

لبّيك و سعديك فعليٌّ بين يديك صلّى اللّه عليك .

٨ ـ فأخذ رسول اللّه بيد عليٍّ البطل المغوار و الفتىٰ الأمين ثمّ هتف بالعروسة الحورآء سيّدة النّسآء فمسك معصمها فوضع يدها في يد عليٍّ إبن عمّها ، فاتّصل التّيّار الكهربائي السّاخن بالحبّ من يده إلىٰ يدها و من يدها إلىٰ يده فجرىٰ مجرىٰ الدّم في العروق فوصل إلىٰ القلبين الطّاهرين ألنّابضين بالحبّ الطّاهر .

ثمّ قال له رسول اللّه (ﷺ) :

« هذه أمانة اللّه و رسوله فخذها ، ثمّ قال : إذهبا إلىٰ بيتكما جمع اللّه بينكما و أصـلح بالكمـا ... أستودعكما اللّه » .

و في روايةٍ أُخرىٰ قال :

« اللّهمّ هذه إبنتي و أحبّ الخلق إليّ اللّهمّ هذا أخي و أحبّ الخلق إليّ اللّـهمّ اجعله لك وليّاً و بك حفيّاً و بارك له في أهله ، ثمّ قال :

يا عليّ أُدخل بأهلك بارك اللّه لك و رحمة اللّه و بركاته عـليكم إنّـه حـميدٌ مجيد » .

ثمّ خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال :

« طهّركما اللّه و طهّر نسلكما ، أنا سـلمٌ لمن سالمكما و حربٌ لمن حاربكما

أستودعكما اللّه و أستخلفه عليكما » ، ثمّ أغلق الباب عليهما .

و إلىٰ هنا توقّف جلّ الكتّاب الّذين كتبوا عن هذا الزّواج الميمون المبارك لكنّني أستمرّ بسرد تمام القصّة إتماماً للفائدة و أقول :

٩ ـ ثمّ أمر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) جميع الحاضرين رجالاً و نسآء بالإنصراف فانصرفوا و لم يبق أحدٌ سوىٰ أسمآء بنت عميس زوجة عمّ فاطمة جعفر لتلي منها ما تلي النّسآء من العروس لأنّها يتيمة الأمّ فلا بدّ من يقوم مقام خديجة عند فاطمة (عليها السلام) .

١٠ ـ ثمّ قام أميرالمؤمنين (عليه السلام) برشّ المآء من الحجرة حتّىٰ باب المنزل عملاً بالإستحباب .

١١ ـ ثمّ صلّىٰ أميرالمؤمنين ركعتى صلاة الزّواج و العرس .

١٢ ـ ثمّ سجد شكراً للّه و حمداً أن زوّجه بفاطمة الزّهرآء (عليها السلام) و قرأ الدّعآء .

١٣ ـ ثمّ من البديهيّ أنّه قبّل عليّ يد الزّهرآء كما كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يُقبّل يدها و صدرها و شمّ نحرها كما كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يشمّ بذلك رائحة الجنّة منها .

١٤ ـ ثمّ غسّل أميرالمؤمنين (عليه السلام) رجلى عروسته طبعاً للإستحباب و نفى الفقر ، و بعد ذلك بديهيٌّ أن إستئذنها لسائر ما يفعل العرّيس بعروسه من المستحبّات ثمّ مرج البحرين يلتقيان بإلتقاء عليٍّ بالزّهراء الحوراء فتناثرت شجرة طوبى بالصّكاك لمُحبّيها .

هكذا تمّ زواج النّورين .

ـ فهنيئاً لك يا علي و بورك لكِ يا زهراء يا بنت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ

كهذه الجملة و ما شابهها أصبح المسلمون يهنّئونهما رجالاً و نساءً .

و في ختام الكلام عن هذه المناسبة العظيمة احبّ أن الفت انظار القرّاء إلىٰ نكتة

دقيقة في قصّة زواج الحوراء الزّهراء (عليها السلام) و هي أنّها فداها نفسي كانت العروسة الوحيدة في التّاريخ باستغنائها عن التّجميل المعتاد للعرائس قديماً و حديثاً فلم يتحدّث أحد عن إحتياج الزّهراء إلىٰ ما كانت الفتيات الأُخريات سواها يحتجن إليه من الزّركشة و التّزيين ليلة العرس و الزّفاف فكان جمال الحوراء و زينتها الطّبيعيّة فوق ما يتصوّره الانسان في النّساء الجميلات و ملكات الجمال في البشريّة لذلك لم يتحدّث أحد في تشريفات زفافها عن إحتياجها إلى الماشطة و ما شاكلته فكانت حوراء بتمام المعنىٰ و كان وجهها كوجه القمر .

و لا بدّ إيضاً أن أُلفت نظر المسلمين إلى فرية إفتعلها بعض المغرضين فادّعىٰ أنّ فاطمة (عليها السلام) لم تكن مسرورةً بزواجها من عليٍّ إبن عمّها البطل الفذّ لقلّة ذات يده و هذا المفتري السّفيه الغبي لم يفهم بأنّ مثل فاطمة الصّدّيقة تجلّ عن الإهتمام بالمادّيّات و النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجلُّ عن أن يعادل سيّدة النّساء بأغلىٰ الأثمان و أكثر الأموال فالكفويّة ليست هي امتلاك الثّروات و لو كانت لإستجاب النّبيّ لخطبة من تقدّم لذلك من الأثرياء ، و قد نظّم العبدي في شعره انفعال الزّهراء بأقوال النّساء و بكاءها ثمّ جواب النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لها ، و قال :

إذ أتته البتول فاطم تبكي ... و توالى شهيقها و الزّفيراً !!

إجتمعن النّساء عندي و أقبلن ... يسطلن التّقريع و التّعييراً

قلن إنّ النّبي زوّجك اليوم ... عليّاً بعلاً معيلاً فقيراً

قال : يا فاطم إصبري و اشكري ... اللّه فقد نلت منه فضلاً كبيراً

أمر اللّه جبرئيل فنادىٰ ... معلناً في السّماء صوتاً جهيراً

إجتمعن الأملاك حتّىٰ إذا ... ما وردوا بيت ربّنا المعموراً

قام جبريل خاطباً يكثر التّحميد ... للّه جلّ و التّكبيراً

خُمس أرضى لها حلالٌ فصيّره ... على الخلق دائماً مهوراً
نثرت عند ذلك طوبىٰ و للحور ... من المسك و العبير نثيراً

و أنا اكتفي بالجواب المنظوم ببيت واحد فأقول :

ما أتته البتول فاطم تبكي ... ما توالىٰ شهيقها و الزّفيراً

فحاشا لفاطمة أن تبكي و هي بنت خديجة التّريّة الّتي أنفقت كلّ ثرواتها للّه و قدّمت كلّ أموالها لزوجها رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) لينفقها علىٰ المسلمين و هي الّتي بذلت بدلة زفافها قبل أن تدخل علىٰ العرّيس للمسكينة ثمّ هي الّتي بعد مدّة تؤثر المسكين و اليتيم علىٰ نفسها و أطفالها فتعطيهم طعامها و أفطارها ثلاثة أيّام و تفطر علىٰ الماء وحده ، فمثل هذه لا تبكي لأسباب ماديّة أبداً بل كانت الزهراء سلام اللّه عليها جدّ فرحة مستبشرة من زواجها بابن عمّها العظيم و ما كان فرحها يقلّ عن فرح عليٍّ للزّواج معها .

و قد أجاد الشّاعر حين قال :

و زوّج في السّماء بأمر ربّي ... بفاطمة المهذّبة الطّهور
و صيّر مهرها خمساً بأرض ... لما تحويه من كرم و حور
فذا خير الرّجال و تلك خير في ... النّساء و المهر خير المهور

و لقد أجاد إيضاً الشّاعر المعاصر اللّبناني بولس سلامة حينما صوّر هذا الزّواج قائلاً :

عاد إثر الوقيعة البكر ليث ... رمقته القلوب بالإيماء
صار خلف النّبيّ غير حفي ... بالرّياحين في أكفّ الإماء
قادمات من يثرب بالمثاني ... بالزّغاريد طلقة بالغناء
ناقرات الدّفوف بالرّاح حمراً ... فالعذارىٰ في موسم الحنّاء

سار و الوجه حائر كشريد ... ظلّ في اللّيل موطن الأنواء
عابساً تارة و طوراً تنمّ العين ... عن بهجة و طيف هناء
يلمس الدّرع فيئه و هي كنز ... لفقير لم يلتفت للثّراء
أتراها تفى بمهر عروس ... أتراه يردّ ردّ جفاء ؟
و أبوها لو رام عدل صداق ... مال قارون ظلّ دون الوفاء
دون ما تستحقّ إيوان كسرىٰ ... و اللّآلي و حلية الزّبّاء
و لو أنّ الدّهناء تبر لكانت ... بعض شيء بجانب الزّهراء
بضعة من أب عظيم يراها ... نور عينيه مُشرقاً في رداء
فهي أحلىٰ في جفنه من لذيذ ... الحلم غبّ الهجود و الإعياء
و هي قطب الحنان في صدر طه ... و اختصار البنات و الأبناء
غيّب الموت من خديجة وجهاً ... فإذا فاطم معين العزاء
تحسب الكون بسمة من أبيها ... فهي أمّ تذوب في الإرضاء
ها لها ما يناله من عذاب ... و امتداد الكفّار في الأسواء
و تراهم يرمونه بحجار ... أو يكبّونه علىٰ الدّقعاء
فجراح كأنّهنّ شفاه ... شاكيات للّه فرط البلاء
فاطم تمسح الجراح بعين ... حين تنهلّ أُختها بالبكاء
جاء بيت النّبي و القلب خفق ... فهو في مثل رجفة البرداء
قال إنّي ذكرت فاطمة .. ... و انبثّ صوت مكبّل بالحياء
فأجاب النّبيّ : أبشر عليّاً ... خير صهر مشى علىٰ الغبراء
بيعت الدّرع في الصّداق ... و زفّت لعليٍّ سليلة الأنبياء
هو خير الأزواج عفّ عزيز ... و هي خير الزّوجات من حوّاء

في نقاء السّحاب خلقاً و طهراً ... في صفاء الزّنابق العذراء
و يضمّ النّبيّ تحت جناحيه ... المديدين منية الأحشاء
فعليٌّ و زوجه منه بعض ... شيمة الكلّ شيمة الأجزاء
رفرف السّعد فوق كوخ ... حقير لم يدنّس بقسوة الأغنياء
إن تكن قسمة الغنيّ متاعاً ... فالإله الرّحمٰن للأتقياء
ذلك البيت بعد غمدان باق ... ذكره يملأ الزّمان النّائي
و يحول القصر المنيف رماداً ... فيذوب هباء إثر الهباء
و يصون الخلود دار شريف ... زيّنتها بساطة الفقراء

إلىٰ آخر قصيدته الّتي يذكر فيها ولادة الحسنين (عليهما السلام).

و قد سبق أن نظمت في ذلك قصيدة مفصّلة و هٰذه الأبيات منها أرجو أن يتقبّلها الوالدان عليٌّ و فاطمٌ (عليهما السلام) منّي بقبول حسن، و هٰذه الأبيات:

سار نحو الخطيبة البكر كفو ... هيّجته الفؤاد للحورآء
جآء عند النّبيّ غير خفيّ ... قصده منه خطبة الزّهرآء
حيدر ذاك جآء يطلب عرساً ... من شريف و سيّد الأنبيآء
طأطأ الرّأس عفّة و حيآء ... ذكر البنت و هي خير النّسآء
فأجاب النّبيّ سمعاً و حبّاً ... عقد اللّه عقدها في السّمآء
ذاك جبريل جآء يُخبر جهراً ... فاطمٌ زوج سيّد الأوصيآء
جعل اللّه مهرها كلّ أرض ... فهي للحشر مسجد الأولياآء
و هي للمبغضين منع حرام ... لا تباح المعمورة الأعدآء
هو خير الأصهار ديناً و نبلاً ... و هي خير الزّوجآت دون مرآء
مهرها بعد ذاك أحسن مهر ... فخرها أنجبت له الأبناء

فعندما انجرّ بنا الكلام إلىٰ هنا أرىٰ من الضّروري أن أُشير إشارة عابرةً إلىٰ تعريف عليّ‌بن أبي‌طالب زوج الزّهرآء فاطمة سيّدة النّسآء و بعلها حتّىٰ نعرف لماذا أنّه وحده حاز علىٰ الكفويّة اللاّزمة للزّواج معها؟ و قبل الخوض في ذلك لا بأس بذكر ما قاله كميت الشّاعر فيه كما يرويه أبوالفتوح في تفسيره (ج:٢ ص:١٩٣) قال كميت مشيراً إلىٰ تزويج النّبي عليّاً بفاطمة عليهم السّلام:

عليٌّ أميرالمؤمنين و حقّه ... من اللّه مفروضٌ علىٰ كلّ مسلمٍ
و إنّ رسول اللّه أوصىٰ بحقّه ... و أشركه في حقٍّ مقسّمٍ
و زوّجه صدّيقةً لم يكن لها ... معادلة غير البتولة مريمٍ
و ردّم أبواب الّذين بنىٰ لهم ... بيوتاً سوا أبوابه لم يردّمٍ
و أوجب يوماً بالغدير ولايةً ... علىٰ كلّ برٍّ من فصيح و أعجمٍ

فما عساني أن أقول في عليٍّ أميرالمؤمنين عليه أفضل الصّلاة و السّلام ؟؟!

إذ هو نفس الرّسول بنصّ آية المباهلة و هو إمام المجاهدين و سيّد العابدين و قائد الغرّ المحجّلين و يعسوب الدّين و وليّ المسلمين و قسيم الجنّة و النّار بيوم الدّين و أفضل الخلق بعد سيّد المرسلين.

عليٌّ وليد الكعبة المقدّسة، و قتيل المسجد المقدّس.

عليٌّ هو صوت العدالة الإلٰهيّة، و مثال الرّحمة الإنسانيّة.

عليٌّ تمثال الفضائل و الفواضل الخلقيّة، و مثال المُثل الإسلاميّة.

فهل بإمكان أحدٍ أن يصف عليّاً حقّ الوصف أو يعرفه حقّ المعرفة؟

كلاّ و حاشا!!

إذ قال له النّبي (صلّى اللّه عليه و آله): يا عليّ ما عرفك إلاّ اللّه و أنا!!

فإذ التمسنا غيضاً من فيض من بحار فضائله و أشعّة من شعاع معرفته لا بدّ أن

نتصفّح توصيف ربّه له و تعريف رسوله عن وصيّه .

إذ أنّ عليّاً جوهرةٌ فريدة أبدعها اللّه فصاغها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فعليٌّ هو الصّراط المستقيم ، و هو النّبأ العظيم .

و عليٌّ إمام الأخيار و سيّد الأبرار .

عليٌّ حيدر الكرّار و والد الأئمّة الأطهار .

عليٌّ والد السّبطين و أبوالحسنين .

عليٌّ نور المشرقين و ضياء الخافقين .

عليٌّ ميزان الأعمال و نور ذي الجلال .

عليٌّ عين اللّه النّاظرة و يده الباسطة .

عليٌّ حجّة اللّه الكبرىٰ و آية اللّه العظمىٰ و العروة الوثقىٰ .

عليٌّ أخو الرّسول و زوج البتول و سيف اللّه المسلول .

عليٌّ مكسّر الأصنام و محطّم الأزلام و اللّيث الضّرغام .

عليٌّ قاتل المشركين و النّاكثين و القاسطين و المارقين .

عليٌّ بسيفه قام الدّين و بولايته تمّت النّعمة و كمل الدّين .

عليٌّ أزهد الزّهّاد و أعبد العبّاد .

عليٌّ أعلم العلماء و أفقه الفقهاء .

عليٌّ أفصح الفصحاء و البلغاء و أشجع الشجعاء .

عليٌّ هو القرآن النّاطق .

عليٌّ هو الصّدّيق الأكبر و الفاروق الأعظم .

عليٌّ أبو الأرامل و الأيتام .

عليٌّ جامع الأضداد و قامع الأنداد .

عليٌّ محيي السّنّة و مميت البدعة .

عليٌّ مع الحقّ و الحقّ مع علي يدور معه حيث ما دار .

عليٌّ مع القرآن و القرآن مع علي .

عليٌّ خير البشر فمن أبىٰ فقد كفر .

عليٌّ ممسوسٌ في ذات اللّه .

و أخيراً : لا فتىٰ الاّ عليّ لا سيف الاّ ذوالفقار .

هٰذه لمحاتٌ موجزة عمّا وصفه به معلّمه و مربّيه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و أبنائه المعصومين (عليهم السلام) و ما وصفته أنا و أمّا الآيات النّازلة بشأنه فهي ما يقرب من ربع القرآن و لا يمكن إستقصائه هنا كلّها .

فأكتفي بذكر قليلٍ منها تيمّناً و تبرّكاً بمقدار الملح في الزّاد و حقّاً أنّه لا يمكن أن يقرن و يُقاس أحدٌ بعليٍّ مطلقاً و لا يجوز أبداً كما قال الشّاعر السّيّد الرّضا الهندي :

قاسوك أباحسنٍ بسواك ... و هل بالطّود يقاس الذّر ؟

أنّىٰ ساووك بمن ناووك و هل ... ساووا نعلى قنبر ؟

فعليٌّ روحي فداه أسمىٰ بأن يُقاس بمن سواه ، إذ لولاه لهلك سواه !!

و حبّ عليّ بن أبي طالب هو عنوان صحيفة المؤمن .

و حبّ عليٍّ إيمانٌ و بغضه كفر .

فإليك قارئي العزيز الآيات النّازلة في عليٍّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) :

١ ـ « و إنّه في أُمّ الكتاب لدينا لعليٍّ حكيم » !! .

٢ ـ « و كلّ شيءٍ أحصيناه في إمامٍ مبينٍ » !! .

٣ ـ « إنّما وليّكم اللّه و رسوله و الّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلوٰة و يؤتون

الزّكوٰة و هم راكعون » .

٤ ـ« إنّما يُريد اللّه ليُذهب عنكم الرّجس أهل‌البيت و يطهّركم تطهيراً » .

٥ ـ« و من النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضات اللّه و اللّه رؤفٌ بالعباد » .

٦ ـ« الّذين ينفقون أموالهم باللّيل و النّهار سرّاً و علانيةً فلهم أجرهم عند ربّهم و لا خوفٌ عليهم و لا هم يحزنون » .

٧ ـ« يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك فإن لم تفعل فمابلّغتَ رسالته » .

٨ ـ« أليوم أكملتُ لكم دينكم و أتممتُ عليكم نعمتي و رضيتُ لكم الإسلام ديناً » .

٩ ـ« أفمن كان علىٰ بيّنةٍ من ربّه و يتلوه شاهدٌ منهم » .

١٠ ـ« و إنّ من شيعته لإبراهيم » .

١١ ـ« و فضّلنا آل عمران علىٰ العالمين » .

١٢ ـ« و أنفسنا و أنفسكم » .

١٣ ـ« هو الّذي أيّدكم بنصره و با لمؤمنين » .

١٤ ـ« إنّ الأبرار يشربون من كأسٍ ... ألخ » .

١٥ ـ« إنّ الأبرار لفي نعيم ... ألخ » .

١٦ ـ« قل كفىٰ باللّه شهيداً بيني و بينكم و من عنده أمّ الكتاب » .

١٧ ـ« أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » .

١٨ ـ« من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه ... ألخ » .

١٩ ـ« في بيوتٍ أذن اللّه أن تُرفع و يُذكر فيه اسمه ... ألخ » .

٢٠ ـ« و الّذي جآء بالصّدق و صدّق به » .

هذه اشارةٌ موجزة إلىٰ بعض الآيات فمن أراد ألوقوف علىٰ تفسيرها و شرحها

فاليراجع كتاب ألغدير للأميني و غاية المرام للبحراني و تفسير البرهان للبحراني و تفسير أهل‌البيت للمؤلّف و شواهد التّنزيل للحسكاني و غيرها .

فعليٌّ هو هذا و بهٰذه الأوصاف و الصّفات الحميدة و الفضائل الجمّة العظيمة كان أفضل النّاس و أشرفهم بعد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و لا يدانيه في فضله أحد من النّاس و بديهيّ أنّ فاطمة تعتزّ بزوج كعليٍّ و تفرح به تفخر علىٰ جميع النّسآء و تمتاز عليهنّ جميعاً به ، كما قال الشّاعر :

إن قيل حوّآء قلت فاطم فخرها ... إن قيل مريم قلت فاطم أفضلٌ

أفهل لمريم والد كمحمّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) ... أو هل لمريم مثل فاطم أشبل ؟

أفهل لحورآء مثل حيدر بعلها ... لا حنطة خبز الشّعيرة يأكل !

فبعد هٰذا من المؤسف جدّاً أن يتجرّأ بعض المثقّفين المعاصرين من الفرس أن يهينوا عليّاً أميرالمؤمنين (عليه السلام) و ينسب إليه التّقصير تجآه فاطمة (عليها السلام) جهلاً بالحقيقة أو تجاهُلاً .

إذ لم يتلمّذ عند علمآئنا الفطاحل بل تخرّج علىٰ اليهوديّ الحاقد - گورويچ - في جامعة سوربون بباريس .

فليفهم أمثال هذا الجاهل أنّ عليّاً كان كفو الزّهرآء أوّلاً ثمّ كان زوجاً لها ثانياً و لم يقصّر في وا ت الزّوجيّة مطلقاً بل كان يقوم بمهامّها أكثر من زوجه إذ كان يخدمها في البيت و يعينها في أعمال البيت و هي عرفاً لم تكن على عاتق الزّوج .

ثمّ إنّ عليّاً كان يحبّ فاطمة حبّاً جمّاً لا كزوجة فحسب بل إلىٰ حدّ العشق و الغرام و كان متفانياً في محبّتها كما كانت هي متفانية في محبّته !! .

و لم يتزوّج عليٌّ عليها مادامت في الحياة بل إنّه لو لا وصيّتها بأن يتزوّج من بنت أُختها « أمامة » لما تزوّج بعدها إيضاً حزناً عليها .

و كم كان حزن عليٍّ لفراق فاطمة (عليها السلام) بعد إستشهادها فذلك ما لا يوصف .
و من رثائه هو لها بعد فقدها نفهم مدىٰ حبّه لها فإليك شيئاً من رثاءه لها :
روىٰ عدّة من الرّوات أنّ علياً (عليه السلام) بعد ما اُستشهدت سيّدة النّساء فاطمة الزّهراء سلام اللّه عليها تولّىٰ امرها بنفسه و غسّلها بيده ففي أثناء ذلك هاج به الحزن و أخذ يبكي بكاءً عالياً ، ثمّ تمالك علىٰ نفسه خشية أن يشعر به أعداؤها فأتمّ غسلها و تكفينها ثمّ دفنها ليلاً لوصيّتها ، فلمّا شاهد حين دفنها يدين كيدى رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) استلمتا منه جثّة الزّهراء في مرقدها خاطب النّبي راثياً بضعته بهذه الخطبة الّتي يرويها الكثيرون ومنهم محمّد بن محمّد الطّبري في كتابه بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ (ص:٩ـ٢٥٨) :

قال عليٌّ : « ألسّلام عليك يا رسول اللّه منّي ،
و السّلام عليك من ابنتك و حبيبتك و قرّة عينك و زائرتك و البائتة في الثّرىٰ ببقعتك ، المختار اللّه لها سرعة اللّحاق بك ،
قلّ يا رسول اللّه عن صفيّتك صبري و ضعف عن سيّدة النّساء تجلّدي ،
الاّ أنّ في التأسي لي بسنّتك و حزن الّذي حلّ بي لفراقك موضع تعزٍّ و لقد وسّدتك في ملحوظ قبرك بعد أن فاضت نفسك علىٰ صدري و غمضتك بيدي و تولّيت أمرك بنفسى ، نعم و في كتاب اللّه أنعم القبول و إنّا للّه و إنّا إليه راجعون ،
قد استرجعت الوديعة !
و اخذت الرّهينة !
و اختلست الزّهراء فما أقبح الخضراء و الغبراء يا رسول اللّه
أمّا حزني فسرمد و أمّا ليلي فمسهّد ،
لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار اللّه لي دارك الّتي أنت بها مقيم ،

كمدٌ مقيّح و همّ مهيّج ،
سرعان ما فرّق بيننا و إلىٰ اللّه أشكو ،
و ستنبّئك إبنتك بتظافر امّتك علىّ و علىٰ هضمها حقّها ،
فاستخبرها الحال فكم من غليل مُعتلج بصدرها لم تجد إلىٰ بثّه سبيلاً ،
و ستقول ! و يحكم اللّه و هو خير الحاكمين ،
سلامٌ عليك يا رسول اللّه سلام مودّع لا سأم و لا قال ،
فإن أنصرف فلا عن ملالة و إن اقم فلا عن سوء ظن بما وعد اللّه الصّابرين ،
و الصّبر أيمن و أجمل ، و لو لا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً و التّلبّث عنده معكوفاً و لأعولت إعوال الثّكلىٰ علىٰ جليل الرّزيّة !!
فبعين اللّه تدفن إبنتك سرّاً و يهتضم حقّها قهراً و تمنع جهراً و لم يطل العهد و لم يخلق منك الذّكر فإلىٰ اللّه يا رسول اللّه المشتكىٰ و فيك أجمل العزاء فصلوات عليها و عليك و رحمة اللّه و بركاته » .

و بعد منصرفه من دفنها و رجوعه إلىٰ بيتها جزع عليها جزعاً شديداً فأنشأ يُرثي :

أرىٰ علل الدّنيا علىّ كثيرة ... و صاحبها حتّىٰ الممات عليل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... و كلّ الّذي دون الفراق قليل
و إنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل علىٰ أن لا يدوم خليل

و ذكر الرّوات إنّه حينما كان يزور قبرها كان يبكي بكاء مرّاً و يقول :

مالي مررت علىٰ القبور مسلّماً ... قبر الحبيبة لا تردّ جوابي ؟
أحبيب ما لك لا تجيبيني إذاً؟ ... أنسيت بعدك خلّة الأحباب ؟

فيروىٰ أنّه ذات يوم سمع هاتفاً يجيبه من مرقدها قائلاً :

فأنا الحبيبة كيف لي بجوابكم ... و أنا رهين جنادل و تراب ؟
أخفىٰ التّراب محاسني فهجرتكم ... و حجبت عن أهلي و عن أتراب
فعليكم منّي السّلام تواصلت ... منّي و منكم خلّة الأحبابى

و لا بدّ أن أُشير هنا إلىٰ تحريف صاحب الدّر المنثور في طبقات ربّات الخدور (ص:٣٦٠) لبعض عبارات هذه الأبيات سهواً أو جهلاً و اللّه العالم.

و روىٰ مؤلّف ديوان الأمام أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنّه أنشد في رثاء الزّهراء فاطمة (عليها السلام) هذه الأبيات إضافةً علىٰ الأبيات السّابقة :

أرىٰ علل الدّنيا عليّ كثيرة ... وصاحبها حتّىٰ المماة عليل
ألا هل إلىٰ قصر الحياة سبيل ... و أنّىٰ و هذه العمر ليس يحول
و إنّي و إن أصبحت بالموت موقناً ... فلي أمل من دون ذاك طويل
و للدّهر ألوانٌ تروح و تغتدي ... و إنّ نفوساً بينهنّ تسيل
و منزل حقٍّ لا معرّج دونه ... لكلّ امرىء منها إليه سبيل
قطعت بأيّام التّعزّز ذكره ... و كلٌّ عزيز ما هناك ذليل
و إنّي لمشتاق إلىٰ من أُحبّه ... فهل لي إلىٰ من قد هويت سبيل ؟!
و إنّي و إن شطّت بي الدّار نازحاً ... و قد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الأمثال في البين قائل ... أضرّ به يوم الفراق زحيل
لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... و كلّ الّذي دون الفراق قليل
و إنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل علىٰ أن لا يدوم خليل
و كيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شيء ما إليه سبيل
ستعرض عن ذكرى و تنسىٰ مودّتي ... و يظهر بعدي للخليل عديل
و ليس خليلي بالملول و لا الّذي ... إذا غبت يرضاه سواى بديل

و لكن خليلي من يدوم وصاله ... و يحفظ سرّي قلبه و دخيل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدّتي ... فإنّ بكاء الباكيات قليل
يريد الفتىٰ أن لا تموت حبيبة ... و ليس إلىٰ ما يبتغيه سبيل
و ليس جليلاً رزء مال و فقده ... و لكنّ رزء الأكرمين جليل
لذلك جنبي لايؤاتيه مضجع ... و في القلب من حرّ الفراق غليل

و أيضاً لقد روىٰ عدّة من الرّوات و الخطباء أنّ عليّاً رثىٰ فاطمة الزّهراء قائلاً:

نفسي علىٰ زفراتها محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزّفرات
لا خير بعدك في الحياة و إنّما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي

و من المؤسف إيضاً أن يتعمّد البعض الآخر من الكتّاب أو يُغلّطوا في نسبة هذين البيتين إلي الزّهراء نفسها ، و إنّما خاطب عليٌّ حبيبته الزّهراء بهذين البيتين و تتجلّىٰ محبّة عليٍّ لفاطمة في قمّة الحبّ من قوله : ـ لا خير بعدك في الحياة ـ إذ يصرّح أنّ مفهوم خير الحياة عند عليٍّ هو العيش مع فاطمة (عليها السلام) فقط و لا خير في الحياة بعد فاطمة (عليها السلام) ، ثمّ يتمنّىٰ أن لا تطول حياته حتّىٰ يتمّ له اللّقاء بها سريعاً . فهذه أحاسيس عليٍّ تجاه فاطمة (عليها السلام) فمن يكون مثله بالنّسبة إليها ؟ لا أحد علىٰ الإطلاق .

لذلك كلّه فعليّ نعم الزّوج لفاطمة و نعم الكفو لها و نعم الحبيب .

و لقد نظمت بمناسبة زواجها و قلت :

أفاطم إذ أنت حوريّة ... علىٰ الأرض تمشين بالأرجل
فلا رجل لائق للزّواج ... و لا كفو يبلغ شأن الوليّ (عليه السلام)
فقد صار بينكما نسبة ... كنسبة فصّ لفي الأنمل
فلولاه كنت كغير النّساء ... أبنت نبيّ الهدىٰ المرسل

فـــهل فـــي النّســـاء كـفاطمة ... و هل في الرّجال كمثل عليّ (عليه السلام)؟
فـــلا زوج يشـــبه حـــيدرة ... و لا بعل يـوجد شبه عـليّ (عليه السلام)!
هـــو الكـــفو روحاً وقـلباً لهـا ... فـــقالت نـــعم إنّـــه بـعل لي
لذا كـــان والدهـــا المـــصطفىٰ ... يـــروم لهـــا كـــفوها الأمـــثل
لكـــلّ خـــطيب أجـــاب بـ لا ... و لبّـىٰ بـلىٰ و نـعم لعـليّ (عليه السلام)

و في ختام الكلام عن زواج فاطمة (عليها السلام) بالإمام (عليه السلام) يجدر بي أن أُشير بأنّها ليست زوجته في الدّنيا فحسب بل إنّها قرينته و حليلته و حوريّته في الجنان و في مقعد صدق عند مليك مقتدر و قد صرّحت بذلك الأحاديث الصّحيحة و الرّوايات المعتبرة المسندة عنهم عليهم السّلام.

و لا عجب في ذلك إذ إنّ ما يحسّه عليّ الممسوس في ذات اللّه من إقترانه بحبيبته و عشيقته و قرينته و حليلته الحوراء الإنسيّة لا يراه في غيرها من النّساء و الحورالعين.

فكما صرّح قائلاً لها: ـ **لا خير بعدك في الحياة** ـ يصُحّ أن أقول لا خير بعدها في النّساء، فالغرام المعنوي الّذي كان يشعر به تجاهها لم يكن ليشعر به في غيرها و لن يلمس في غيرها ما كان يلمس فيها من الطّاقة النّوريّة الإلٰهيّة و الشّحنة السّماويّة و القوّة الجاذبيّة الملكوتيّة، فإفهم و اغتنم هذا فقد كشفت لك يا قارىء العزيز سرّاً عرفانيّاً عظيماً و الحمد للّه و قد أشرت في **فصل ولادة النّور إلىٰ** حديث سلمان عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و تصريحه بأنّ اللّه خلق من نور عليّ نور فاطمة، فعلىٰ هذا ففاطمة سلام اللّه عليها جزء لايتجزّأ من نور عليّ، فحريٌّ بي أن أقول عن لسانهما:

أنا من أهوىٰ و من أهوىٰ أنا ... نـــورنا فـــردٌ فـــحلّ البـدنا

أسـماء القدّيسـة و كُنـاها:

لم تقتصر أسماء القدّيسة و لم تنحصر بفاطمة و الزّهراء، بل لها أسماء عديدة أُخرىٰ و لها كنىً تنبىء عن أوصافها و فضائلها الكثيرة فإليك قائمة بذلك و هي بعدد حروف **بسم اللّه الرّحمن الرّحيم**؛ تسعة عشر إسماً و كنية كما يلي:

١ ـ **فاطمـــة** (عليها السلام): سمّاها اللّه بذلك.
٢ ـ **منصـورة** (عليها السلام): سمّاها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك أوّلاً.
٣ ـ **ألزّهـــراء** (عليها السلام): سمّيت بذلك لأنّ نـورها زهـر لأهـل السّـماء و فـي المحراب.
٤ ـ **ألصّـدّيقة** (عليها السلام): لانّها لم تكذب قطّ.
٥ ـ **ألمبـاركة** (عليها السلام): لظهور بركاتها.
٦ ـ **ألطّـاهرة** (عليها السلام): لشمولها آية التّطهير.
٧ ـ **ألزّكـيّـــة** (عليها السلام): لأنّها كانت أزكىٰ أُنثىٰ عرفتها البشريّة.
٨ ـ **ألرّاضـية** (عليها السلام): لرضاءها بقضاء اللّه و قدره.
٩ ـ **ألمرضيّـة** (عليها السلام): لأنّ اللّه سيُرضيها بمنحها حقّ الشّفاعة.
١٠ ـ **ألمحدّثـة** (عليها السلام): لأنّ الملائكة كانت تُحدّثها.
١١ ـ **ألبتـــول** (عليها السلام): لأنّها تبتّلت عن دماء النّساء.
١٢ ـ **أُمّ أبيـــها** (عليها السلام): كنّاها بذلك رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم).
١٣ ـ **أمّ الأئمّة** (عليها السلام): لأنّها والدة الأئمّة الأحد عشر.
١٤ ـ **ألحانيـــة** (عليها السلام): لأنّها كانت تحنّ حنان الأُمّ علىٰ أبيها النّبيّ و بعلها عليّ

و أولادها عليهم السّلام و الأيتام و المساكين .

١٥ـ كـــوثر (عليها السلام) : كما سمّاها اللّه جلّ وعلا في القرآن في سورة الكوثر .

١٦ـ ألحـــورآء (عليها السلام) : لأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال هي الحـورآء الإنسـيّة .

١٧ـ بضعة النّـــبيّ : لأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفها بذلك .

١٨ـ سـيّدة النّسآء : لأنّ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفها بذلك .

١٩ـ أمّ الحسنين : عليهم السّلام لأنّهما ولداها .

أخلاق القدّيسة و فضائلها

لدينا مئات الأحاديث و الرّوايات عن الثّقات عن سيّد الكائنات و أهـل بيته السّادات صلوات اللّه عليهم أجمعين في فضائلها و فواضلها و نقتصر هنا بما يلي :

١ ـ عبادتها : كانت سلام اللّه عليها كثيرة العبادة في المحراب فـقد عـبدت ربّهـــا حتّىٰ تورّمت قدماها .

٢ ـ أدعيتها : قال الإمام الحسن (عليه السلام) : « كانت فاطمة (عليها السلام) إذا دعت تدعوا للمؤمنين و المؤمنات و لاتدعو لنفسها فقيل لها فقالت :

ألجـــار ثـــمّ الدّار » .

و في رواية فاطمة الصّغـرىٰ عن الحسـن (عليه السلام) « رأيتُ أمّي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة جمعة فلم تزل راكعة و ساجدة حتّىٰ الفجر عمود الصّبح و سمعتها تدعو للمؤمنيـن و المؤمنات و تسمّيهم و تكثر الدّعاء لهـم و لا تـدعو لنفســها بشيء فقلت لها : يا أُمّاه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟

فقالت (عليها السلام) : يـابنيّ ألجّار ثمّ الدّار » .

٣ ـ عفّتها : روىٰ أبونعيم في حلية الأولياء (ج:٢ ص:٤١) باسناده عن عـليٍّ (عليه السلام) أنّه قال لفاطمة (عليها السلام) : ما خير النّساء ؟ قالت (عليها السلام) :

لا يرين الرّجال و لا يرونهنّ ، فذكر ذلك للنّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : إنّـما فـاطمة بضعة منّي .

٤ ـ إيثارها : نزل فيها و في أولادها قوله تعالىٰ :

﴿ و يُؤثرون علىٰ أنفسهم و لو كان بهم خصاصة ﴾ .

٥ ـ خدماتها البيتيّة : قال الإمام الباقر (عليه السلام) : « **إنّ فاطمة ظمنت لعليٍّ (عليه السلام) عمل البيت و العجين و الخبز و قمّ البيت** » .

٦ ـ جهادها : كانت تشترك في جهاد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لتضميد الجراح و التّداوي و السّقى .

٧ ـ هجرتها : كانت من أوائل المهاجرات في سبيل اللّه من مكّة إلىٰ يثرب بعد هجرة النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة .

٨ ـ تعليمها : كانت تعلّم نساء المسلمين القرآن و الأحكام الشّرعيّة و السّنّة النّبويّة .

٩ ـ بلاغتها و فصاحتها : يظهر ذلك من خطبتها و سنذكرها إن شاء اللّه .

١٠ ـ زهدها : روىٰ الإمام عليّ بن موسىٰ الرّضا (عليه السلام) عن آباءه عن عليّ بن الحسين (عليه السلام) قال :

« **حدّثتني أسماء بنت عميس قالت : كنت عند فاطمة جدّتك إذ دخل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و في عنقها قلادة من ذهب كان عليّ بن أبي طالب إشتراها لها من فيئ له ، فقال النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يغرّنك النّاس أن يقولوا بنت محمّد و عليك لباس الجبابرة .**

فقطعتها و باعتها و اشترت رقبةً فأعتقتها ، فسرّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك » .

و روىٰ المتّقي الهندي في كنزالعمّال بأسناده عن عليّ (عليه السلام) قال :

« **نكحت إبنة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و ليس لنا فراش إلاّ فروة كبش فإذا كان اللّيل بتنا عليها و إذا أصبحنا فقلّبناها و علّفنا عليها النّاضح** » .

١١ ـ شجاعتها : و أمّا شجاعة قدّيسة الإسلام فاطمة الزّهراء سلام اللّه عليها فحدّث عنها و لا حرج ، لأنّها ورثت شجاعة والدها الأعظم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم)

و هو أشجع النّاس قاطبةً ، فكما أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقف لوحده أمام طغاة الشّرك و الجاهليّة و صناديد العرب و حارب الأوثان و الأصنام و الشّرك و الإلحاد و المشركين و الكفّار و لم تأخذه في اللّه لومة لائم ، فكذلك إبنته البطلة الشّجاعة الصّدّيقة الطّاهرة وقفت لوحدها ضدّ الظّلم و الطّغيان و الخليفة و حزبه الحاكم و أخذت تدافع عن الإسلام و عن حقّ عليٍّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) في الخلافة و نصرت إمام زمانها أميرالمؤمنين بكلّ بسالة و دافعت عنه بكلّ شجاعة .

و حينما جرّوه من داره إلىٰ المسجد ليقتلوه أو يجبروه علىٰ البيعة وقفت أمامهم و نادت بكلّ شجاعة في وجوههم : **خلّوا عن إبن عمّي !** حتّىٰ أنقذته من أيديهم . فلم يوفّقوا من إكراهه و إجباره علىٰ بيعة الخليفة ما دامت في قيد الحياة .

و ناهيك عن شجاعتها حينما وقفت أمام الطّغات الظّلمة الّذين غصبوا إرثها و نحلتها " فدك " ظلماً و عدواناً و بيدهم القوّة و القدرة و السّيف و السّوط ، فنادت بأعلىٰ صوتها في وجهه بحظور أنصاره و حزبه :

« **يابن أبي قحافة ، أفي كتاب اللّه أن ترث أباك و لا أرث أبي ؟؟ لقد جئت شيئاً فريّاً ، فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم اللّه و الزّعيم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) و الموعد القيامة و عند السّاعة يخسر المبطلون** ألخ » .

فيالها من شجاعة تنبىء عن شجاعة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنّها لم تخاطبه بالخلافة فلاتعترف بها له ، و لا تقرّ له بهذا اللّقب الّذي لقّبوه به و تسمّيه بإبن أبي قحافة حتّىٰ تعلن للملأ إنّه إن تقمّصها بحجّة كبر سنّه فإنّ أباه هو أكبر سنّاً منه .

ثمّ تُحاكمه و تحكم عليه بمرأىٰ من العامّة و المشاهدين رجالاً و نساءً و لا تخاف دركاً و لاتخشىٰ فتشير إلىٰ حكم اللّه في الإرث في كتاب اللّه و قوله تبارك و تعالىٰ : ﴿ و ورث سليمانُ داوُد ﴾ فتدحض إدّعاءه بأنّ الأنبياء لا يورّثون ثمّ

تشير إلىٰ عموم الآية الشّريفة : ﴿ **للرّجال نصيبٌ ممّا ترك الوالدان و الأقربون و للنّساء نصيبٌ ممّا ترك الوالدان و الأقربون** ﴾ ، فكما إنّه سيرث أباقحافة بهذه الآية فهي قطعاً و حتماً و يقيناً ترث أباها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ثمّ أكّدت عليه بقولها : « **لقد جئت شيئاً فريّاً** » فأعلنت للملأ أنّه إفترىٰ علىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) الكذب . فهدّدته بكلّ شجاعة و بسالة بعواقب ظلمه و عناده و أتمّت الحجّة عليه و علىٰ أتباعه بقولها : « **و عند السّاعة يخسَرُالمبطلون** » ، و لقد صدقت الصّدّيقة الطّاهرة فحتماً يخسر المبطلون غداً .

أوصاف فاطمة (عليها السلام) القدّيسة

قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : فاطمة أُمّ أبيها .

حقيقة أعلنها أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) لأُمّته .

أوصاف القدّيسة فاطمة (عليها السلام)

كانت روحي فداها أشبه الخلق برسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في خُلقها و خلقها و كلامها و منطقها فقد روىٰ الحاكم النّيسابوري بأسناده عن عائشة أنّها قالت : ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً و حديثاً من فاطمة برسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و كانت إذا دخلت عليه رحّب بها و قام إليها فأخذ بيدها فقبّلها و أجلسها في مجلسه .

و روىٰ الشّيخ عبداللّه البحراني (قدس سره) عن أُمّ سلمة أُمّ المؤمنين الشّريفة قالت رضي اللّه عنها :

كانت فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أشبه النّاس وجهاً و شبهاً برسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و يروي الحاكم النّيسابوري في المستدرك علىٰ الصّحيحين (ج:٣ ص:١٦١) بأسناده عن أنس قال :

سألت أُمّي عن فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت : كانت كالقمر ليلة البدر! أو كالشّمس إذا خرجت من السّحاب .

بيضاء مشربة حمرة لها شعر أسود .

من أشدّ النّاس برسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) شبهاً و اللّه كما قال الشّاعر :

بيضاء تسحب من قيام شعرها ... و تغيب فيه و هو جثل أسحم

فكأنّها فيه نهار مُشرق ... و كأنّه ليل عليها مظلم

و روىٰ الشّيخ عبداللّه البحراني (قدس سره) عن جابر بن عبداللّه الأنصاري (رضي الله عنه) قال : ما رأيت فاطمة تمشي إلاّ ذكرت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، تميل علىٰ جانبها

الأيمن مرّة و علىٰ جانبها الأيسر مرّة .

و روىٰ الذّهبي في ميزان الإعتدال بأسناده عن علي بن موسىٰ الرّضا (عليه السلام) قال :

« حدّثني أبي ، حدّثنا جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر مرفوعاً :

لمّا خلق اللّه آدم و حوّاء ، تبخترا في الجنّة و قالا : من أحسن منّا ؟؟ فبينما هما كذلك إذ هما بصورة جارية لم يُر مثلها ، لها نور شعشعاني يكاد يطفىء الأبصار .

قالا : يا ربّ ما هذه ؟؟ قال : صورة فاطمة سيّدة نساء ولدك .

قال : ـ إي آدم ـ ما هذه التّاج على رأسها ؟؟ قال : عليٌّ بعلها . قال : فما القرطان ؟؟ قال : إبناها . أوجدت ذلك من غامض علمي قبل أن أخلقك بألفي عام.

أقوال المعصومين (عليهم السلام) و ما رووه في فضلها (عليها السلام)

١ ـ قال أميرالمؤمنين : « قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام) :
إنّ اللّه يغضب لغضبك و يرضىٰ لرضاك » .

٢ ـ و روىٰ أميرالمؤمنين (عليه السلام) عن فاطمة (عليها السلام) قالت :
قال لي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا فاطمة (عليها السلام) من صلّىٰ عليك غفر اللّه له و ألحقه بي حيث كنت من الجنّة » .

٣ ـ روىٰ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) عن أبيه (عليه السلام) عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال :
« يا فاطمة إنّ اللّه ليغضب لغضبك و يرضىٰ لرضاك » .

٤ ـ و روىٰ إيضاً عن اُمّه و قال : « حدّثتني فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت :
قال لي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا ابشّرك ؟ إذا أراد اللّه أن يتحف زوجة وليّه في الجنّة بعث إليك تبعثين إليها من حليّك » .

٥ ـ و روىٰ عليّ بن الحسين (عليهما السلام) : قال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لفاطمة : سألت أباك فيما سألت أين تلقينه ـ إلىٰ قوله (عليه السلام) ـ فما خرجت حتّىٰ قال لي (صلى الله عليه وآله وسلم) :
« هبط عليّ جبرئيل روح الأمين فقال لي : يا محمّد إقرأ فاطمة السّلام و أعلمها أنّها استحيت من اللّه تبارك و تعالىٰ فاستحىٰ اللّه منها فقد وعدها أن يكسوها يوم القيامة حلّتين من نور » .
قال عليٌّ (عليه السلام) : فقلت لها سألتيه عن إبن عمّك ؟ فقالت : قد فعلت فقال :

« إنّ عليّاً أكرم علىٰ اللّه عزّ و جلّ من أن يعريه يوم القيامة » .

٦ ـ و روىٰ الإمام الباقر (عليه السلام) عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال :
« إنّما فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني » .

٧ ـ و روىٰ الإمام الصّادق (عليه السلام) : « أنّه كان النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينام حتّىٰ يقبّل عرض وجه فاطمة » .

٨ ـ روىٰ الفضل و قال : قلتُ لأبي عبداللّه (عليه السلام) أخبرني عن قول رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في فاطمة (عليها السلام) : أنّها سيّدة نسآء عالمين . أهي سيّدة نسآء عالَمها ؟ فقال :
« ذاك لمريم كانت سيّدة نسآء عالمها ، و فاطمة سيّدة نسآء العالمين من الأوّلين و الآخرين » .

٩ ـ و روىٰ الإمام الصّادق (عليه السلام) عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :
« فاطمة شجنة منّي يسخطني ما أسخطها و يرضيني ما أرضاها » .

١٠ ـ و روىٰ الإمام الكاظم (عليه السلام) عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إنّ اللّه تعالىٰ إختار من النّسآء أربعاً : مريم و آسية و خديجة و فاطمة » .

١١ ـ و روىٰ الإمام الرّضا و قال : قال النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : « الحسن و الحسين خير أهل الأرض بعدي و بعد أبيهما و اُمّهما أفضل نسآء أهل الأرض » .

١٢ ـ و روىٰ الإمام الجواد (عليه السلام) عن آبائه عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله :
« إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذرّيّتها علىٰ النّار » .

١٣ ـ و روىٰ الإمام الهادي (عليه السلام) عن آبائه عن عليٍّ (عليه السلام) قال :
« يا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحبّ إليك ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : فاطمة بنت محمّد » .

١٤ـو روىٰ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال : – في تفسير سورة القدر –
« ليلة القدر فاطمة فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر » .

١٥ـروىٰ إبن خالوية في كتاب ألآل عن نافع بن أبي الحمرآء قال :

شهدت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمانية أشهر إذا خرج إلىٰ صلاة الغداة مرّ بباب فاطمة (عليها السلام) فقال :

ألسّلام عليكم يا أهل البيت و رحمة اللّه و بركاته ، ألصّلاة ، إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً .

ما رواه الصّحابة في فضل القدّيسة (عليها السلام)

١ ـما رواه سلمان المحمّدي رضوان اللّه عليه قال :

« قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا سلمان من أحبّ فاطمة إبنتي فهو في الجنّة و من أبغضها فهو في النّار ، يا سلمان حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن ، أيسر تلك المواطن ألموت و القبر و الميزان و المحشر و الصّراط و المحاسبة ، فمن رضيت عنه إبنتي فاطمة رضيت عنه و من رضيت عنه رضي اللّه و من غضبت عليه إبنتي فاطمة غضبت عليه و من غضبت عليه غضب اللّه عليه .

يا سلمان ويلٌ لمن يظلمها و يظلم بعلها أميرالمؤمنين عليّاً و ويل لمن يظلم ذرّيّتها و شيعتها » .

٢ ـروىٰ إبن عبّاس أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة :

« إنّ اللّه تعالىٰ غير معذّبك و لا وُلدك » .

و روىٰ إيضاً عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« إبنتي فاطمة سيّدة نسآء العالمين » .

و روىٰ إيضاً قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« أفضل نسآء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمّد » .

٣ ـروىٰ أبوسعيد الخدري قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« ألحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة و فاطمة سيّدة نسآءهم إلاّ ما كان لمريم بنت عمران »[1] .

١ـمجمع الفوائد (ج:٩ ص:٢٠١)

٤ـ روىٰ جابر بن عبدالله الأنصاري (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« إنّ فاطمة (عليها السلام) شعرة منّي فمن آذىٰ شعرةً منّي فقد آذاني و من آذاني فقد آذىٰ الله و من آذىٰ الله لعنه ملائكة السّماوات و الأرض »[١] .

٥ـ روىٰ إبن مسعود عن النّبيّ قال :

« إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله و ذرّيّتها علىٰ النّار »[٢] .

٦ـ روىٰ أنس بن مالك أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« حسبك من نسآء العالمين أربع : مريم بنت عمران و آسية إمرأة فرعون و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمّد »[٣] .

٧ـ روىٰ بلال بن حمامة أنّه أبطأ عن صلاة الصّبح فقال له النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ما حبسك ؟ » فقال مررت بفاطمة و الصّبيّ يبكي فقلت لها : إن شئت كفيتك الصّبي و كفيتيني الرّحا فقالت : « أنا أرفق بإبني منك » فذاك الّذي حبسني قال : « فرحتها رحمك الله » .

٨ـ روىٰ بريدة أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعليٍّ و فاطمة ليلة البنآء :

« أللّهم بارك فيهما و بارك عليهما و بارك نسلهما » .

٩ـ روىٰ أُسامة بن زيد من حديث فقالوا : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيُّ أهلك أحبّ إليك ؟ قال :

« فاطمة بنت محمّد »[٤] .

١٠ـ روىٰ أبوهريرة قال : قال (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« أتاني جبرئيل فقال : يا محمّد إنّ ربّك يحبّ فاطمة فاسجد ، فسجدتُ ثمّ قال :

١ـ كشف الغمّة (ج:١ ص:٤٦٧)
٢ـ نزل الأبرار (ص:٤٧)
٣ـ الترمذي (ج:٥ ص:٣٦٧)
٤ـ مسند الطيالسي (ج:٢ ص:٨٨)

إنّ الله يحبّ الحسن و الحسين فسجدت ، ثمّ قال : إنّ الله يحبّ من يحبّهما » .

١١ـ روت أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة رضي الله عنها أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا فاطمة عام الفتح فناجاها فبكت ثمّ حدّثها فضحكت ، فلمّا توفّي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سألتها عن بكائها و ضحكها فقالت :

« أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه يموت فبكيت ثمّ أخبرني أنّي سيّدة نسآء أهل الجنّة إلاّ مريم بنت عمران فضحكت » .

١٢ـ روت أسمآء بنت عميس قالت : قبّلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دماً فقلت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« إنّي لم أر لفاطمة دماً من حيض أو نفاس ؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ إبنتي طاهرة مطهّرة لاتُرىٰ لها دماً من طمث و لا ولادة » .

١٣ـ روت عائشة بنت عتيق عدّة أحاديث عن رسول الله في فضائل فاطمة الزّهرآء بنت محمّد (عليها السلام) فقد روىٰ القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة (ص:٢٦٠) أسناده عنها رفعته عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني » و هذا عجيب من عائشة حيث تعلم علم اليقين بأنّ عتيق قد آذاها .

و روىٰ الحاكم النّيسابوري في المستدرك علىٰ الصّحيحين (ج:٣ ص:١٥٦) بأسناده عن عائشة : أنّ النّبي قال و هو في مرضه الّذي توفّي فيه :

« يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نسآء العالمين و سيّدة نسآء هذه الأُمّة و سيّدة نسآء المؤمنين » .

و روىٰ البدخشي في نزل الأبرار (ص:٤٥) بأسناده عن عائشة قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة :

« يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نسآء العالمين و سيّدة نسآء المؤمنين و سيّدة نسآء هذه الأُمّة ؟ » .

و هذا إيضاً عجيب من عائشة حيث تعترف بأنّ فاطمة هي سيّدتها و تعترف بأنّ النّبي جعلها سيّدتها !!

و روىٰ الهيثمي في مجمع الزّوائد (ج:٩ ص:٢٠١) بأسناده عن عائشه قالت : ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها ، و روىٰ بأسناده عنها قالت : كنت أرىٰ رسول اللّه (ﷺ) يقبّل فاطمة فقلت : يا رسول اللّه إنّي كنت أراك تفعل شيئاً ما كنت أراك تفعله من قبل ؟! قال لي :

« يا حميرآء إنّه لمّا كانت ليلة أُسري بى إلىٰ السّمآء أُدخلت الجنّة فوقفت علىٰ شجرة من شجر الجنّة لم أر في الجنّة شجرةً هي أحسن منها و لا أبيض منها ورقةً و لاأطيب منها ثمرةً فتناولت ثمرةً من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفةً في صلبي فلما هبطت إلىٰ الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فإذا أنا إشتقت إلىٰ رائحة الجنّة شممت ريح فاطمة يا حميرآء إنّ فاطمة ليست كنساء الآدميّين و لا تعتلّ كما يعتلّون » .

أى لاتطمث كما تطمث حميراء بل هي البتول الطّاهرة .

و روىٰ الحضرميّ في وسيلة المآل (ص:١٥٤) بأسناده عن عائشة قالت : ما رأيت أصدق لهجةً من فاطمة إلاّ أن يكون الّذي ولدها (ﷺ) .

نعم فإنّها صدّيقة معصومة .

و روىٰ إيضاً بأسناده عنها (ص:١٥١) أنّها سُئلت : أىّ النّاس أحبّ إلىٰ رسول اللّه (ﷺ) ؟ قالت : فاطمة ، و قيل من الرّجال ؟؟ : قالت زوجها أن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً .

و روىٰ الشّنقيطي في كفاية الطّالب (ص:٨٣) بأسناده عنها قالت : ما رأيت قطّ أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها .

١٤ـ روىٰ المسور بن مخرمة كما رواه البخاري في صحيحه (ج:٥ ص:٢٦) بأسناده عنه أنّ رسول اللّه (ﷺ) قال : « فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني » .

و روىٰ أحمد بن حنبل في مسنده (ج:٤ ص:٣٣٢) بأسناده عن المسور بن مخرمة قال : قال رسول اللّه (ﷺ) : « فاطمةٌ شجنة منّي يبسطني ما يبسطها و يقبضني ما يقبضها وأنّه تنقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب إلاّ نسبي و سببي».

و أقول أنا مؤلّف هذا الكتاب يا سيّدتي و مولاتي لي الفخر في الدّنيا و الآخرة بانتسابي إليك فاشفعي لي عند ربك .

هذه بعض من صفات الصّدّيقة القدّيسة سلام اللّه عليها .

و هل يمكن الإحاطة بأوصافها ؟ كـــــلاّ !

و لكن ما لايدرك كلّه لايترك كلّه ، فلنستمع إلىٰ أبيها رسول اللّه (ﷺ) حينما يتكلّم عنها و يصفها ، ثمّ علينا بوقفة تفكير حول ما يصفها النّبي (ﷺ) لنعرف ماذا يقصد فإنّه لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلاّ وحيٌ يوحىٰ !

قال (ﷺ) :

« فاطمـــة بضعـــة منّـــي فمن آذاهـا فقد آذانـي » .

و قال (ﷺ) : « فاطمة روحي الّذي بين جنبيّ » .

و قال (ﷺ) : « فاطمـــة سيّدة نساء العالميـن » .

و قال (ﷺ) : « فاطمـــة حورآء إنسيّـة ».

و قال (ﷺ) : « فاطمـــة أُمّ أبيـــــها » .

و لست بصدد الإحاطة بجميع أوصافها هنا إذ أنّ كلّ وصف من هذه الأوصاف الّتي نصّ عليها النّبي يستلزم تأليف كتاب مستقل عنه .

و قد أشرنا في حديث ولادة النّور إشارة عابرة عن وصفها بالجوراء و أنّها روحه الّذي بين جنبيه و أنّها بضعة منه فليس من الضّروري فعلاً الإطناب في تلك الأوصاف ، و لكنّ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « **فاطمة أُمّ أبيها !** » يستوجب الشّرح و التّفسير ، و لا يسهل العبور عليه بدون تأمّل و تدقيق ففاطمة بنت النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نسباً فما معنىٰ توصيفها بأنّها أُمّ أبيها ؟ فهذا يستوجب جواباً معقولاً منطقيّاً مقبولاً .

و إنّي حينما أقدّر جهود من كتب عن الزّهراء (عليها السلام) و أنّها (أُمّ أبيها) قائلاً :

(إنّه اليتم يجعل من الطّفل يحنّ إلىٰ أُنثىٰ تحنو عليه بدل أُمّه فقد توفّيت آمنة بنت وهب أُمّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و هو طفل صغير فتعلق قلبه حينذاك بفاطمة بنت أسد أُمّ عليٍّ (عليه السلام) لقد كان يناديها يا أُمّاه و عندما توفّيت حزن عليها حزناً شديداً و سُمع يقول : « **ماتت أُمّي** » .

و رُزق (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) و كلّما رآها ذكر فاطمة بنت أسد و تسلّىٰ بإبنته عنها و قد كنّاها بـ**أُمّ أبيها** ...إلخ) .

فمع تقديري لجهوده أُحبّ أن الفت نظره و سائر الكتّاب إلىٰ هذا التّحقيق العلمي :

و قبل بيان هذا التّحقيق العلمي حول وصفها بأُمّ أبيها ، لا بأس بأن أُناقش قوله ذلك بما يلي :

١) لو كانت الألقاب الّتي يهبها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و الأوصاف الّتي يعلنها عاطفيّة محضة لما كانت لها ميزة مهمّة و لما كانت مختصّة بمن يهبها ، بل كان يحق لكل من سواه أن يلقّب إبنته بذلك ، ليكنّ أُمّ أبيها خاصّ بالزّهراء فاطمة وحدها .

٢) ثمّ لقد كانت لرسول الله بنات اخرىٰ كان بإمكانه الحنوّ الىٰ إحداهنّ إيضاً فما هو سرّ التّخصيص بأُمّ أبيها لفاطمة (عليها السلام) ؟

٣) ثمّ لو كان التّشابه الإسمي بينهما و بين فاطمة بنت أسد هو السّبب في التّسلّي بها عنها لكان ذلك ممكناً في غيرها من الفواطم الهاشميّات .

٤) ثمّ لو كان السّبب ذلك فحسب لكان الأجدر أن يسمّىٰ بنته بإسم أُمّه آمنة بدل أن يسمّيها فاطمة (عليها السلام) فكان يتسلّىٰ عن أُمّه بها .

فليست القضيّة بهذه البساطة و لا بدّ من وقفة إجلال و إكبار و تعظيم أمامها ثمّ التّفكير في وصفها بأُمّ أبيها و التّدقيق في معانيه .

فما الهدف من هذا الوسام الّذي قلّد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جيد بضعته الزّهراء به و هو الّذي لا يمنح الأوسمة عبثاً و لا يصف لغواً .

لا أنتقد شقيقي حينما يتكلّم عن الطّفولة ثمّ يجعلها مستمرّة في أكمل الرّجال و أعقلهم فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) العقل الكلّ و كلّ العقل و أين هو و الطّفولة ، حاشاه ، أليس الله سبحانه يقول : ﴿ و ما ينطق عن الهوىٰ ﴾ ؟ فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينطق بهذا الوصف للزّهراء سلام الله عليها ، عن الهوىٰ . فليس للهوىٰ و أحاسيس الطّفولة تأثير علىٰ الرّوح العقليّة المعصومة و النّفس النّاطقة النّبويّة مطلقاً .

ثمّ ما الفرق بين من جار علىٰ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : إنّه ليهجر و قد غلبت عليه الوجع ، حينما طلب الكتف و الدّواة لكي يكتب لامّته نصّاً بخلافة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) من بعده ، و بين من يجوز عليه بقوله إنّ الطّفولة مستمرّة فيه ؟ سوىٰ إنّ هذا القول صادر عن حبّ و ذلك القائل قد تعمّد الجور : ثمّ ما هي حقيقة الطّفولة في الأنبياء ؟

فهذا القرآن يصرّح عن لسان المسيح (عليه السلام) في الطّفولة في المهد :

﴿ إنّي عبدالله آتاني الكتاب و جعلني نبيّاً و جعلني مباركاً اين ماكنت ...إلخ ﴾

و محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أفضل منه و من جميع الأنبياء و قد صرّح عن نفسه قائلاً: «كنت نبيّاً و آدم بين الماء و الطّين» فكان نبياً منذ الولادة و قد بعث للرّسالة في الأربعين فهو نبيّ معصوم منذ الطّفولة و لا ينطق عن الهوىٰ مطلقاً و لا يعطي الألقاب جزافاً أو إتّباعاً لأحاسيس الطّفولة الّتي نعرفها نحن في أطفالنا فهو حينما يصف الصّدّيقة الطّاهرة الزّهراء بأُمّ أبيها يصفها عن قصد بما في الوصف من معنىً عظيم و جليل و خطير يريد أن ينبّه المسلمين عليه و يلفت صحابته عليه و يرشد النّاس إليه و يهديهم جميعاً لإحترامها و رعاية حرمتها و مراعاة حقها و الدّفاع عنها و إطاعة أوامرها و نواهيها !!!

فأنا أستمدّ من روحك الزّكيّة أيّتها الزّكيّة الحوراء الإنسيّة يا أُمّاه و أستأذن منكِ و أنا حفيدك المتفاني في حبّك أن أكشف قليلاً عن بعض أسرارك الخفيّة المكتومة. فأرفع السّتارالمظلم الّذي أرخاه يد الظّلم الّذي نالك علىٰ هويّتك و أسدله علىٰ حقيقتك إغفالاً للجماهير.

فاسمحي لي يا فاطمة بأن أقول من أنت، لكي يعرف النّاس مقامك يا مجهولة القدر !!!

فبإذنك و باسم اللّه و الحقّ و العدل أقول:

إنّ معنىٰ أُمّ أبيها هو أنّها أُمّ لجميع الخُلق و الأوصاف المحمّديّة و الصّفات النّبويّة، ففاطمة أُمّ الرّسالة المحمّديّة حقّاً، حدوثاً و بقاءً فكانت ترعاه برعاية الأُمّ طيلة حياتها معه (صلى الله عليه وآله وسلم) و ترعى الرّسالة بعد وفاته حينما إرتدّ النّاس علىٰ أعقابهم حتّى ذهبت ضحيّة الرّسالة شهيدة مظلومة.

فأُمّ أبيها يعني أنّها:

١) أُمّ الرّسالة.
٢) أُمّ الأُمّة.
٣) أُمّ التّطهير و العصمة.
٤) أُمّ التّضحية و الإيثار.
٥) أُمّ العفّة و الحياء.
٦) أُمّ العبادة.
٧) أُمّ التّربية.
٨) أُمّ المعجزة.
٩) أُمّ البلاغة.
١٠) أُمّ المصيبة.
١١) أُمّ الشّفاعة.
١٢) أُمّ الأئمّة عليهم السّلام.

و سأُشير إلىٰ هذه المعاني و الأوصاف في كيان الزّهراء الحوراء و أكشف عن بعض أسرار فاطمة سيّدة النّساء سلام اللّه عليها، بما يلي:

١ – فاطمة (عليها السلام) أُمّ الرّسالة

الرّسالة هي إبلاغ شرع اللّه إلىٰ النّاس و إيصال أحكام القرآن إلىٰ البشر فقد أدّاها النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كاملة فكان رسول اللّه حقّاً .

و عاشت الزّهراء (عليها السلام) تجربة الرّسالة كما تعلّمتها من والدها الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و تحمّلت مسؤوليّة الإبلاغ و إلتزمت بها بصدق و إخلاص و أمانة و الوفاء و نالت في سبيل ذلك ما نالت فذاقت الأمرّين في سبيل مسؤوليّتها الرّساليّة في حياة والدها العظيم و بعد وفاته .

ففي حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) شاركته الآلام و المصائب و المحن الّتي وردت عليه بعد أن جهر معلناً بالرّسالة و صدع بها من المشركين في مكّة فكانت منذ طفولتها تُزيل عن ظهره ما كان الأعداء يلقونه عليه إستخفافاً ثمّ تابعته في الهجرة فكانت من أوّل المهاجرات في سبيل اللّه ثمّ كانت تؤدّي واجباتها الرّساليّة في الحركات الجهاديّة بمهمّة التّضميد لجراحات النّبي و علي و حمزة و جعفر عليهم السّلام ، و بعد حياته أدّت الدّور الرّسالي الهامّة بالدّفاع عن وصيّ رسول اللّه و توعية الجماهير ثمّ إتّخذت سياسة المعارضة السّلبيّة مهمّةً رساليّة حتّىٰ المماة :

فكما أنّ لكلّ علّةٍ مُحدثة لا بدّ من علّة مبقية حتّىٰ تضمن له الإستمرار حسب القانون العقلي الفلسفي فإستمرار شرع النّبي توقّف علىٰ وجود فاطمة الزّهراء (عليها السلام) فهى أُمّ الرّسالة . فالإسلام هو محمّديّ الحدوث و فاطميّ البقاء .

لهذا يتّضح معنىٰ الحديث القدسي الّذي يخاطب به النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :« لولاك لما خلقتُ الأفلاك و لولا علي لما خلقتُك و لولا فاطمة لما خلقتكما » أى لولا إيجاد

العلّة المبقية لما أوجد العلّة المحدّثة و هذا صحيح عند العلماء و الفلاسفة .

و كذلك فإنّ اللّه أراد أن ينوّه بأنّ فاطمة هي قطب الوجود لأفضل الموجود محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث إنّه واسطة الإيجاد و به الوجود لها فكان العلّة الفاعليّة لوجودها و هي العلّة الغائيّة و حسب قانون العلّيّة و المعلوليّة فإنّ العلّة الغائية إذا لم تتحقق لم توجد العلّة الفاعليّة .

لذلك نراه سبحانه يقول في حديث الكساء لجبرئيل (عليه السلام) : « هم فاطمة و أبوها و بعلها و بنوها » فقدّم ذكرها علىٰ أبيها و بعلها فصرّح بأنّها لها مرتبة العليّة الغائيّة في الإيجاد و لولاها لما وُجدت العلّة الفاعليّة ثمّ أراد أن ينوّه عن حقيقة مقامها العظيم و أنّها محور الرّسالة المحمّديّة و العلّة المبقية لها فبقى الإسلام ببركتها ، فهي أُمّ الرّسالة المحمّديّة و قد خصّها اللّه بعد والدها العظيم فبعث إليها جبرائيل يؤنسها بعد والدها و يحدّثها عن الحلال و الحرام و الأحكام الشّرعيّة ، صغيرها و كبيرها ، حتّىٰ أرش الخدش ؛ كما صرّحت بها الرّواية الّتي يرويها الشّيخ الكليني رحمه اللّه في الكافي و يرويها الشّيخ المجلسي رحمه اللّه في البحار فكانت تكتب كلّما كان يُحدّثها أمين الوحى جبرائيل (عليه السلام) و قد أتحفها بعلم الجفر و علم البلايا و المنايا و ما سيقع و سيكون في المستقبل إلىٰ يوم القيامة و قد كتبتها علىٰ جلد جفر فسمّي بعلم الجفر لذلك حسب النّصوص الواردة و هذه العلوم الشّرعيّة و الإحكام الإسلاميّة الّتي القاها عليها جبرائيل فسجّلته القدّيسة فاطمة الصّدّيقة هي ما تسمّي بمصحف فاطمة (عليها السلام) إذ فيها تفسير آيات أحكام القرآن و السّنّة النّبويّة و هذه كلّها من مواريث الإمامة الّتي ورثها أولادها المعصومين سلام اللّه عليهم أجمعين و هي الآن عند إمام الزّمان المهدي المنتظر من ولد فاطمة (عليها السلام) و عند ظهوره القريب سيأتي بها مع سائر مواريث النّبوّة و

الإمامة كسيف جدّه ذي‌الفقار و مصحف أميرالمؤمنين (عليه السلام) الّذي جمع فيه القرآن بترتيب نزوله و بقرائة آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثمّ إنّ الصّدّيقة القدّيسة حينما رأت النّاس و العامّة قد إنقلبوا على أعقابهم بعد وفات أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و تركوا الحق و الشّرع و نبذوا القرآن و العترة وراء ظهورهم و اتّخذوا آيات الله هزواً قامت بمسؤوليّة توعية الجماهير و أداء الرّسالة الإسلاميّة لأنّها هي وحدها أمّ الرّسالة المحمّديّة فلذلك نراها سلام الله عليها تُركّز في خطبتها في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بيان الحكمة التّشريعيّة للأحكام الإسلاميّة و السّنّة النّبويّة و سنذكر خطبتها بالتّفصيل في التّحدّث عن بلاغتها و لكنّنا نشير إلى ما وصفت به الأحكام التّشريعيّة من المصالح و الحكم و الفوائد و الآثار لتوعية الجماهير بغية إبلاغ الرّسالة المحمّديّة إليهم لكى يرجعوا إلى الدّين الإسلامىّ الّذي أساسه القرآن والعترة و يتركوا الجاهليّة فقالت (عليها السلام) :

« فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشّرك » ، فحثّت الجماهير على الرّجوع إلى الإيمان بالله و برسوله و ترك شرك الجاهليّة .

« و الصّلاة تنزيهاً لكم عن الكبر » ، فأوضحت للجماهير أنّ الّذي تسبّب في طرد إبليس عن رحمة الله هو الكبر و الصّلاة علاجه . و قالت :

« والزّكواة تزكيةً للنّفس و نماءً في الرّزق » ، فأعلنت للجماهير أنّ الّذين منعوها حقّها من سهم ذي‌القربى و الّذين غصبوها حقّها في فدك و العوالي و الّذين حرموها إرثها إنّما أساؤا إلى أنفسهم أكثر ممّا تسبّبوا في إضرارها إذ أنّ الحكمة التّشريعيّة للإنفاق الواجب في الإسلام هي تزكية النّفس أوّلاً ، لذلك فإنّ الله سبحانه يقول : ﴿ قَد أفلَحَ مَن تَزكّىٰ و ذَكرَ اسم ربّه فصلّىٰ بَل تُؤثرون الحياة الدّنيا و الآخرةُ خيرٌ و أبقىٰ ﴾ ، ثمّ ذكرت حكمة تشريع الصّيام فقالت :

« و الصّيام تثبيتاً للإخلاص » ، فأفهمت الجماهير بأنّ الإخلاص لله شرطٌ في العبادات كلّها سيّما الصّوم الّذي هو من الأحكام الشّرعيّة الّتي تفيد تقوية الإرادة النّفسيّة و الرّوحيّة إذ إنّ الإنسان يخالف هوى نفسه و مشتهياته النّفسيّة من الأكل و الشّرب و الشّهوات و غيرها فيخلص لله ؛ و ذكرت الحجّ فقالت :

« و الحجّ تشييداً للدّين » ، فأفهمت الجماهير إنّ الدّين ليس فقط ما يربط الإنسان بربّه بل إنّ الدّين يهتمّ بلمّ شمل المسلمين و جمعهم و توحيدهم في صعيدٍ واحد في الحجّ ثمّ ذكرت العدل الّذي حطّمه الحزب الحاكم و داسوه بأقدامهم فقالت :

« جعل الله العدل تنسيقاً للقلوب » ، فأوعت الجماهير غبّ عواقب الظّلم و ترك العدل ثمّ صرّحت بقولها :

« و طاعتنا نظاماً للملّة و إمامتنا أماناً من الفرقة » ، فأفهمت المسلمين إنّهم بتركهم العترة و إمامتهم أوجدوا ألفرقة و الإختلاف فى الأمّة إلى يوم القيامة .

٢ ـ فاطمة (عليها السلام) أُمّ الأُمّـــة

فكما أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو و عليٌّ أبوا هذه الأُمّة كما صرّح بذلك مخاطباً عليّاً قائلاً : « **يا علي أنا و أنت أبوا هذه الأُمّة** » فإنّ فاطمة الزّهراء سلام اللّه عليها تكون أُمّ الأُمّة الإسلاميّة لأنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما يُخاطبها بأُمّ أبيها يجعل لها مقام الأُمومة لمن هو أب للأُمّة فبالتّالي تكون أُمّ الأب أُمّاً قطعاً للأُمّة الإسلاميّة.

و لعمري لئن كانت زوجات النّبي يلقّبن بأُمّهات المؤمنين فقط فإنّ فاطمة (عليها السلام) لها مقام الأُمومة علىٰ جميع المسلمين بما فيهم رسولهم العظيم لذلك سمّاها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين و الآخرين فهي سيّدة أُمّهات المؤمنين بما فيهنّ خديجة أُمّ المؤمنين أُمّها !!

و إذا كانت مريم سيّدة نساء بني إسرائيل و سيّدة نساء عالمها فإنّ فاطمة البتول الحوراء (عليها السلام) أفضل منها فهي سيّدة النّساء علىٰ الإطلاق و تفتخر مريم بخدمتها.

إن قيل حوّا قلت فاطمة فخرها إن قيل مريم قلت فاطمة أفضل

و قد نصّ الباري عزّ و جلّ عليها في آية المباهلة حيث قال تعالىٰ :

﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم ...إلخ ﴾

و هل كان من النّساء مع النّبي في المباهلة غير فاطمة (عليها السلام) ؟ كلاّ.

فقد أجمع المحدّثون و الرّوات و المفسّرون و المورّخون من الفريقين العامّة و الشّيعة أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يُحضر من النّساء غير فاطمة سلام اللّه عليها فهي سيّدة النّساء المقصودة في الآية مع أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان متزوّجاً بعدّةٍ من النّساء و مع وجود نساء هاشميّات أُخرىٰ في أرحامه فتلك فضيلةٌ خاصّة بسيّدة النّساء

إذ هي المعصومة الوحيدة في النّساء ، المطهّرة بآية التّطهير و هي أُمّ أبيها و سيّدة أُمّهات المؤمنين و نسآء العالم أجمعين من الأوّلين و الآخرين .

و إذا كانت سيّدة النّحل لها الإمارة علىٰ جميع النّحل بمشيّة اللّه و قدرته و الكلّ من هذه الحشرة مطيع لسيّدة النّحل و هي ملكة النّحل و مخاطبة بقوله تعالىٰ :

« **و أوحينا إلىٰ النّحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً** » ، فتتحرّك بوحي اللّه فتتبعها رعيّتها من النّحل ، فكذلك فإنّ سيّدة النّسآء لمقام أُمومتها علىٰ الأُمّة فهي ملكة الإسلام و يجب أن تطاع و تُتّبع و هي الأميرة علينا لاكسائر الأميرات فإنّها سيّدة الأميرات و كلّهنّ وصيفات لها ، كما أنّ زوجها هو أميرالمؤمنين وحده و لا أمير سواه فهي بحقٍّ قدّيسة المسلمين فكما أنّ مريم (عليها السلام) هي قدّيسة النّصارى فلابدّ للمسلمين من قدّيسة تكون قدوةً لنساءهم و رجالهم فليست غير فاطمة (عليها السلام) فهي قدّيسة الإسلام لوحدها . إذ أنّها الأُنثىٰ الوحيدة الّتي شملتها آية المُباهلة و نصّ اللّه سبحانه عليها بقوله : ﴿ و نساءنا و نساءكم ﴾ و هي المرأة الوحيدة الّتي جاء بها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في المبٰاهلة فهي قطعاً مستجابة الدّعوة و هي الأُنثىٰ في القمّة في الفضائل الإنسانيّة و هي الصّدّيقة الطّاهرة القدّيسة فليس في الأُمّة من يدانيها في الفضل و الفضيلة و يجاريها في العصمة فهي انموذج للمرأة الكاملة المسلمة فكانت تمثّل جميع نساء الأُمّة بما فيهنّ أُمّهات المؤمنين الطّاهرات كأُمّ سلمة و غيرها فهي لذلك أُمّ الأُمّة ، فكان يقصد النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من وصفها بأُمّ أبيها أنّها سلام اللّه عليها أُمّ الأُمّة الإسلاميّة و قدّيسة الإسلام لوحدها فقط.

لذلك فإنّي أقول : كما أنّ طاعة الأُمّ واجبة علىٰ أولادها فكذلك فإنّ طاعة الصّدّيقة القدّيسة كانت واجبة علىٰ الأُمّة و بما أنّ المسلمين في عصرها خذلوها و لم يطيعوها فقد نالوا العقوق و ليس جزاء العقوق للأُمّ إلاّ عذاب الحريق في جهنّم

و بئس المصير .

فإذا كانت زوجات رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يكتسبن بسبب الزّواج مع رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمة أُمومة المؤمنين فقط لكن بنت النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت لها بالنّسب منه (صلى الله عليه وآله وسلم) فضيلة الأُمومة له و للأُمّة و مجرّد الإرتباط بالسّبب لا يوجب فضيلة لأيّة إمرأةٍ مطلقاً . فالقرآن يصرّح بالنّسبة إلىٰ بعض أزواج الأنبياء سلام اللّه عليهم بالخيانة فيقول تعالىٰ :

﴿ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴾ ، فزوجة نوح و زوجة لوط و أمثالهما من زوجات نبيّنا لم يكتسبن عصمة بالزّواج من الأنبياء ، و لكنّ الصّدّيقة الطّاهرة فاطمة الزّهراء سلام اللّه عليها شهد لها اللّه و رسوله بالعصمة و الطّهارة فنالت بذلك فضيلة الأُمومة للأُمّة و لأبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٣ ـ فاطمة (عليها السلام) أُمّ التّطهير و العصمة

قال اللّه تعالىٰ : « **إنّما يُريد اللّه ليُذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يُطهّركم تطهيراً** » ، و إنّما هي أداة حصرٍ قطعاً .

و الإرادة هي الإرادة الإلٰهيّة الرّبّانيّة التّكوينيّة الّتي لا يتخلّف المراد عنها أبداً إذ أن تخلّف المراد عن الإرادة الإلٰهيّة محال بالإجماع ، فإنّه إذا أراد شيئاً يقول له : كن فيكون و لا شيء يحول دون إرادته سبحانه .

و الخطاب لفاطمة و عليٍّ و الحسنين بالإجماع إيضاً .

و البيت هو بيت فاطمة (عليها السلام) قطعاً و يقيناً و لا شكّ فيه فقد أكّد النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك بقوله و فعله حيث كان يخرج أربعين يوماً صباحاً فيقف علىٰ باب بيتها و يُنادي : السّلام عليكم ؛ إنّما يُريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يُطهّركم تطهيراً .

و لا عبرة لتصرّف الأيدي الأمويّة في وضع هذه الآية ضمن آية : يانساء النّبيّ كي يتوهّم دخول النّساء ضمنها ، إذ أنّ آية النّساء ضمائرها مؤنّثة و ضمائر آية التّطهير مذكّرة و كلّ عارف باللّغة و قواعد العربيّة يفهم أنّ آية التّطهير مستقلّة عن آية النّساء فلا يشمل التّطهير نساء النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قطعاً و بالضّرورة .

و إذهاب الرّجس و التّطهير معناه الصّيانة الجسميّة و الرّوحيّة معاً من جميع الأنجاس و الحدث و الخبث و الخطايا و الآثام و الهفوات و الزّلاّت فقد طهّرهم اللّه منها تكويناً جسماً و روحاً ، لذلك فإنّ الصّدّيقة الطّاهرة (عليها السلام) كانت بتول لا ترىٰ الدّم و لا تعرض لها العادة النّسائيّة و لا النّفاس بدليل الأحاديث و الرّوايات

المتواترة .

و كذلك بدليل أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سدّ الأبواب إلاّ باب دارها عن مسجده و منع غيرها حتّىٰ زوجاته و أُمّهات المؤمنين من العبور في المسجد في حال الحيض و الجنابة و النّفاس و لكنّها لطهارتها لم تُمنع كغيرها .

و قد أجمع الفريقان العامّة و الشّيعة علىٰ شمول الآية لفاطمة و عليٍّ و الحسنين عليهم السّلام فكما أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان معصوماً طاهراً من الدّنس فكذلك بضعته الطّاهرة طهّرها اللّه مثله فهي أُمّ أبيها من حيث العصمة و الطّهارة إيضاً .

و بما أنّها طاهرة مطهّرة بنصّ القرآن فيجب علىٰ المسلمين تصديقها في إدّعاءها لفدك و غيره إذ هي معصومة عن الكذب و الطّمع في أموال المسلمين و لا تدّعي ما ليس لها شرعاً .

و إليك بعض الأحاديث في شمول آية التّطهير لفاطمة الطّاهرة المطهّرة (عليها السلام) :

روىٰ محمّد بن طلحة في مطالب السّؤول (ص : ١٨) بإسناده :

(أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج و عليه مرط مرحل أسود فجاء الحسن فأدخله ثمّ جاء الحسين فأدخله ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ثمّ جاء عليّ فأدخله ثمّ قال : « إنّما يُريد اللّه ليُذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يُطهّركم تطهيراً »).

و روى أحمد بن حنبل في مسنده (ج:٢ ص:٢٥٩) بأسناده عن أنس بن مالك: أنّ النّبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمرّ ببيت فاطمة ستّة أشهر إذا خرج إلىٰ الفجر فيقول : « ألصّلاة يا أهل البيت إنّما يُريد اللّه ليُذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يُطهّركم تطهيراً » .

و روىٰ التّرمذي في سننه (ج:٥ ص:٣٢٨) بأسناده عن عمر بن ابي سلمة ربيب النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

(نزلت هذه الآية علىٰ النّبي ﴿ إنّما يُريد اللّه ليُذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يُطهّركم تطهيراً ﴾ في بيت أُمّ سلمة فدعا النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة و حسناً و حسيناً فجلّلهم بكساء و عليٌّ خلف ظهره فجلّله بكساء ثمّ قال :

« أللّهمّ هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً » .

قالت أُمّ سلمة : و أنا معهم يا رسول اللّه ؟

قال : « أنت علىٰ مكانك و أنت علىٰ خير ») .

و قال السّيوطي : أخرج إبن مردوية و الخطيب عن أبي سعيد الخدري قال :

(كان يوم أُمّ سلمة فنزل جبرئيل علىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الآية :

﴿ إنّما يُريد اللّه ليُذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يُطهّركم تطهيراً ﴾ قال : فدعا رسول اللّه بحسن و حسين و فاطمة و عليٍّ فضمّهم إليه و نشر عليهم الثّوب و الحجاب علىٰ أُمّ سلمة مضروب ثمّ قال :

« أللّهمّ هؤلاء أهل بيتى أللّهم أذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً » .

قالت أُمّ سلمة : فأنا معهم يا نبي اللّه ؟

قال : أنت علىٰ مكانك و إنّك علىٰ خير)) .

و روىٰ الحاكم النّيسابوري في مستدرك الصّحيحين (ج:٣ ص:١٤٦) بأسناده عن أُمّ سلمة قالت :

في بيتي نزلت : ﴿ إنّما يُريد اللّه ليُذهب عنكم الرّجس أهل البيت ﴾ ،

قالت : فأرسل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلىٰ عليٍّ و فاطمة و الحسن و الحسين فقال : « هؤلاء أهل بيتي » .

فأثبت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله و عمله أنّ آية التّطهير تخصّ عليّاً و فاطمة و الحسنين و لا تشمل أزواجه حتّىٰ أُمّ سلمة التّقيّة فأخرجها من الكساء و لم يدخلها

تحت الكساء ليعلن للعالم أنّ أزواجه لسن مطهّرات من الرّجس رغم من جعل آية التّطهير بعد آية يا نّساء النّبي عند جمع القرآن ليوهم ذلك و إن كانت الألفاظ متغايرة فآية : يا نّساء النّبي ضمائرها جمع المؤنّث « لستنّ ، إن تقيتنّ » و آية التّطهير ضمائرها جمع المذكّر « عنكم و يطهركم » ممّا يدلّ علىٰ تغاير الخطاب.

٤ـ فاطمة (عليها السلام) أُمّ التّضحية و الإيثار

كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) مثال الإيثار و التّضحية و من أبرز صفاته الإيثار و التّضحية فكذلك كانت بضعته و قد نزل فيها و بعلها و بنيها شهادة الوحى قوله تعالىٰ : ﴿ و يؤثرون علىٰ أنفسهم و لو كان بهم خصاصة ﴾ .

و كم مرّة فعلت فاطمة ذلك فذلك مالا يحصىٰ ، فإنّها آثرت المسكينة علىٰ نفسها ليلة زفافها فخلعت ثوب العرس فأعطتها إيّاها ، ثمّ تصدّقت بقلادتها علىٰ الفقير ثمّ آثرت علىٰ نفسها فقدّمت إفطارها ثلاثة أيّام متوالية إلىٰ المسكين و اليتيم و الأسير فأفطرت علىٰ الماء فقط ، و هكذا فعل عليٌّ و تأسّى بهما الحسنين و اقتدت بهم الفضّة الخادمة حتّىٰ نزلت فيهم آيات هل أتىٰ و فيها : ﴿ و يطعمون الطّعام علىٰ حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً إنّما نُطعمكم لوجه اللّه لا نريد منكم جزاءً و لا شكوراً ...إلخ ﴾ ففاطمة هي أُمّ التّضحية و أُمّ أبيها بالإيثار .

و قد ذكر ذلك جميع المفسّرين من الفريقين العامّة و الشّيعة بالتّفصيل و أنا هنا أرويه عن تفسيري (بعد حذف المقدّمة) :

فأصبحوا صياماً و ليس عندهم طعاماً فانطلق عليٌّ إلىٰ جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له : هل لك أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لك بنت محمّد بثلاثة أصوع من شعير ؟ قال نعم : فأعطاه فجاء بالصوف و الشّعير فأخبر فاطمة فقبلت و أطاعت ثمّ غزلت تلك الصوف و أخذت صاعاً من الشّعير فطحنته و عجنته و خبزته خمسة أقراص لكلّ واحد قرص و صلّىٰ علي مع النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المغرب ثمّ أتىٰ منزله فوضع الخوان فجلسوا فحينما كسر عليّ أوّل لقمة

إذا بمسكين واقف بالباب فقال : ألسّلام عليكم يا أهل بيت محمّد ، أنا مسكينٌ من مساكين المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم اللّه من موائد الجنّة فوضع عليٌّ اللّقمة من يده ثمّ قال : فاطم ذات المجد و اليقين ـ يا بنت خير النّاس أجمعين ـ أما ترين البائس المسكين ـ جاء إلىٰ الباب له حنين ـ كلّ بما يكسبه رهين .

فقالت فاطمة (عليها السلام) : أمرك سمع يابن عمّ و طاعة ـ مالي من لوم و لا ضراعة ـ غُذّيت باللّبّ و البراعة ـ أرجوا إذا أنفقت من مجاعة ـ أن ألحق الأبرار و الجماعة ـ و أدخل الجنّة في الشّفاعة .

فعمدت إلىٰ ما في الخوان فدفعته إلىٰ المسكين و باتوا جياعاً و أصبحوا صياماً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح ثمّ عمدت إلىٰ الثّلث الثّاني من الصّوف فغزلته ثمّ أخذت صاعاً و صلّى عليٌّ المغرب مع النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ أتىٰ منزله فلمّا و ضعت الخوان و جلس سيّدنا عليّ (عليه السلام) و كسر أوّل لقمة إذاً بيتيم من يتامىٰ المسلمين قد وقف علىٰ الباب و قال السّلام عليكم أهل بيت محمّد أنا يتيم من يتامىٰ المسلمين أطعموني ممّا تأكلون أطعمكم اللّه من موائد الجنّة ؛ فوضع عليّ اللّقمة من يده و قال : أفاطم بنت السّيّد الكريم ـ قد جاءنا اللّهُ بذا اليتيم ـ من يطلب اليوم رضا الرّحيم ـ موعده في جنّة النّعيم .

فأقبلت السّيّدة فاطمة (عليها السلام) و قالت : فسوف أُعطيه و لا ابالي ـ و اؤثر اللّه علىٰ عيالي ـ أمسوا جياعاً و هم أمثالي ـ أصغرهم يُقتل في القتال .

ثمّ عمدت إلىٰ جميع ما كان في الخوان فأعطته اليتيم إيّاها و باتوا جياعاً و لم يذوقوا إلاّ الماء القراح و أصبحوا صياماً و عمدت فاطمة إلىٰ باقي الصّوف فغزلته و طحنت الصّاع الباقي و عجنته و خبزته خمسة أقراص لكلّ واحد قرص و صلّىٰ علي (عليه السلام) المغرب مع الرّسول ثمّ أتىٰ منزله فقرّبت إليه الخوان فجلس و عندما

بدأ يكسر أوّل لقمة إذا بأسير من أُسارىٰ اليهود بالباب فقال ألسّلام عليكم أهل بيت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ المسلمين أسرونا و قيّدونا و لم يُطعمونا فوضع عليٌّ اللّقمة من يده و قال : فاطمة إبنة النّبيّ أحمد ـ بنت نبيٍّ سيّدٍ مسدّد ـ هذا أسير جاء ليس يهتدي ـ مكبّل في قيده المقيّد ـ يشكوا إلينا الجوع و التّشدّد ـ من يُطعم اليوم يجده في غد ـ عند العليّ الواحد الموحّد ـ ما يزرع الزّارع يوماً يحصد .

فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تقول : لم يبق ممّا جاء غير صاع ـ قد دبّرت كفّي مع الذّراع ـ و ابناى و اللّه هما جياعاً ـ ياربّ لا تهلكهما ضياعاً .

ثمّ عمدت إلىٰ ما في الخوان فأعطته ايّاه .

٥ – فاطمة أُمّ العفّة و الحياء

كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) مثالاً للحياء و العفّة و كان يقول : « **الحياء من الايمان و من لا حياء له لا إيمان له** » و هكذا كانت الصّدّيقة الطّاهرة مثالاً للحياء و العفّة ، عفيفة شريفة محصنة مصونة . و روي عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّه قال : « **إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذرّيّتها علىٰ النّار** » أخرجه الحاكم في المستدرك (ج:٣ ص:١٥٢) و قال : هذا حديث صحيح الأسناد .

و لحسّان بن ثابت كما رواه إبن شهراشوب في المناقب (ج:٤ ص:٢٤) هذين البيتين :

و إن مريم أحصنت فرجها ... و جاءت بعيسىٰ كبدر الدّجى

فقد أحصنت فاطم بعدها ... و جاءت بسبطيٰ نبيّ الهدى

و روىٰ الحافظ الكنجي الشّافعي في ذخائر العقبىٰ (ص:٢٢٢) بأسناده عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« **إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها اللّه و ذرّيّتها علىٰ النّار** ».

و روىٰ المتّقي الهندي في إكماله في كنز العمّال (ج:٦ ص:٢١٩) من طريق الطّبراني بلفظ :

« **إنّ فاطمة أحصنت فرجها و إنّ اللّه أدخلها بإحصان فرجها و ذرّيّتها الجنّة** ».

و تتجلّىٰ عفّتها سلام اللّه عليها حينما تجيب علىٰ سؤال عن ما يحسن بالمرأة ؟ فتجيب :

« **أن لا ترىٰ رجلاً و لا يراها رجل** » .

و تتجلّىٰ عظمة عفّتها و زيادتها علىٰ عفّة سائر النّساء حينما يدخل الأعمى

دارها فتتحجّب منه فيقال لها إنّه أعمىٰ لا يبصر أبداً فلماذا تتحجّبين منه ؟ تقول : « **إن كان هو لا يرىٰ فأمّا إنّني فأرىٰ** » .

و لا ننسىٰ بأنّها حينما إجتمعوا علىٰ باب دارها ليُحرقوا عليها الدّار إستترت خلف الباب عن أنظار الرّجال و هذه منتهىٰ العفاف و لذلك عصروها بين الحائط و الباب و كسروا ضلعها و أسقطوا محسنها .

ثمّ حينما أتت إلىٰ مسجد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لمطالبة حقّها أمرت النّساء بوضع ملاءة دونها في المسجد و ألقت خطبتها من وراء السّتار .

و أخيراً يمكننا أن نفهم إصرار الزّهراء علىٰ العفاف من وصيّتها بأن يوضع علىٰ جنازتها نعشاً يستر حجم جثتها ! و قد صنع لها ذلك مع أن تشييعها كان ليلاً حسب وصيّتها و لم يشهدها المهاجرون و الأنصار و لم يشيّعها سوىٰ زوجها و أبناءها و مِن خلفهم عبداللّه بن عبّاس و الفضل و سلمان المحمّدي و أبوذر الغفاري و عمّار بن ياسر و المقداد بن أسود و عبداللّه بن مسعود و حذيفة بن اليمان فقط !.

٦ـ فاطمة أُمّ العبادة

فكما أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أعبد النّاس طرّاً و نشهد له بذلك في تشهّد الصّلاة فنقول :

و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله اللّهم صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد . فقد كانت فاطمة إيضاً أُمّ العبادة المحمّديّة فكانت تعبد ربّها بإخلاص و قنوت و خشوع ليس له مثيل و ليس لها مثيل في النّساء لأنّها وقفت في محراب العبادة حتّىٰ تورّمت قدماها كما وردت الرّوايات في ذلك عن المعصومين (عليهم السلام) .

فمن ذلك ما رواه الشّيخ الصّدوق (قدس سره) في علل الشّرايع (ص:١٨٢) بأسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ بن الحسين عن فاطمة الصّغرىٰ عن الحسين بن عليّ عن أخيه الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال :

« رأيت أُمّي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّىٰ اتّضح عمود الصّبح إلخ » .

و كانت حينما تقوم في محراب العبادة تزهر نوراً و لأجله سمّيت بالزّهراء و قد وردت في ذلك روايات عديدة ، و منها ما رواه الشّيخ الصّدوق إيضاً في علل الشّرايع (ص: ١٨٠) عن والده قال بعد بيان السّند : عن أبان بن تغلب قال : قلتُ لأبي عبداللّه (عليه السلام) يابن رسول اللّه لم سمّيت الزّهراء عليها السّلام زهراء ؟ فقال لأنّها تزهر لأميرالمؤمنين (عليه السلام) في النّهار ثلاث مرّات بالنّور ، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة و النّاس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النّور إلىٰ حجراتهم بالمدينة فتبيضّ حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيسألونه عمّا

رأوا فيرسلهم إلىٰ منزل فاطمة (عليها السلام) فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلّي و النّور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون أنّ الّذي رأوه كان من نور فاطمة فإذا كان نصف النّهار و ترتّبت للصّلاة زهر وجهها بالصّفرة فتدخل الصّفرة حجرات النّاس فتصفر ثيابهم و ألوانهم فيأتون النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيسألونه عمّا رأوا فيُرسلهم إلىٰ منزل فاطمة (عليها السلام) فيرونها قائمة في محرابها و قد زهر نور وجهها (عليها السلام) بالصّفرة فيعلمون أنّ الّذي رأوا كان من نور وجهها فإذا كان آخر النّهار و غربت الشّمس إحمرّ وجه فاطمة (عليها السلام) فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً و شكراً للّه عزّ و جلّ فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم و تحمرّ حيطانهم فيعجبون من ذلك و يأتون النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيسألونه عن ذلك فيرسلهم إلىٰ منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبّح اللّه و تمجّده و نور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أنّ الّذي رأوا كان من نور وجه فاطمة (عليها السلام) فلم يزل ذلك النّور في وجهها إلخ .

و روىٰ أيضاً بأسناده عن جعفر بن محمّد بن عمارة عن أبيه قال :سألت أباعبداللّه (عليه السلام) عن فاطمة (عليها السلام) لم سمّيت الزّهراء ؟ فقال لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السّماء كما تزهر نور الكواكب لأهل الأرض .

٧ـ فاطمة أُمّ التّربية

كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهم صفاته أنّه إهتمّ بتربية النّاس و الأُمّة الإسلاميّة إهتماماً بالغاً يعلّمهم الكتاب و الحكمة و يزكّيهم و يُرشدهم و يهديهم.

و قد خرجّت مدرسة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) التّربويّة رجالٌ عظماء و قادة حكماء أمثال عليّ بن أبي طالب و فاطمة الزّهراء و عبداللّه بن عبّاس و سلمان المحمّدي و أبي ذر الغفاري و المقداد بن أسود و عمّار بن ياسر و حذيفة بن اليمان و بلال بن حمامة و غيرهم.

فورثت الصّدّيقة الطّاهرة فاطمة الزّهراء هذه الصّفة من أبيها النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فربّت أولاداً كاملين بارزين جامعين للفضائل و المحامد كلّها.

و الّذي يهمّني الإشارة إليه هنا هو تربيتها لبناتها زينب و أُمّ كلثوم و بنت أُختها أمامة و خادمتها فضّة؛ إذ أنّني سأتحدّث عن الحسنين سلام اللّه عليهما في عنوان ـ أُمّ الأئمّة ـ بعد هذا.

فأمّا تربيتها لفضّة الخادمة كان بحيث ربّتها تربية قرآنيّة فكانت زيادة على إلتزامها بعبادات مولاتها و آدابها كما صامت معها ثلاثة أيّام و أفطرت على الماء، و تصدّقت بقرصها كانت حليفة القرآن كما روى ذلك عنها أنّها كانت حافظة للقرآن و لا تتكلّم إلاّ به سنين طويلة و قصّتها في ذلك مشهورة، و أمّا أمامة بنت أُختها فقد ربّتها لكي تكون لائقةً للزّواج مع علي (عليه السلام) بعدها و أوصت عليّاً بالزّواج معها فكانت لأولادها كما كانت هي حنونة عطوفة رئوفة ورعة تقيّة مدبرة مدبّرة.

و أمّا بناتها أُمّ كلثوم و زينب سلام اللّه عليهما فلا يسع المجال هنا عن التّحدّث تفصيلاً عنهما و بالأخص عن السّيّدة العقيلة زينب شريكة الحسين (عليه السلام) في الجهاد كما أنّ أُمّ كلثوم إيضاً شاركت في الثّورة الحسينيّة بكربلاء و اسرت و سبيت لكنّ زينب و ما أدراك ما زينب؟ فقد ربّتها فاطمة (عليها السلام) أُمّها لتكون نائبة الحسين (عليه السلام) و لتكون كافلة اليتامىٰ و الأُسارىٰ و لتكون خطيبة الجهاد في الكوفة و الشّام و لولاها لذهبت دماء الشّهداء هدراً فهي الّتي أنتجت منها النّتائج المقصودة فهزّت عرش يزيد و بني اميّة و بفضل خطبتها كانت حركة التّوّابين الّذين تابوا عن خذلانهم للحسين فثاروا مع المختار بن أبي عبيدة الثّقفي (رضي الله عنه) علىٰ قتلة الحسين فانتقموا منهم و قد قدّمت زينب عليها السّلام أولادها عوناً و محمّداً شهداء بين يدى الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء في كربلاء فسجّلت لنفسها أروع مثال للتّضحية و الفداء كلّ ذلك نتيجة لتربية الزّهراء (عليها السلام).

فهذا الحسين الأبيُّ هو نموذج حيٌّ من تربية فاطمة (عليها السلام) فهو سيّد أباة الضّيم الّذي أعلن للبشريّة قائلاً: **هيهات منّا الذّلّة يأبىٰ اللّه ذلك منّا و رسوله و حجور طابت و طهرت**، فقد صدق الحسين (عليه السلام) لأنّ الحجر الّذي تربّىٰ فيه هو حجر فاطمة (عليها السلام) الأبيّة الطّاهرة فربّته علىٰ حبّ الكرامة و الإستنكاف من الدّنيّة فلم يبايع ليزيد و لم يستسلم للذّل حتّىٰ قضىٰ شهيداً عطشاناً و أعلن للأُمّة الإسلاميّة يوم عاشوراء في كربلاء شعاره الخالد: **لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذّليل و لا أقرّ لكم إقرار العبيد**. و كان يُردّد قائلاً:

إن كان دين محمّد لم يستقم ... إلاّ بقتلي يا سيوف خذيني

فاستقبل الشّهادة بكلّ شجاعة و رباطة جأش و بكلّ صلابة و ثبات فلا غرو فهو إبن فاطمة (عليها السلام)!!

و نموذج آخر لتّربية الصّدّيقة الطّاهرة الزّكيّة هي السّيّدة العقيلة زينب سلام اللّه عليها فهي الشّجاعة البطلة الّتي تعلّمت من أُمّها الوقوف أمام الطّغاة و إلقاء الخطب الرّنّانة في وجوههم ، فلولا تربية الزّهراء (عليها السلام) لزينب العقيلة تربية الشّجاعة و الشّرف و البطولة و البسالة و الكرامة و العزّة ، لما تمكّنت العقيلة و هي في الأسر و قد أصابها مصيبة الطّفّ العظمىٰ الّتي ينهدّ منها أركان الأبطال فكيف بها و هي بلا ناصر و لا معين و علىٰ عاتقها مسئوليّة صيانة أربع و ثمانين من الأطفال و النّساء أن تقف أمام طاغي الطّغاة يزيد اللّعين فتخاطبه أشدّ خطاب و تهدّده فتقول :

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض و أفاق السّماء فأصبحنا نساق كما تساق الأُسارىٰ أنّ بنا علىٰ اللّه هواناً و بكَ عليه كرامة و إنّ ذلك لعظم خطرك عنده ؟؟! فشمخت بأنفك و نظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدّنيا لك مستوسقة و الأُمور متّسقة و حين صفا لك ملكنا و سلطاننا ، مهلاً مهلاً أنسيت قول اللّه تعالىٰ :﴿ **و لا تحسبنّ الّذين كفروا أنّما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً و لهم عذاب مهين** ﴾ .

أمن العدل يابن الطّلقاء تخديرك حرائرك و إماءك و سوقك بنات رسول اللّه سبايا ؟؟

إلىٰ أن قالت له :

فو اللّه ما فريت إلاّ جلدك و لا حززت إلاّ لحمك و لتردنّ علىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بما تحمّلت من سفك دماء ذرّيّته .

إلىٰ أن قالت له :

فكد كيدك و اسع سعيك و ناصب جهدك فواللّه لا تمحوَ ذكرنا و لا تميت

وحينا و لا يرخص عنك عارها ، و هل رأيك إلاّ فند و أيّامك إلاّ عدد و جمعك إلاّ بدد ! يوم يُنادي المنادي :

ألا لعنة اللّه علىٰ الظّالمين .

فهذه الكلمات تنبىء عن شجاعة فاطميّة عريقة و بسالة هاشميّة علويّة بين جوانح العقيلة زينب و تنبىء عن تربية فاطميّة ناجحة أنتجت كلماتها ثورة شعبيّة علىٰ يزيد و إبن زياد و سائر الطّغاة فقلعت جذورهم و أيقظت الجماهير المغفّلة من سباتهم و حرّضتهم عليهم و أثبتت أنّ الحقّ مع الحسين الشّهيد و أنّ الباطل متمثّل في يزيد الكافر الظّالم .

فسلام اللّه علىٰ العقيلة و علىٰ أمّها الصّدّيقة و لعنة اللّه علىٰ يزيد و جميع الظّالمين .

و نموذج آخر من التّربية الفاطميّة هي جاريتها فضّة النّوبيّة رضوان اللّه عليها و تتجلّىٰ فيها تربية مربّيتها سلام اللّه عليها أكثر من أيّ شخص آخر لأنّ أولاد فاطمة (عليها السلام) ربّما يقول القائل إنّهم ورثوا الفضائل من أبيهم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لكنّ فضّة لم تكن من ولده و إنّما حازت الفضائل بفضل تربية الصّدّيقة الطّاهرة لها !!

و إليك ما رواه الرّواة بشأنها :

روىٰ صاحب الإصابة في معرفة الصّحابة عن الإمام الصّادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) إنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخدم فاطمة إبنته جارية إسمها فضّة النّوبيّة و كانت تشاطرها الخدمة . فعلّمها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاء تدعو به فقالت لها فاطمة : أتعجنين أو تخبزين ؟

فقالت بل أعجن يا سيّدتي و أحتطب ، فذهبت و احتطبت و بيدها حزمة

فأرادت حملها فعجزت فدعت بالدّعاء الّذي علّمها (صلى الله عليه وآله وسلم) و هو :

« يا واحد ليس كمثله أحد تميت كلّ أحد و أنت علىٰ عرشك واحد لاتأخذه سنة و لا نوم »

فجاء أعرابيٌّ كأنّه من أزد شنوءة فحمل الحزمة إلىٰ باب فاطمة (عليها السلام).

ففضّة كانت مستجابة الدّعوة و قد اشتركت مع الزّهراء و أولادها في وفاء النّذر الّذي تحدّث عنه القرآن : ﴿ يوفون بالنّذر و يخافون يوماً كان شرّه مستطيراً و يُطعمون الطّعام علىٰ حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً إنّما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءً و لاشكوراً ﴾ فصامت معهم و أفطرت علي الماء و قدّمت قرصها لليتيم و المسكين و الأسير كما فعلت مولاتها سلام الله عليها ، و كانت لمولاتها نعم العون و النّصير ، لذلك فحينما أحرقوا باب دارها و عصروها بين الحائط و الباب نرىٰ انّ الزّهراء (عليها السلام) تنادي :

« إليكِ يا فضّة فخذيني و إلىٰ صدرك فسنّديني فوالله قتلوا ما في أحشائي »

و كانت فضّة فقيهة عليمة علّمتها القدّيسة الأحكام الشّرعيّة لذلك فإنّها نبّهت الخليفة الثّاني عمر بن الخطّاب بالمسئلة الشّرعيّة حتّىٰ أقرّ لها بالفقه ، فروي عن الإمام الصّادق (عليه السلام) أنّه قال :

« كان لفاطمة (عليها السلام) جارية يقال لها فضّة فصارت من بعدها لعلي (عليه السلام) فزوّجها من أبي ثعلبة الحبشي فأولدها إبناً ثمّ مات أبو ثعلبة و تزوّجها من بعده أبو مليك الغطفاني ثمّ توفّي إبنها من أبي ثعلبة فامتنعت من أبي مليك أن يقربها فاشتكاها إلىٰ عمر و ذلك في أيّامه ، فقال لها عمر : مايشتكي منك أبومالك يا فضّة ؟ فقالت : أنت تحكم في ذلك و ما يخفىٰ عليك ؟ قال عمر : ما أجد لكِ رخصة قالت : يا أباحفص ذهب بك المذاهب إنّ إبني من غيره مات فأردت أن أستبرء

نفسي بحيضة فإذا أنا حضت علمت أنّ ابني مات و لا أخ له و إن كنت حاملاً كان الولد في بطني أخوه » . فقال عمر : شعرة من آل أبي طالب أفقه من عدىٍّ .

و من فضلها و كمالها أنّها كانت بعد استشهاد مولاتها الزّهراء لا تتكلّم مع أحدٍ إلاّ بالقرآن فكانت حافظة للقرآن الكريم .

قد روىٰ ذلك أكثر المؤرّخين و المحدّثين ، و قال أبوالقاسم القسري في درّالمنثور في طبقات ربّات الخدور (ص:٤٣٩):

انقطعتُ في البادية عن القافلة فوجدت إمرأة فقلت من أنت ؟

فقالت : و قل سلام فسوف تعلمون .

فسلّمت عليها و قلت : ما تصنعين هاهنا ؟

قالت : من يهد الله فلامضلّ له .

فقلت : أمن الجنّ أنت أمن الإنس ؟

قالت : يا بني آدم خذوا زينتكم .

فقلت : من أين أقبلت ؟

قالت : تنادون من مكان بعيد .

فقلت : أين تقصدين ؟

قالت : و لله علىٰ النّاس حجّ البيت .

فقلت : متىٰ إنقطعت ؟

قالت : و لقد خلقنا السّماوات و الأرض في ستّة أيّام .

فقلتُ : أتشتهين طعاماً ؟

فقالت : و ما جعلناهم جسداً لايأكلون الطّعام .

فأطعمتها ثمّ قلت : هرولي و تعجّلي .

فقالت : لا يكلّف اللّه نفساً إلاّ وسعها .

فقلتُ : أردفك ؟

فقالت : لو كان فيها آلهة إلاّ اللّه لفسدتا !

فنزلتُ فأركبتها فقالت : سبحان الّذي سخّر لنا هذا و ما كنّا له بمقرنين .

فلمّا أدركنا القافلة قلتُ لها : ألك أحد فيها ؟

قالت : يا داوود إنّا جعلناك خليفة ، و ما محمّد إلاّ رسول ، يا يحيىٰ خذ الكتاب ، يا موسىٰ لا تخف .

فصحت بهذه الأسماء فإذا بأربعة شباب متوجّهين نحوها ، فقلت من هؤلاء منك ؟

قالت : المال و البنون زينة الحياة الدّنيا .

فلمّا أتوها قالت : يا أبت استأجره إنّ خير من إستأجرت القويّ الأمين .

فكافؤني بأشياء . فقالت : و اللّه يضاعف لمن يشاء ، فزادوا لي ، فسألتهم عنها فقالوا : هذه أُمّنا فضّة جارية الزّهراء (عليها السلام) ما تكلّمت منذ عشرين سنة إلاّ بالقرآن .

٨ ـ فاطمة أمّ المعجزة

فكما أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان صاحب المعجزات فهكذا كانت الصّدّيقة الطّاهرة فاطمة (عليها السلام) أُمّ المعجزة و قد سبق في الحديث عن ولادتها تكلّمها في بطن أُمّها فكانت تحدّثها و تؤنسها .

و المعجزة الأُخرىٰ لفاطمة (عليها السلام) هي معجزة الرّحى ، روىٰ الطّبري في دلائل الإمامة (ص:٤٨) بأسناده عن محمّد بن علي بن حسين بن علي (عليهم السلام) قال :

« بعث رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) سلمان إلىٰ منزل فاطمة بحاجة ، قال : فوقفت بالباب وقفة حتّىٰ سلّمت فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جُوّا ـ الدّاخل ـ و الرّحىٰ تدور من برّا ـ السّاحة ـ و ما عندها من أنيس ، فعدت إلىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت يا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) رأيت أمراً عظيماً .

فقال هيه يا سلمان تكلّم بما رأيت و سمعت ، قلت وقفت بباب إبنتك و سلّمت فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من جوّا و الرّحىٰ تدور برّاً و ما عندها أنيس ، فتبسّم (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال : يا سلمان إنّ ابنتي فاطمة ملأ اللّه قلبها و جوارحها إيماناً إلى مشاشها فتفرّغت إلىٰ طاعة اللّه فبعث ملكاً إسمه رونائيل يُدير لها الرّحىٰ و كفاها مؤنة الدّنيا مع مؤنة الآخرة » .

فهذه أقل معجزة لفاطمة (عليها السلام) و ما أكثر معجزاتها .

و معجزةً أُخرىٰ رواها الطّبري إيضاً (ص:٥١) بأسناده عن حذيفة اليمان قال

« لمّا خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلىٰ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل معه

النّجاشي قدحاً من غالية و قطيفة منسوجة بالذّهب هديّة إلىٰ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلمّا قدم جعفر و النّبي في خيبر أتاه جعفر بالهديّة القدح و القطيفة فقال النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : لأدفعنّ هذه القطيفة إلىٰ رجلٍ يُحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله فمدّ أصحاب النّبي أعناقهم إليها فقال النّبي : أين عليّ ؟

فلمّا جاءه قال يا علي خذ هذه القطيفة إليك ، فأخذها ، و أمهل حتّىٰ إذ قدم المدينة انطلق إلىٰ البقيع و هو سوق المدينة فأمر صايغاً ففصل القطيفة سلكاً سلكاً فباع الذّهب و كان ألف مثقال و فرّقه على الفقراء المهاجرين و الأنصار و رجع إلىٰ منزله و لم يبق له من الذّهب شيء لا قليل و لا كثير ، فلقيه النّبي في نفرٍ من أصحابه منهم حذيفة و عمّار فقال يا علي إنّک أخذت بالأمس ألف مثقال فاجعل غداى اليوم و أصحابي عندك و لم يكن عليٌّ يومئذٍ يرجع إلىٰ شيء من العروض من الذّهب و الفضّة فقال حياءً و كرماً : نعم يا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أُدخل أنت و أصحابك علىٰ الرّحب و السّعة فدخل النّبي و من معه ، قال حذيفة و كنّا خمسة نفر أنا و عمّار و سلمان و أبوذر و المقداد ، قال : فدخل علي علىٰ فاطمة يلتمس عندها زاداً فوجد في وسط البيت جفنةً من ثريد تفور و عليها عراق كثيراً و كأنّ رائحتها المسك فحملها علي و وضعها بين يدي النّبي فأكلنا و من حضر منها حتّىٰ شبعنا و لم ينقص منها شيء فقام النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علىٰ فاطمه فقال أنّى لكِ هذا الطّعام يا فاطمة ؟ فأجابته و نحن نسمع :

هو من عند اللّه يرزق من يشاء بغير حساب ، فخرج النّبي إلينا مستبشراً و هو يقول : ألحمد للّه الّذي لم يُمتني حتّىٰ رأيتُ لإبنتي فاطمة ما رأىٰ زكريّاً لمريم كان اذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً فيقول لها يا مريم أنّىٰ لكِ هذا ؟ فتقول : هو من عند اللّه يرزق من يشاء بغير حساب » .

و أروي بأسنادى المتّصلة إلىٰ السّيّد بن طاووس ما رواه في مهج الدّعوات بأسناده عن سلمان المحمّدىٰ قال :

خرجت من منزلي يوماً بعد وفات رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعشرة أيّام فلقيني عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إبن عمّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي :

« يا سلمان جفوتنا بعد رسول اللّه،صلّي اللّه عليه و آله ؟؟ »

فقلت : حبيبي أباالحسن ، مثلكم لايجفىٰ ، غير إنّ حزنى علىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) طال ، فهو الّذي منعني من زيارتكم ، فقال عليه السّلام لي :

« يا سلمان إئت منزل فاطمة بنت رسول اللّه صلّي اللّه عليه و آله فإنّها إليك مشتاقة تريد أن تتحفك بتحفة قد أتحفت بها من الجنّة » .

قلت لعليٍّ (عليه السلام) : قد أُتحفت فاطمة (عليها السلام) بشيءٍ من الجنّة بعد وفاة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟؟

قال : « نعم بالأمس !! »

قال سلمان الفارسي : فهرولت إلىٰ منزل فاطمة (عليها السلام) بنت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا هي جالسة و عليها قطعة عبآء إذا خمرت رأسها إنجلىٰ ساقها و إذا غطّت ساقها إنكشفت رأسها فلمّا نظرت إليّ إعتجرت ثمّ قالت : « يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟؟ »

قلت : حبيبتي لم أجفكم ، قالت :

« فمه ؟ ، اجلس و اعقل ما أقول لك : إنّي كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس و باب الدّار مغلق و أنا أتفكّر في انقطاع الوحي عنّا و انصراف الملائكة عن منزلنا فإذا إنفتح الباب من غير أن يفتحه أحد فدخل عليّ ثلاث جوار لم ير الرّاؤُن بحسنهنّ و لا كهيئتهنّ و لا نضارة وجوههنّ و لا أزكىٰ من ريحهنّ فلمّا رأيتهنّ

قمت إليهنّ مستنكرة لهنّ فقلت : بأبي أنتنّ من أهل مكّة أم من أهل مدينة ؟؟

فقلن : يا بنت رسول اللّه محمّد صلّي اللّه عليه و آله و سلّم لسنا من أهل مكّة و لا من أهل المدينة و لا من أهل الأرض جميعاً ، غير أنّنا جوار من الحورالعين من دار السّلام أرسلنا ربّنا إليك يا بنت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّا إليك مشتاقات .

فقلت للّتي أظنّ أنّها أكبر سنّاً : ما إسمك ؟ قالت مقدودة ، قلت : و لم سمّيت مقدودة ؟؟ ، قالت : خلقت لمقداد بن أسود الكندي صاحب رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقلت للثّانية : ما إسمك ؟ ، قالت : ذرّة ، قلت : و لم سمّيت ذرة و أنت في عيني نبيلة ؟ قالت : خلقت لأبي ذرّ الغفاري صاحب رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقلت للثالثة : ما إسمك ؟ قالت سلمىٰ ، قلت : و لم سمّيت سلمىٰ ؟؟ ، قالت : أنا لسلمان الفارسي مولىٰ أبيك رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) » .

قالت فاطمة (عليها السلام) : « ثمّ أخرجن لي رطباً أزرق كامثال الخشكنانج الكبار أبيض من الثّلج و أزكىٰ ريحاً من المسك الأذفر » .

فقالت لي : « يا سلمان أفطر عليه عشيّتك فإذا كان غداً فجئني بنواه » .

أو قالت : « عُجمُهُ » . قال سلمان : فأخذت الرّطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ قالوا : يا سلمان معك مسك ؟؟ قلت : نعم ، فلمّا كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجد له عجماً و لا نوىٰ فمضيت إلىٰ بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في اليوم الثّاني فقلت لها (عليها السلام) : إنّي أفطرت علىٰ ما أتحفتني به فما وجدت له عجماً و لا نوىٰ .

قالت : « يا سلمان و لم يكن له عجم و لا نوىٰ و إنّما هو من نخل غرسه اللّه في دارالسّلام » .

فاطمة أُمّ البلاغة

كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) سيّد البلغآء كأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فكان كلامه فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق .

فشبّت فاطمة الزّهرآء (عليها السلام) بليغة كأبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنّها بضعة منه فأصبحت أُمّ البلاغة في عصرها فلا ترىٰ في بليغات النّسآء من يجاريها في بلاغتها .

و تتجلّىٰ بلاغة فاطمة (عليها السلام) من خطبتها في مسجد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما روىٰ ذلك الفريقان العامّة و الإماميّة و أنا أرويها بأسانيدي المتّصلة عن الفريقين .

فمن الإماميّة رواها الشّيخ الطّبرسي في كتاب « الأحتجاج » و من العامّة رواه الجوهري في كتاب « سقيفة و فدك » بأسانيد تنتهي إلىٰ السّيّدة زينب بنت علي و أُخرىٰ إلىٰ عائشة بنت أبي بكر و أسانيد غيرها تنتهي إلىٰ الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) و إلىٰ عبداللّه بن الحسن بن الحسن و قد أخرجها المرزباني بالإسناد إلىٰ عروة بن الزّبير عن عائشة رواها إبن أبي الحديد المعتزلي من العامّة في مجلّد الرّابع من شرح النّهج (ص: ٩٤) بالإسناد إلىٰ زيد بن عليّ بن الحسين (عليه السلام) ثمّ ينقل عن زيد قوله :

(رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونها عن آباءهم و يعلّمونها أولادهم) .

قال الطّبرسي (رحمه الله) في الإحتجاج :

روىٰ عبداللّه بن الحسن بأسناده عن آباءه (عليهم السلام) أنّه لمّا أجمع أبوبكر و عمر

علىٰ منع فاطمة فدكاً و بلغها ذلك لاثت[١] خمارها[٢] علىٰ رأسها و اشتملت بجلبابها[٣] و أقبلت في لمّة[٤] من حفدتها[٥] و نساء قومها تطأُ ذيولها ما تخرم[٦] مشيتها مشية رسول اللّه (ﷺ) حتّىٰ دخلت علىٰ أبي‌بكر وهو في حشد من المهاجرين و الأنصار و غيرهم فنيطت[٧] دونها ملاءه فجلست .

ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء فارتجّ المجلس .

ثمّ أمهلت هنيهه حتّىٰ إذا سكن نشيج[٨] القوم و هدأت فورتهم إفتتحت الكلام بحمد اللّه و الثّناء عليه و الصّلاة علىٰ رسوله فعاد القوم بالبكاء فلمّا أمسكوا عادت في كلامها و قالت :

و أنا أذكر ما قالت مع إدخال المعاني للألفاظ البليغة بين قوسين في الحاشية .

١-لاثت : شدّت .
٢-خمار : المقنعة للرّأس و الصّدر .
٣-الجلباب : العباء .
٤-اللّمّة : الجماعة الملتمّة .
٥-الحفدة : المحتفّة بها من خدمها .
٦-ما تخرم : ما تختلف عنه .
٧-نيطت : علّقت .
٨-النّشيج : العويل .

« الخطبة »

« الحمد للّه علىٰ ما أنعم و له الشّكر علىٰ ما ألهم و الثّنآء بما قدّم ،

و تمام منن أولاها ، جمّ عن الإحصآء عددها و نأىٰ عن الجزآء أمدها و تفاوت عن الإدراك أبدها ، و ندبهم لاستزادتها بالشّكر لاتّصالها و استحمد إلىٰ الخلائق بإجزالها و ثنىٰ بالنّدب إلىٰ أمثالها ،

و أشهد أنّ لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له ،

كلمةً جعل الإخلاص تأويلها و ضمن القلوب موصولها و أنار في التّفكّر معقولها: الممتنع من الأبصار رؤيته و من الألسن صفته و من الأوهام كيفيّته ،

إبتدع الأشيآء لا من شيءٍ كان قبلها و أنشأها بلا إحتذاء أمثلة إمتثلها ،

كوّنها بقدرته و ذرأها بمشيّته من غير حاجة منه إلىٰ تكوينها و لا فائدة له في تصويرها ، إلاّ تثبيتاً لحكمته و تنبيهاً علىٰ طاعته و إظهاراً لقدرته و تعبّداً لبريّته و إعزازاً لدعوته ، ثمّ جعل الثّواب علىٰ طاعته و وضع العقاب علىٰ معصيته زيادة لعباده من نقمته و حياشةً[١] لهم إلىٰ جنّته .

و أشهد أنّ أبي محمّداً عبده و رسوله ، إختاره قبل أن أرسله و سمّاه قبل أن إجتباه ، و اصطفاه قبل أن ابتعثه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونة و بستر الأهاويل[٢] مصونة و بنهاية العدم مقرونة علماً من اللّه تعالىٰ بمآيل الأمور و إحاطةً بحوادث الدّهور و معرفة منه بمواقع الأمور ، إبتعثه اللّه إتماماً لأمره و عزيمةً علىٰ إمضاء

١-حاش : جمع و ساق .
٢-الأهاويل : الألوان المختلفة و الأشكال .

حكمه و إنفاذاً لمقادير حتمه فرأىٰ الأُمم فرقاً في أديانها عكّفاً[١] علىٰ نيرانها عابدةً لأوثانها ، منكرة للّه مع عرفانها ،

فأنار اللّه بأبي محمّد (ﷺ) ظُلمها و كشف عن القلوب بهمها[٢] و جلّىٰ عن الأبصار غممها[٣] ، و قام بالهداية و أنقذهم من الغواية و بصّرهم من العماية ،

و هداهم إلىٰ الدّين القويم و دعاهم إلىٰ الطّريق المستقيم ،

ثمّ قبضه اللّه إليه قبض رأفة و اختيار و رغبة و إيثار ،

و محمّد (ﷺ) عن تعب هذه الدّار في راحةٍ قد حفّ بالملائكة الأبرار و رضوان الرّبّ الغفّار و مجاورة الملك الجبّار ،

صلىٰ اللّه علىٰ أبي نبيّه و أمينه و خيرته من الخلق و صفيّه و السّلام عليه و رحمة اللّه و بركاته » .

ثمّ التفتت إلىٰ أهل المجلس و قالت :

« أنتم عباد اللّه نصب أمره و نهيه و حملة دينه و وحيه و اُمناء اللّه علىٰ أنفسكم و بلغاؤه إلىٰ الاُمم ، زعيم حقٍّ له فيكم و عهد قدّمه إليكم و بقيّة إستخلفها عليكم ،

كتاب اللّه النّاطق و القرآن الصّادق و النّور السّاطع و الضّياء اللاّمع ،

بيّنة بصائره منكشفة سرائره متجلّية ظواهره مغتبطة[٤] به أشياعه[٥] قائد إلىٰ الرّضوان إتّباعه مؤدٍّ إلىٰ النّجاة إستماعه ،

به تنال حجج الله المنوّرة و عزائمه المفسّرة و محارمه المحذّرة و بيّناته الجالية و براهينه الكافية ، و فضائله المندوبة و رخصه الموهوبة و شرائعه

١-العكوف : القيام علىٰ الشّيء .
٢-البُهم : المشكلات .
٣-الغمم : الأغشية .
٤-مغتبطة : مسرورة .
٥-الأشياع : الشّيعة و الأتباع .

المكتوبة ،

فجعل اللّه الإيمان تطهيراً لكم من الشّرك ،

و الصّلاة تنزيهاً لكم عن الكبر ،

و الزّكاة تزكية للنّفس و نماءً[١] في الرّزق ،

و الصّيام تثبيتاً للإخلاص ،

و الحجّ تشييداً[٢] للدّين ،

و العدل تنسيقاً للقلوب ،

و طاعتنا نظاماً[٣] للملّة ،

و إمامتنا أماناً من الفرقة ، !!!

و الجهاد عزّاً للإسلام ،

و الصّبر معونةً علىٰ استيجاب الأجر ،

و الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر مصلحة العامّة ،

و برّ الوالدين وقاية من السّخط ،

و صلة الأرحام منسأة في العمر و منماة للعدد ،

و القصاص حقناً للدّماء ،

و الوفاء بالنّذر تعريضاً للمغفرة ،

و توفية المكاييل و الموازين تغييراً للبخس ،

و النّهى عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرّجس ،

و اجتناب القذف[٤] حجاباً عن اللّعنة ،

١-النّماء : الزّيادة و البركة .
٢-التّشييد : رفع البناء .
٣-النّظام : القوام .
٤-القذف : نسبة الفحشاء للغير .

و ترك السّرقة إيجاباً للعفّة ،

و حرّم اللّه الشّرك إخلاصاً له بالرّبوبيّة ،

فاتّقوا اللّه حقّ تقاته و لا تموتنّ إلاّ و أنتم مسلمون ،

و أطيعوا اللّه فيما أمركم به و نهاكم عنه فإنّه إنّما يخشىٰ اللّه من عباده العلماء ،

ثمّ قالت : أيّها النّاس :

إعلموا أنّي فاطمة و أبي محمّد صلّىٰ اللّه عليه و آله ، أقول عوداً و بدواً ، و لا أقول ما أقول غلطاً ، و لا أفعل ما أفعل شططاً[١] ،

ـ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤفٌ رحيم ـ

فإن تعزوه[٢] و تعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم و أخا إبن عمّي دون رجالكم ،

و لنعم المعزّىٰ إليه (ﷺ) فبلّغ الرّسالة صادعاً بالنّذارة ،

مائلاً مدرجة المشركين ضارباً ثبجهم[٣] آخذاً بأكظامهم ،

داعياً إلىٰ سبيل ربّه بالحكمة و الموعظة الحسنة يجذّ[٤] الأصنام و ينكت الهام ،

حتّىٰ إنهزم الجمع و ولّوا الدّبر و حتّىٰ تفرّىٰ[٥] اللّيل عن صبحه و أسفر الحقّ عن محضه[٦] ، و نطق زعيم الدّين و خرست شقاشق[٧] الشّياطين ،

و طاح وشيظ[٨] النّفاق و انحلّت عقد الكفر و الشّقاق ،

١-الشّطط : مجاوزة الحقّ .
٢-تعزوه : تنسبوه .
٣-الثّبج : المركز .
٤-يجذّ : يكسر .
٥-تفرّىٰ : إنبثق .
٦-محضه : خالصه .
٧-الشقاشق : حدّة الألسن و سيل الكلام .
٨-وشيظ : السّافل الرّذل .

و فهتم بكلمة الإخلاص في نفرٍ من البيض الخماص[١] ،

و كنتم علىٰ شفا حفرة من النّار ،

مذقّة الشّارب و نهزة الطّامع و قبسة العجلان و موطىء الأقدام ، تشربون الطّرق و تقتاتون القدّ أذلّةً خاسئين تخافون أن يتخطّفكم النّاس من حولكم ،

فأنقذكم اللّه بأبي محمّد (ﷺ) بعد اللّتيّا و الّتي ،

و بعد أن منى ببهم الرّجال و ذؤبان العرب و مردة أهل الكتاب كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللّه ،

أو نجم قرنٌ للشّيطان أو فغرت فاغرةٌ من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلاينكفىء حتّىٰ يطأ صماخها بأخمصه و يخمد لهبها بسيفه ،

مكدوداً[٢] في ذات اللّه مجتهداً في أمر اللّه قريباً من رسول اللّه سيّداً في أولياء اللّه ،

مشمّراً ناصحاً مجدّاً كادحاً لاتأخذه في اللّه لومة لائم ،

و أنتم في رفاهيّة من العيش وادعون فاكهون آمنون ،

تتربّصون بنا الدّوائر و تتوكّفون الأخبار و تنكصون عند النزال و تفرّون من القتال ،

فلمّا اختار اللّه لنبيّه دار أنبياءه و مأوىٰ أصفيائه ظهرت فيكم حسكة[٣] النّفاق ،

و سمل جلباب الدّين و نطق كاظم الغاوين و نبغ خامل الأقلّين و هدر فنيق[٤] المبطلين ،

١-البيض الخماص : النّورانيّين الزّهّاد .
٢-دؤباً وكّاداً .
٣-الحسكة : الشّوكة الخفيّة ، يعني الحقد .
٤-الفنيق : الفحل المستعصي .

فخطر في عرصاتكم و أطلع الشّيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم !!

فألقاكم لدعوته مستجيبين و للغرّة[١] فيه ملاحظين ،

ثمّ استنهضكم فوجدكم خفافاً و أحمشكم[٢] فألفاكم غضاباً فوسمتم غير إبلكم و وردتم غير مشربكم ، هذا : و العهد قريب و الكلم رحيب و الجرح لمّا يندمل[٣] و الرّسول لمّا يُقبر !!

إبتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا و إنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين .

فهيهات منكم و كيف بكم و أنّىٰ تُؤفكون و كتاب اللّه بين أظهركم ،

أُموره ظاهرة و أحكامه زاهرة و أعلامه باهرة و زواجره لائحة و أوامره واضحة ،

و قد خلّفتموه وراء ظهوركم ، أرغبةً عنه تدبرون ؟؟ أم بغيره تحكمون ؟؟ بئس للظّالمين بدلاً ، و من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين ،

ثمّ لم تلبثوا إلاّ ريث أن تسكن نفرتها و يُسلس قيادها ثمّ أخذتم تورون وقدتها و تهيجون جمرتها و تستجيبون لهتاف الشّيطان الغوي و إطفاء أنوار الدّين الجلي و إهمال سنن النّبي الصّفي و تشربون حسواً[٤] في ارتغاء[٥] و تمشون لأهله و ولده في الخمرة الضّراء ،

و نصبر منكم علىٰ مثل حدّ المُدىٰ[٦] و وخزة السّنان في الحشىٰ[٧] !!!

١-الغرّة : التّغرير بالجاهل .
٢-أحمشكم : دعاكم للغضب .
٣-يندمل : يلتئم .
٤-الحسو : الشّرب جرعة جرعة .
٥-الإرتغاء : شرب الرغوة من اللّبن .
٦-المدىٰ : جمع المدية ، السّكّين .
٧-الحشىٰ : الأحشىٰ و الأمعاء .

و أنتم تزعمون[١] أن لا إرث لي من أبي ! أفحكم الجاهليّة تبغون ؟ و من أحسن من اللّه حكماً لقوم يُؤمنون ؟

أفلا تعلمون ؟ بلىٰ قد تجلّىٰ لكم كالشّمس الضّاحية أنّي إبنته !

أيّـها المسلمون : ءأُغلب علىٰ إرثي ؟!

يابن أبي قحافة أفي كتاب اللّه أن ترث أباك و لا أرث أبي ؟!

لقد جئت شيئاً فريّاً[٢] !

أفعلىٰ عمدٍ تركتم كتاب اللّه و نبذتموه ورآء ظهوركم ؟؟

إذ يقول : و ورث سليمانُ داود ،

و قال : فيما اقتصّ من خبر يحيىٰ بن زكـريّاً ـإذ قال ربّ هب لي من لدنك وليّاً يرثني و يرث من آل يعقوب ... ـ

و قال : و أُلوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعضٍ في كتاب اللّه

و قال : يوصيكم اللّه في أولادكم للذّكر مثل حظّ الأُنثيين

و قال : إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين و الأقربين بالمعروف حقّاً علىٰ المتّقين

وزعمتم أن لا خطوة لي و لا إرث من أبي أفخصّكم اللّه بآيةٍ أخرج أبي منها ؟

أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان ؟!

أو لستُ أنا و أبي من أهل ملّةٍ واحدةٌ؟

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبي و ابنْ عمّي ؟!

فدونكها[٣] مخطومة[٤] مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم[٥] اللّـه و الزّعـيم[٦]

١-تدعون كذباً .
٢-فريّاً : إفترآء الكذب .
٣-الخطاب لأبي بكرٍ و الضّمير لفدك .
٤-من الخطام للإبل أن مقوّدةً .
٥-الحاكم .
٦-المدّعي الضّامن .

محمّد (ﷺ) و الموعد القيامة و عند السّاعة يخسر المبطلون و لا ينفعكم إذ تندمون و لكلّ نبأٍ مستقر و سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه و يحلّ عليه عذاب مقيم ،

ثمّ رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت لهم :

يامعشر الفتية و أعضاد الملّة و حضنة الإسلام ما هذه الغميزة[١] في حقّي و السّنة[٢] عن ظلمي ؟؟

أما كان رسول اللّه (ﷺ) أبي يقول :

ألمرء يُحفظ في وُلده ؟

سرعان ما أحدثتم و عجلان ذا إهالة[٣] و لكم طاقة بما أُحاول و قوّة على ما أطلب و أُزاول[٤] ،

أتقولون مات محمّد (ﷺ) ؟؟!!

فخطبٌ جليلٌ إستوسع وهنه و استنهر[٥] فتقه و انفتق رتقه[٦] ،

و أظلمت الأرض لغيبته و كسفت الشّمس و القمر و انتثرت النّجوم لمصيبته ،

و أكدت[٧] الآمال و خشعت الجبال و أُضيع الحريم[٨] و أُزيلت الحرمة عند مماته ،

فتلك و الله النّازلة الكبرىٰ و المصيبة العظمىٰ الّتي لا مثلها نازلة و لا بائقة عاجلة ، أعلن بها كتاب اللّه جلّ ثناؤه فىٰ أفنيتكم و في ممساكم و مصبحكم هتافاً و صراخاً و تلاوةً و ألحاناً و لقبله ما حلّ بأنبياء اللّه و رسله حكمٌ فصلٌ و قضاء

١-الغميزة : النّهاون .
٢-السّنة : النّناوم .
٣-إهالة : التّراب علىٰ الحقّ .
٤-المزاولة : هي الممارسة .
٥-استنهر : أصبح كالنّهر .
٦-الرّتق : الإلصاق و الإصلاح .
٧-فنيت و خابت .
٨-تقصد نفسها .

حتمٌ :

﴿ و ما محمّدٌ إلاّ رسولٌ قد خلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علىٰ أعقابكم و من ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضرّ اللّه شيئاً و سيجزي اللّه الشّاكرين ﴾ .

إيهاً بني قيلة[١] أأُهضم تراث أبي ؟؟ و أنتم بمرأىً منّي و و مستمع و منتدىً و مجمع ؟؟ تلبسكم الدّعوة و تشملكم الخبرة و أنتم ذووا العدد و العدّة و الأداة و القوّة و عندكم السّلاح و النّجدة ،

توافيكم الدّعوة فلاتُجيبون و تأتيكم الصّرخة فلاتُغيثون و أنتم موصوفون بالكفاح معروفون بالخير و الصّلاح و النُّخبة الّتي انتخبت و الخيرة الّتي اختيرت لنا أهل البيت ،

قاتلتم العرب و تحمّلتم الكدّ و التّعب و ناطحتم الأُمم و كافحتم البُهم لا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأمِرون حتّىٰ إذا دارت بنا رحىٰ الإسلام و درّ حلب الأيّام و خضعت نعرة الشّرك و سكنت فورة الإفك و خمدت نيران الكفر و هدأت عيون الهرج و استتسق نظام الدّين ،

فأنّىٰ جرتم بعد البيان و أسررتم بعد الإعلان و نكصتم بعد الإقدام و أشركتم بعد الإيمان ؟؟!!

بؤساً لقومٍ نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و همّوا بإخراج الرّسول و هم بدأوكم أوّل مرّة أتخشونهم فاللّه أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين .

ألا و قد أرىٰ أن خلدتم إلىٰ الخفض و أبعدتم من هو أحقّ بالبسط و القبض و ركنتم إلىٰ الدّعة و نجوتم من الضّيق بالسّعة فمججتم ما وعيتم و دسعتم الّذي تسوّغتم ، فإن تكفروا و من في الأرض جميعاً فإنّ اللّه لغنيٌّ حميد ،

١-قيلة : هي أُمّ الأنصار الأولىٰ .

ألا و قد قلتُ ما قلتُ علىٰ معرفةٍ منّي بالخذلة الّتي خامرتكم و الغدرة الّتي استشعرتها قلوبكم و لكنّها فيضة[١] النّفس و نفثة[٢] الغيظ و خور القناة و بثّة[٣] الصّدر و تقدمة الحجّة !!!

فدونكموها فاحتقبوها[٤] دبرة الظّهر نقبة الخُفّ ،

باقية العار موسمة بغضب الجبّار و شنار[٥] الأبد ،

موصولة بنار اللّه الموقدة الّتي تطّلع علىٰ الأفئدة ،

فبعين اللّه ما تفعلون و سيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون !!

و أنا إبنة نذيرٍ لكم بين يدى عذابٍ شديد ،

فاعملوا إنّا عاملون و انتظروا إنّا منتظرون » .

بعد هذه الجملة من خطبة فاطمة (عليها السلام) روىٰ الرّوات كلاماً للخليفة و لسنا بصدد التّحدّث عنه .

فاستمرّت الزّهـراء تقول

« سبحان اللّه ما كان أبي رسول اللّه عن كتاب اللّه صادفاً[٦] و لا لأحكامه مخالفاً !!

بل كان يتّبع أثره و يقفو سُوره ،

أفتجمعون إلىٰ الغدر إعتلالاً عليه بالزّور ؟

و هذا بعد وفاته شبيهٌ بما بغي له من الغوائل في حياته ،

هذا كتاب اللّه حكماً عدلاً و ناطقاً فصلاً يقول :

١-فيضان همّها .
٢-الأنفاس الغائظة .
٣-بيان السّرّ و نشره .
٤-إرتكبوها كلّكم .
٥-الشّنار : العيب و العار .
٦-صادفاً : معرضاً .

﴿ يَرِثُني وَ يَرِثُ مِن آلِ يَعقوب ﴾ ؛ ﴿ و ورثَ سليمانُ داود ﴾ ،

و أباح من حظّ الذّكران و الإناث ما أزاح به علّة المبطلين و أزال التّظنّي و الشّبهات في الغابرين ،

كلاّ بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميل و اللّه المستعان علىٰ ما تصفون !! » .

عند ذلك ألقىٰ الخليفة المسؤوليّةُ علىٰ النّاس الّذين شاركوه فالتفتت الصّدّيقة فاطمة إليهم قائلة :

« معاشر النّاس المسرعة إلىٰ قيل الباطل المغضية علىٰ الفعل القبيح الخاسر أفلا تتدبّرون القرآن أم علىٰ قلوبٍ أقفالها ، كلاّ بل ران علىٰ قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم و أبصاركم لبئسما تأوّلتم و ساء ما به شرتم و شرّ ما منه إعتضتم لتجدنّ و اللّه محملاً ثقيلاً و غبّه وبيلاً إذا كُشف لكم الغطاء و بان لكم ماوراء الضّراء و بدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون ، و خسر هنالك المبطلون » ،

ثمّ عطفت علىٰ قبر النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) و قالت :

« قد كان بعدك أنباءٌ و هنبثةٌ ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... و اختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا

و كلُّ أصلٍ له قُربىٰ و منزلة ... عند الإله علىٰ الأدنين مقتربُ

أبدت رجالٌ لنا نجوىٰ صدورهم ... لمّا مضيت و حالت دونك التّرب

تجهّمتنا رجالٌ و استُخفّ بنا ... لمّا فُقدت و كلّ الأرض مغتصبُ

و كنت بدراً و نوراً يُستضآءُ به ... عليك يُنزل من ذي العزّة الكتبُ

و كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت و كلّ الخير محتجبُ

فليت قبلك كان الموت صادفنا لمّا مضيت و حالت دونك الكتبُ
أبدىٰ رجالٌ لنا بغضاء قلبهم لمّا قضيت فآوت دونك الشّهبُ »

فرووا الضّجّة الّتي أحدثتها فاطمة (عليها السلام) ببلاغتها و قالوا : (فما رأينا يوماً أكثر باكياً و لا باكيةً من ذلك اليوم) .

ثمّ إنكفئت إلىٰ الدّار و أميرالمؤمنين (عليه السلام) يتوقّع رجوعها إليه و يتطلّع طلوعها عليه فلمّا استقرّت بها الدّار قالت لأميرالمؤمنين (عليه السلام) :

« يابن أبي طالب : إشتملت شملة[١] الجنين و قعدت حُجرة الظّنين[٢] ؟؟ !!
نقضت قادمة[٣] الأجدل فخانك ريش الأعزل ،
هذا ابن أبي قحافة يبتزّني[٤] نحلة[٥] أبي و بلغة إبنيّ لقد أجهد في خصامي و ألفيته الألدّ[٦] في كلامي ، حتّىٰ حبسني بنوقيلة[٧] نصرها والمهاجرة وصلها و غضّت الجماعة دوني طرفها و لا دافع و لا مانع ،
خرجتُ كاظمة و عدت راغمة[٨] ، أضرعتَ[٩] خدّك يوم أضعت جدّك ،
إفترست الذّئاب و افترشت التّراب ؟
ما كففتُ قائلاً و لا أغنيت طائلاً و لا خيار لي ليتني متُّ قبل هنيئتي و دون ذلّتي عذيري[١٠] اللّه منه عادياً[١١] و منك حامياً[١٢] ،

١-الشّملة : هيئته جلوس الجنين في الرّحم .
٢-الظّنين : المتّهم الخائف .
٣-القادمة : سابقة النّسر
٤-يبتزّ : يغتصب جبراً .
٥-النّحلة : هدك .
٦-الألدّ : اللّدود العنود .
٧-قيلة : هي إسم أمّ الأنصار
٨-راغمة : مرغمة الأنف .
٩-أضرعت : أخضعت .
١٠-العاذر .
١١-المعادي .

ويلاى في كلّ شارقٍ ويلاى في كلّ غارب ،
مات العمد و وهن[١٣] العضد شكواى إلىٰ ربّي و عدواى إلىٰ ربّي ،
أللّهمّ إنّك أشدّ قوّةً و حولاً و أشدّ بأساً و تنكيلاً » .

فعندما سمع عليٌّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) كلامها قام شاهراً سيفه فأذّن المؤذّن فقال بعد التّكبيرات و الشّهادة : أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه . فقال (عليه السلام) لها :

« إن كنتِ تريدين أن يستمرّ ذكر والدك هذا فاصبري و إن كنتِ تريدين النّصرة فها أنا ذا !!»

ثمّ قال : « لاويل لكِ بل الويل لشانئيكِ[١٤] ؛

نهنهي[١٥] عن وُجدكِ يا إبنة الصّفوة و بقيّة النّبوّة فما ونيت عن ديني و لا أخطأتُ مقدوري فإن كنتِ تريدين البلغة[١٦] فرزقكِ مضمونٌ و كفيلكِ مأمونٌ و ما أعدّ اللّه لك أفضل ممّا قُطع عنكِ فاحتسبي اللّه » .

فقالت (عليها السلام) : « حسبي اللّه ،
و أمسكت ،
لا إله إلاّ اللّه » .

فحينما نأتى إلىٰ نهاية خطبة الزّهرآء (عليها السلام) و نعرف أنّ بلاغة فاطمة بلاغةٌ ليس لها مثيل لا بدّ أن نعرف إيضاً أنّ فدك كانت نحلة الزّهرآء حيث وهبها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك في حياته ثمّ بعد النّحلة كانت الزّهرآء وارثة لرسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثمّ إنّ الصّدّيقة الزّهرآء فاطمة (عليها السلام) كانت بنت النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) و

١٢-المحامي النّاصر .
١٣-وهن : ضعُف .
١٤-الشّانيء : المبغض .
١٥-كفّىٰ عن الحزن و الهمّ .
١٦-البلغة : الكفاف في المؤنة .

أقرب الأقارب و ذوي قرباه فكانت لها حقّ الخمس بنصّ القرآن فهذه أدلّةٌ ثلاثة تستوجب إستحقاقها لفدكٍ قطعاً.

و بعد ذلك لا بدّ أن نعرف بأنّها صدّيقة لا تدّعي ما ليس لها أوّلاً، ثمّ أنّها صاحبة اليد فكان الفدك بيدها فالّذي إدّعىٰ نفي الملكيّة كان عليه أن يُـقيم البـيّنة عـليه لا أن يطلب منها البيّنة ثانياً، و أمّا ثّالثاً فإنّها أقامت الشّهادة و اليمين علىٰ النّحلة و رابعاً إنّ الّذي إدّعىٰ بأن النّبيّ لا يورّث، خالف نصّ القرآن كما استشهدت بذلك الزّهرآء فاطمة (عليها السلام) فقوله باطلٌ و إدّعاءُه مردودٌ شرعاً، و خامساً لو كان النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يورّث فبأىّ الحجّة دُفن الشّيخان في حجرته ؟؟ فعلىٰ قبول إدّعآء أبوبكرٍ يلزم أن زوجات النّبيّ بما فيهنّ عائشة و حفصة لم يرثا شيئاً من الحجرة فعليه يكون دفنهما فيها تصرّفاً غصبيّاً ممنوعاً،

و سادساً علىٰ فرض عدم ردّ دعواه بعدم توريث النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الّذي لازمه توريثه فدكاً للزّهـــرآء فاطمة (عليها السلام) يلزم إشتراك جميع النّسآء في الحجرة فإذا كانت حجرة النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مساحتها ثلاثة أمتارٍ في ثلاثة أمتار أى تسعة أمتار و النّسآء بغير الزّهرآء كنّ تسعة زوجات فيكون سهم كلّ من عائشة و حفصة ألتُّسع من الثّمن أى ينقسم الثّمن الّذي هو أقلّ من مترٍ من الحجرة علىٰ تسعة زوجات فيكون سهم كلّ واحدة أقلّ من شبرٍ، و هذا من أعجب الامور الواقعة في تاريخ الميراث فكيف دفن الشّيخان هناك، ثمّ كيف يُحرم الحسن (عليه السلام) إبـن فـاطمة (عليها السلام) من الدّفن في ملكه الّذي ورثه عن أمّه و هي وارثة النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟؟

هذا و قد أجمع فقهآء أهل البيت علىٰ أنّ الزّوجة لا ترث من الأرض فعليه فإنّ حجرة النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ملكٌ خاصٌّ لفاطمة (عليها السلام) لأنّها الوارثة الوحيدة للحجرة فلا ترث عائشة و حفصة شيئاً من ذلك بإجماعهم و بإدّعاء الخليفة و نفي الإرث

إيضاً، فالنّتيجة أنّنا حينما نقرأ خطبة الزّهـرآء (عليها السلام) هذه نستفيد إضـافةً عـلىٰ الأدب الجمّ و الفصاحة و البلاغة الرّاقية إستفادةً فقهيّةً و قضائيّةً و علميّةً عظمىٰ من بيان سيّدة النّسآء الصّدّيقة و نستفيد أموراً كثيرةً تاريخيّة تكشف لنا حـقيقة الأوضاع السّياسيّة الّتي واجهتها فاطمة الزّهرآء (عليها السلام) و بالتّالي ليس لنا سوىٰ أن ننحاز إلىٰ جانب فاطمة المظلومة و نؤيّد كلامها و إستدلالها و إحتجاجها و نذعن بصدقها و نصدّقها فإنّها صدّيقة طّاهرة لا تقول كذباً و لا تدّعي باطلاً.

فالخطبة البليغة هذه تثبت حقّانيّتها و تُدين غاصبيها و لا حول و لا قوّة إلاّ باللّه و قد صرّح أميرالمؤمنين (عليه السلام) بملكيّة فدكٍ لهـــا و أنّها كانت بيدها بقوله :

« بلىٰ كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أفاء اللّه عليه فشحّت عليها نفوس قومٍ و سخت عنها نفوس قومٍ آخرين فنعم الحكم اللّه ...إلخ » .

فلا مجال مطلقاً لإنكار ملكيّة فدكٍ للزّهرآء سيّدة النّسآء و لهٰذا فـقد فـازت الصّدّيقة علىٰ الخليفة في الإحتجاج فاستسلم لها و كتب لها كتاباً و أقرّ لها بفدكٍ لكنّ مشاوره إستعمل القوّة فمزّق السّند بحجّة أنّ الخليفة بحاجةٍ إلىٰ واردات فدكٍ في محاربته لقبائل العرب و لولا إذعان الخليفة لحقّها لما كتب لها.

فكلّ سنّي ملزم بفعل أبي‌بكر و كتابته لسند فدك بإسم فاطمة (عليها السلام) و الإقرار بأنّ فدك ملكٌ لها قطعاً،

و الّذي يُنكر ملكيّة فدك لفاطمة فهو لا سنّيّ و لا شيعي بل هو منافق ناصبيٌّ خبيث عدوّ للّه و لرسوله و لفاطمة (عليها السلام).

١٠ ـ فاطمة (عليها السلام) أمّ المصيبة

و حينما يُكنّى رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) بأنّها أمّ أبيها يعني أنّها بفقده تكون أمّ مصيبته ، فهي المُصابة به قبل غيرها حيث هي بضعته و روحه الّذي بين جنبيه و فلذة كبده ، و هو أبوها الحنون الشّفيق و مربّيها و معلّمها و نبيّها .

و هو بالأحرىٰ عزّها و فخرها و سؤددها و سعادتها و كلّ شيءٍ لها .

و بفقده فقدت كلّ ذلك من دون مبالغة .

فيا للمصيبة العظمىٰ و الفادحة الكبرىٰ و الثّلمة الجسيمة و الفاجعة المؤلمة و الحادثة الموجعة و النّازلة المذهلة و الكارثة المحزنة !! .

فما أن تُوفّي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و ارتحل من عالم الفنآء إلىٰ عالم البقآء و من جوار المجتمع المتأخّر في جزيرة العرب إلىٰ جوار اللّه في الملكوت الأعلىٰ فطارت روحه القدسيّة راضيةً مرضيّةً من عالم المادّة إلىٰ حضيرة القدس مُسرعةً إلىٰ لقآء اللّه في مقام قاب قوسين أو أدنىٰ فعرجت روحه الطّاهرة إليه كما عرج بجسمه ليلة المعراج و كما أخبره تعالىٰ قائلاً إنّك ميّتٌ و إنّهم ـ ميّتون ـ فبشّره بلقائه و نجاته من عالم الدّنيا الدّنيّة إلىٰ عالم البقآء السّرمديّة فالتقىٰ حبيب اللّه باللّه حبيبه في مقام لا يسع ملكٌ مقرّب و لا نبيٌّ مرسل غيره بعد أن أدّىٰ ما عليه من الرّساله و بلّغ ما أُنزل إليه في الولاية فلبّىٰ دعوة ربّه و رأسه المبارك في حجر عليٍّ وصيّه و فاطمة تنظر إليه و تبكي حتّىٰ تبدّلت أفراحُها من تلك اللّحظة إلىٰ أحزان و سرورها إلىٰ غمومٍ و هموم و إبتسامتها إلىٰ بكاءٍ و عويلٍ فأخذت ترثي أباها و تنتحب ليل نهار ، ثمّ توالت عليها المصائب و الأحزان و الهموم و الغموم إذ

أنّ عصابة السّقيفة إجتمعت في السّقيفة و النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد لم يُدفن لغصب الخلافة من عليّ فبدل أن تُعزّي هذه العصابة فاطمة الزّهرآء (عليها السلام) بهذه المصيبة العظمىٰ و تُشاطر عليّاً العزآء و تُشاركه في تجهيز النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) تآمرت ضدّه فزادت المصيبة مصيبةً أُخرىٰ فزادت في الطّين بلّةً و في الطنبور نغمة .

فبدل أن تُعالج جُرح أهل البيت عليهم السّلام و تشاطرهم العزآء و تضع البلسم علىٰ الجراح رشّت الملح علىٰ الجُرح الوارد علىٰ قلب فاطمة (عليها السلام) بوفاة والدها العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) و لم ينشف مآء غسل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّىٰ إغتصبوا من فاطمة (عليها السلام) نحلة أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) فدك ثمّ منعوها إرثها المشروع ثمّ منعوها سهم ذوي القربىٰ فحرموها حقوقها جميعاً ثمّ هجموا علىٰ دارها فأحرقوه ثمّ حصروها بين الحائط و الباب فكسروا ضلعها و أسقطوا جنينها المحسن (عليه السلام) فقتلوه ثمّ لطموها علىٰ وجهها و ضربوها علىٰ يدها بالسّياط ، كلّ ذلك بدل أن يُعزّوها بمصيبة فقد والدها العظيم النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) و يُشاطروها العزآء و بدل أن يُعطوها أجر المودّة في القربىٰ آذوها فاشتدّت المصيبة عليها كثيراً حتّىٰ أن أصبحت ناحلة الجسم مُنهَدّة القُوىٰ إلىٰ أن قضت نحبها و استشهدت بعد أبيها بخمسة و سبعين يوماً فكانت سريعة اللّحاق به ، فاستمرّت تبكي عليه و ترثيه وتشكو إليه و تندبه حتّىٰ وفاتها فلم تهدأ أبداً ، فروىٰ الفريقان العامّة و الشّيعة رثاءها لوالدها و بُكاءها المستمرّ عليه و من ذلك ما رواه الحاكم النّيسابوري بأسناده عن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ (عليهما السلام) عن أبيه (عليه السلام) عن جدّه أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) عن أبيه عن عليٍّ (عليه السلام) :

« إنّ فاطمة لمّا تُوفّي رسول اللّه كانت تقول :

وا أبتاه من ربّه ما أدناه ، وا أبتاه جنان الخلد مأواه وا أبتاه ربّه يكرمه إذا أتاه ،

وا أبتاه ألرّبّ و رسوله يُسلّم عليه حين يلقاه » .

و في رواية أحمد عن أنس :

« يا أبتاه من ربّه ما أدناه ، يا أبتاه الىٰ جبريل أنعاه ، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه ألخ ... » .

و روىٰ صاحب الدّر المنثور (ص: ٣٦٠) أنّها كانت ترثي أباها بما يلي :

« إغبرّ آفاق السّمآء و كوّرت ... شمس النّهار و أظلم العصرانِ

و الأرض من بعد النّبيّ كئيبةٌ ... أسفاً عليه كثيرة الأحزانِ

فليُبكه شرق البلاد و غربها ... و لتبكه مُضرٌ و كلّ يماني

و ليبكه الطّوْد الأشمّ و كعبة ... و البيت ذو الأستار و الأركان

يا خاتم الرّسل المبارك صفوه ... صلّىٰ عليك منزّل القرآن »

و روىٰ الخوارزمي :

لمّا دُفن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) رجعت فاطمة إلىٰ بيتها و اجتمع اليها نساؤها فقالت :

« إنّا للّه و إنّا إليه راجعون ، إنقطع عنّا و اللّه خبر السّمآء » .

ثمّ أنشأت الأبيات السّالفة بإضافة هذا البيت :

« نفسي فداؤك ما لرأسك مائلاً ... ما وسدّوك وسادة الوسنان »

و روىٰ إيضاً أنّها وقفت علىٰ قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت :

« ما ضرّ من قد شمّ تربة أحمدٍ ... أن لا يشمّ مدىٰ الزّمان غوالياً

صبّت عليّ مصائبٌ لو أنّها ... صُبّت علىٰ الأيّام صرن لياليا »

و لكنّ الخوارزمي لم يذكر شيئاً عن هذه المصائب الّتي صبّوها عليها أعداؤها و هي بكثرتها و شدّتها و قسوتها لو أنّها كانت تُصبّ علىٰ الأيّام كانت تُحلكها

فتكون سوداّء كاللّيالي المظلمة .

و حقّاً أنّهم بهذه المصائب الّتي صبّوها عليها أظلموا الدّنيا في عينيها ثمّ سوّدوا صفحات التّاريخ فهي كاللّيل سواداً و لا بدّ هنا أن يقوم ولدها المهديّ فيثأر لها .

وهنا أرىٰ من اللاّزم أن أرفع السّتار عن سرٍّ جآء في كتاب الكافي للشّيخ الكليني (رحمه الله) يرويه بسندٍ صحيح عن الإمام الصّادق (عليه السلام) يقول بأنّ جبرئيل بعد أن قالت فاطمة : « إنقطع عنّا واللّه خبر السّمآء » ، نزل إليها يؤنسها ، و إليك الرّواية : محمّد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب عن إبن رئاب عن أبي عبيدة قال : سأل أباعبداللّه (عليه السلام) بعض أصحابنا عن الجفر فقال :

« هو جلد ثورٍ مملوءٌ علماً » .

قال له : فالجامعة ؟ ، قال (عليه السلام) : « تلك صحيفةٌ طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج[1] فيها كلّ ما يحتاج النّاس إليه ، و ليس من قضيّةٍ إلاّ و هي فيها حتّىٰ إرش الخدش » .

قال فمصحف فاطمة (عليها السلام) ؟

فسكت الإمام (عليه السلام) ثمّ قال : « إنّكم لتبحثون عمّا تريدون و عمّا لا تريدون ، إنّ فاطمة مكثت بعد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة و سبعين يوماً و كان دخلها حُزنٌ شديدٌ علىٰ أبيها و كان جبرئيل عليه السّلام يأتيها فيُحسن عزاءها علىٰ أبيها و يُطيّب نفسها و يُخبرها عن أبيها و مكانه و يُخبرها بما يكون بعدها في ذرّيّتها و كان عليٌّ يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة (عليها السلام) » .

فلنرجع إلىٰ الكلام عن رثاء فاطمة لأبيها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقد روىٰ صاحب الإحتجاج (رحمه الله) (ج:١ ص:٩٢) : أنّ فاطمة (عليها السلام) دخلت

١ـ الفالج : الجمل ذو السّنامين .

المسجد و طافت بقبر أبيها و هي تخاطبه و تقول :

قد كان بعدك أنباءٌ و هنبثةٌ ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... و اختلّ قومك فاشهدهم ولاتغب
قد كان جبريل بالايات يُؤنسنا ... فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب
و كنت بدراً و نوراً يُستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزّة الكتب
تجهّمتنا رجالٌ و استخفّ بنا ... إذ غبت عنّا فنحن اليوم نغتصب
فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت ... منّا العيون بتهمالٍ لها سكب

و من الواضح إنّ ما تبثّه الزّهراء (عليها السلام) من شكوىٰ إلىٰ أبيها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو دليلٌ علىٰ زيادة مصائبٍ علىٰ مصيبتها بفقده فهي حقّاً ـ أُمّ المصيبة .

و حقّاً أنّ مصيبة إنقلاب النّاس علىٰ أعقابهم أشدّ علىٰ فاطمة (عليها السلام) من رحلتها عنهم و فقدانها إذ فرحت حينما بشّرها أبوها بأنّها سريعة اللّحاق به و لكنّها بكيت حينما أخبرها بانقلاب النّاس علىٰ أعقابهم ، لهذا نَسمعها تخاطبه و تقول :

و اختلّ قومك فاشهدهم ولاتغب . و قولها :

تجهّمتنا رجالٌ و استخفّ بنا ... إذ غبت عنّا فنحن اليوم نغتصب

فساعد اللّه قلبكِ يا أُمّ المصيبة و لكِ اللّه يا فاطمة (عليها السلام) المظلومة فيحقّ لك أن تبكين ليل نهار، فإنّكِ قضيت نحبكِ بعد أبيكِ سريعاً صابرةً محتسبةً باكية العين ناحلة الجسم منهدّة الرّكن مكسورة الضّلع مغصوبة الإرث ممنوعة النّحلة لذلك فيحقّ لنا أن نبكيكِ كما كنتِ تبكين أباكِ !!!

و هل لاقت بنت نبيٍّ من أُمّته ما لاقيتِ يا حبيبة اللّه ؟

ألم يروا أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يُقبّل منكِ صدركِ و يدكِ فكيف ضربوا علىٰ يدكِ و كسروا ضلعكِ ؟!

و أيمُ اللّه لقد هتكوا حجاب اللّه بذلك فقد روىٰ المجلسيّ عن طرف السّيّد و هو عن الشّيخ عيسىٰ بن مستفاد الضّرير عن موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) قال في حديثٍ طويل :

« لمّا حضر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفاة دعىٰ الأنصار و قال فيما قال لهم :
ألا فاسمعوا و من حضر ؛ ألا إنّ فاطمة بابُها بابي و بيتها بيتي فمن هتكه فقد هتك حجاب اللّه » .

قال عيسىٰ : فبكىٰ أبوالحسن عليه السّلام ـ موسىٰ بن جعفر ـ طويلاً و قطع بقيّة كلامه و قال :

« هُتك و اللّه حجاب اللّه ، هُتك و اللّه حجاب اللّه ، هُتك و اللّه حجاب اللّه ، يا أُمّاه ... » .

و قد صوّرت فاطمة المظلومة مصائبها حينما وقفت علىٰ قبر أبيها فقالت باكية :

قل للمغيّب تحت أطباق الثّرىٰ ... إن كنت تسمع صرختي و ندائياً
صبّت عليّ مصائبٌ لو أنّها ... صبّت علىٰ الأيّام صرن لياليا
قد كنتُ ذات حماً بظلّ محمّدٍ ... لا أختشىٰ ضيماً و كان حماً ليا
فاليوم أخشع للذّليل و أتّقي ... ضيمي و أدفع ظالمي بردائياً
فإذا بكت قمريّة في ليلها ... شجناً علىٰ غصنٍ بكيتُ صباحياً
فلأجعلنّ الحزن بعدك مؤنتي ... و لأجعلنّ الدّمع فيك وشاحياً
ماذا علىٰ من شمّ تربة أحمدٍ ... ألاّ يشمّ مدىٰ الزّمان غوالياً

و ذكر المؤرّخون إيضاً أنّها خاطبته بهذه الأبيات و قالت :

قد كنت لي جبلاً ألوذ بظلّه ... فاليوم تُسلمني لأجرٍ ضاحي
قد كنت جار حماً ما عشت لي أبداً ... و اليوم بعدك من يريش جناحي

و أغـضّ مـن طـرفي و أعـلم أنّـه قد مات خير فـوارسـي و سـلاحي
حـضرت المـنيّة فسـلمني العـزا و تـمكّنت ريب المـنون جـراحـي

و رووا أيضاً أنّها خاطبته راثيةً بهذه الأبيات فقالت :

قـلّ صـبري و بـان عـنّي عـزائـي بـعـد فـقـدي لسـيّد الأنـبياء
يـا عـيون اسكـبي الدّمـوع غـزاراً ويكِ لا تـبخلي بـفيض المـاء
يـارسول الإله يـا خـيرة اللّـه و كـهف الأيـتام و الضّـعفاء
قد بكتك الجبال و الوحش و الطّير و الأرض ثـمّ بـعد السّـماء
و بكاك الحجون و الرّكـن و البيت و المشـعر الحـرام و البـطحاء
و بكـاك الإسـلام إذ صـار فـي النّـاس غـريباً مـن سـائر الغُـرباء
لو تـرىٰ المـنبر الّـذي كـنت تـعلوه عـلاه الظُّـلاّم بـعد الضّـياء

و لقد صوّر لنا بعض المؤرّخين مصائب فاطمة (عليها السلام) من محاورتها لأنس بن مالك حينما رجع مع عليٍّ و العبّاس و الهاشميين و سلمان و أبي‌ذر و المـقداد و عمّار من دفن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) خاطبة قائلة :

أنس بن مالك ؟

فأجابها : لبّيك يا إبنة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم)

فقالت له بلوعةٍ و حُرقةٍ و أسىٰ :

كيف أمكنك يا أنس قلبك أن تُسلم للأرض جُثّة رسول اللّه ؟؟

فحار أنس جواباً ، و ما يجيب البضعة المفجوعة بوالدها العظيم ؟

فليس له إلاّ أن يقول :

إنّا للّه و إنّا إليه راجعون و لا حول و لا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم . آجركِ اللّه .

و أمّا سرّ بكائها فليس هو نتيجة إنفعالٍ عاطفيٍّ فحسب إذ ليست الزّهراء كسائر

النّساء تتّخذ من دموعها وسيلةً عاطفيّة لتهيّج عواطف زوجها و جلب محبّته و حنانه كما تفعله النّسوة مع أزواجهنّ كي يُـنفّذوا مـطاليبهنّ و يُـحقّقوا آمـالهنّ ، كلاّ و ألف كلاّ .

فلا عليٌّ قصّر تجاهها قيد أنملةٍ و لا الزّهراء بالّتي تروم أن تُكلّفه فوق طاقته فتجلّ فاطمة الصّدّيقة عن مثل هذه الأساليب الماكرة الّتي تتّخذها غيرها من النّساء ؛ فالزّهراء مستثناة عن سائر النّساء بعصمتها دونهنّ .

إذاً فما الّذي دعىٰ الزّهراء سيّدة النّساء و الحوراء أن تضجّ بالبكاء صباحاً و مساء ؟؟

فالحقيقة الّتي لا بدّ أن أكشف عنها و هي من الأسرار هي أنّ الزّهراء (عليها السلام) إتّخذت البكاء العلني و سيلةً لإدانة الجهاز الحاكم و الحزب المُعارض لال‌محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) و وسيلةً لإثبات مظلوميّتها و مقهوريّتها و إعلاناً عن إغتصاب حقّها و إرثها و معارضةً صريحةً للمغتصبين و دفاعاً عن عليٍّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) إمامها و وليّها ، فكان بكاؤها فداها أبي و أُمّي جهادها السّياسي في ظروفٍ كمّت الأفواه فيها بقوّة الحديد و النّار تارةً و بالمال و الطّمع تارةً أُخرىٰ فكلّت الألسن عن قول الحقّ و الدّفاع عنه و خرست عن الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر و دفع الظّلم عنها و عن عليٍّ فأخذت فاطمة (عليها السلام) تتكلّم مع الجماهير بلسان الرّثاء و العزاء لعلّهم يهتدون !!!

و في جوٍّ خطيرٍ إتّخذ فيه أعداؤها شعار : الملك لمن غلب ! ، أُسلوباً للعمل و شعار : الحقّ مع الأقوىٰ ، سياسةً للسّلطة و شعار : ألغاية تبرّر الوسيلة ، منهاجاً للحكم فلامناص لها عن البكاء و إعلان المعارضة السّياسيّة به و قد اتّخذ عليٌّ الصّبر و السّكوت سياسة ريثما تهدأ العواصف المدمّرة حفاظاً علىٰ بيضة الإسلام

المُهدّدة من الغرب و الشّرق و الرّوم و المجوس كما يقول هو (عليه السلام) : « فرأيتُ أنّ الصّبر علىٰ هذا أحجىٰ فصبرتُ و في العين قذىٰ و في الحلق شجىٰ أر تُراثي نهباً و ... إلخ ».

فهكذا إتّخذت البضعة المظلومة البكاء واجباً جهاديّاً شرعيّاً لنفسها فيروى المؤرّخون أنّها في الأيّام الأولىٰ من فقد والدها الرّاحل كانت تخرج إلىٰ قبر أبيها و هي تعثر في أذيالها و لاتبصر طريقها من كثرة عبراتها حتّىٰ إذا دنت من القبر الشّريف أُغمى عليها فتُبادر النّساء إليها فينضحن الماء عليها حتّىٰ تُفيق و بعد أن أفاقت تُنادي :

« يا أبتاه رفعت قوّتي و خانني جلدي و شمت بي عدوّي و الكمد قاتلي ، يا أبتاه منبرك بعدك موحش و محرابك خالٍ من مناجاتك و قبرك فرحٌ بمواراتك ، فوا أسفاه عليك إلىٰ أن أقدم عليك » .

ثمّ تزفر زفرةً و تئنّ أنّةً تكاد روحها أن تخرج معها .

ثمّ ترجع إلىٰ دارها و تستمرّ بالبكاء و العويل ليلها و نهارها فلاترقأ لها دمعة و لا تهدأ لها زفرة و لاتسكن لها أنّة .

فتبثّ بالآهات و الحسرات فتُعلن ظلامتها و ظلامة بعلها فتُدين بذلك الظّالمين و المعتدين و الغاصبين الجائرين .

عند ذلك تشعر الزّمرة الظّالمة بأنه لا بدّ من إسكاتها و إخماد صوتها قبل أن توقظ ضمائر المؤمنين و تُحرّك عواطف المسلمين ضدّهم .

فأرسلوا عدّةً من سفهاء القوم فأقبلوا إلىٰ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قائلين : يا أبالحسن إنّ فاطمة تبكي اللّيل و النّهار فلا أحد منّا يهنأ بالنّوم في اللّيل و إنّا نطلب منك أن تسألها إمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً !!!

و هذا القول منهم كان من دون حياءٍ أو خجلٍ أو إعتذار !!

فأجاب أميرالمؤمنين هؤلاء المغفّلين بقوله : حبّاً و كرامةً .

إذ ما علىٰ الرّسول إلاّ البلاغ و إن كان يعلم عليّ و هو سيّد العرب أنّ هؤلاء الشّرذمة قد أرسلتها الزّمرة الطّاغية و الحزب المعادي لإسكات فاطمة المظلومة و إخفات صوتها الهادر و دموعها الكاسحة ، لكنّه ماذا يقول لهم ؟؟

أيقول لهم : إنّ البكاء على خاتم الأنبياء لايجوز منعه ؟

أو يقول لهم : إنّ منع البنت عن البكاء علىٰ أبيها يُنافي العاطفة الإنسانيّة ؟

أو يقول لهم : إنّها زيادة علىٰ مصابها الجلل ممنوعة الإرث ؟

أو يقول لهم : ليس بالإمكان إسكات الزّهراء عن هذا البكاء ؟

كلّ ذلك كان صحيحاً لو كان يجيب به عليٌّ هؤلاء السّفهاء الأغبياء لولا أنّه في قرارة نفسه كان يخشىٰ علىٰ حليلته أن تنهدّ قواها و تذوب إن هي استمرّت بالبكاء علىٰ هذه الحالة ! فكان يريد لها بعض الإستقرار .

لذلك فقد تقدّم إليها ليُبلّغها ما قالوا فرأها مُجهشةً بالبكاء فسلّم عليها فردّت عليه السّلام و سكتت هنيئة تستمع إليه فقال لها :

« يابنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ شيوخ المدينة يسألون أن أسألكِ إمّا أن تبكين ليلاً و إمّا نهاراً » .

فأجابته قائلةً :

« يا أبالحسن ما أقلّ مكوثي بينهم و ما أقرب مغيبي من بين أظهرهم فوالله ما أسكت ليلاً و لا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) » .

فعرف الإمام مدىٰ عزمها الأكيد علىٰ الإستمرار بالجهاد بهذا الشّكل و معارضة الحزب الحاكم الّذي يهدف إلىٰ إسكات صوت المعارضة و مصادرة

الحرّيّات حتّىٰ حرّيّة البكاء علىٰ خاتم الأنبياء .

فما هو موقف عليٍّ حينئذ ؟؟

فإنّ القوم أرسلوا عدّة من الشّيوخ يُطالبون بحقّ النّوم و ذلك هو كلام حقّ يُراد به الباطل فما عساه أن يفعل ؟؟ فقد تذرّعوا بحجّة ماكرة و طبيعيٌّ أنّ طبيعة اولئك الهمج الرّعاع كان يتطلّب الأكل و النّوم و التّرف و كان طبيعة الزّهراء قيام اللّيل بالعبادة و المناجاة و بديهيٌّ أنّ فاطمة (عليها السلام) ماكانت لديها الوسائل الحديثة من المكبّرات الصّوتيّة و الإذاعيّة و علىٰ فرض علوّ صوتها حين البكاء كان صوتها لايتجاوز بعض البيوت المجاورة فقط فما معنىٰ لإدّعاء اولئك الحمقىٰ بأنّها تسلب نومهم باللّيل و تمنعهم من المنام فالحقيقة هي أنّهم كانوا ينامون بكلّ راحة و إستقرار و يهنأون بالنّوم حتّى الصّباح و يرقدون مرتاحين لتسلّطهم علىٰ زمام الأمور و تسنّمهم دفّة الحكم فهم ليسوا من أهل التّهجّد و العبادة و القيام ليلاً بالدّعاء و المناجاة كعليٍّ و الزّهراء (عليهما السلام) و لوكانوا لما طالبوهما بالنّوم فلم يكونوا من المستغفرين بالأسحار بل كانوا لا يهتمّون سوىٰ بالنّوم و الأكل كالبهائم همّها علفها و منامها .

فأولئك كانوا من الّذين إنقلبوا علىٰ أعقابهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم في غفلةٍ ساهون و طول حياتهم نائمون و لم يفيقوا أبداً فقد عشوا عن ذكر الرّحمن و من يعش عن ذكر الرّحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين ، فكانوا نياماً و لم ينتبهوا حتّىٰ الموت و لو كانوا يقضين واعين لماقدّموا إقتراحاً بإسكات الزّهراء فما عسىٰ أن يفعله أميرالمؤمنين بعد أن لم تلبّي الزّهراء طلبهم اللاّإنساني ؟ فهو يخشىٰ أن يتّهموها بسلب الرّاحة و الإستقرار من المسلمين .

لهذا فإنّه يرىٰ من المصلحة أن يحلّ هذه المشكلة بنحوٍ يتضمّن سدّ أفواه

المغرضين و في نفس الوقت لا يمنع الزّهرآء عن بكآءها المشروع بأن يبنىٰ لها بيتاً في البقيع و يُسمّيها بيت الأحزان .

فكانت الصّدّيقة المظلومة فاطمة الزّهرآء (عليها السلام) حينما تصبح تقدّم أطفالها أمامها فتأتي إلىٰ بيت الأحزان في البقيع فلا تزال تبكي فيه و تعول و ترثي أباها و تندبه و تبثّ شكواها إليه بشكلٍ و آخر حتّىٰ يُقبل اللّيل فيذهب الإمام إليها فيأتي بها إلىٰ داره .

و هذه السّياسه الحكيمة من عليٍّ لم تكن حلاًّ للمشكلة فحسب بل قطعاً للحجج الواهية و المعاذير المغرضة و الدّعايات المعادية و ردّاً للكيد.

ثمّ إنّه بعمله هذا بنىٰ أثراً تاريخيّاً خالداً في التّاريخ تذكره الأجيال جيلاً بعد جيل و هو أثرٌ يُدين أعدآء الزّهرآء و يُسجل إسمهم في عداد الظّالمين الجائرين و العتاة الطّغاة كفرعون و نمرود و من شاكلهم .

فهذا ما حصل فعلاً و ما شاهدناه في طول التّاريخ الإسلامي و ما نشاهده فعلاً اليوم و في عصرنا هذا ، فما من مسلم يزور المدينة و يتذكّر أيّام صدر الإسلام إلاّ و يذكر بيت أحزان الزّهرآء (عليها السلام) و يتسائل لماذا بيت الأحزان ؟ و لماذا منعوا الزّهرآء (عليها السلام) من البكآء ؟ و لماذا منعوا إرث الزّهرآء (عليها السلام) ؟ و لماذا غصبوا حقّ الزّهرآء (عليها السلام) ؟ فهلاّ تركوها تبكي في دارها ، و هلاّ ردّوا حقّها و أرضوها حتّىٰ تسكت ؟

فبيت الأحزان قد خلّد صوت الزّهرآء (عليها السلام) بالتّاريخ الإسلامي ،

و بيت الأحزان قد ضمن إستمرار معارضتها للظّلم مع الأجيال .

فكان بيت الأحزان دكّتها السّياسية لإعلان المعارضة و مقرّها الأساسي في مواجهة الطّغاة فكان مجمع النّسوة المؤمنات .

كتابخانه شخصى
آيت ا... سيد محمد باقر حجت طباطبائى
وقف آستان قدس

فكلٌّ من أرادت أن تزور فاطمة و تعزّيها و تسليها من النّسآء كان عليها أن تصل بيت الأحزان لتلتقي بالقدّيسة المظلومة المغصوبة و تلتقي بفاطمة أمّ المصيبة فترجع إلىٰ بيت زوجها ثمّ تُعلن إستيآءها من أعداء الزّهرآء و ظالميها و غاصبي حقوقها فتروي لزوجها و أولادها كلّ ما شاهدتها و سمعتها من الزّهرآء في بيت الأحزان فكانت تطلب منهم أن يضمّوا أصواتهم إلىٰ صوت الزّهـرآء و ينهضوا للدّفاع عن بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) خاتم الأنبيآء و بضعته المظلومة المضطهدة.

فكان بيت الأحزان خير مدرسةٍ للنّسآء تلقي فيها فاطمه الزّهـرآء دروس النّضال عليهنّ و تعلّمهنّ دروس الكفاح ضدّ الزّمرة الطّاغية.

فسلام اللّه عليك يا أميرالمؤمنين (عليه السلام) إنّهم أرادوا إخماد صوت الصّدّيقة في مكانها و أنت بعملك هذا جعلت أصدآء صوتها تنتقل إلىٰ أقصىٰ البلاد ثمّ أرادوا حصر صوت المعارضة في زمانهم فجعلته خالداً مع التّاريخ.

و من نتائج بنآء بيت الأحزان كانت إجتماع نسآء المهاجرين و الأنصار لعيادتها حينما أصبحت طريحة الفراش من شدّة الألم و من كسر ضلعها و إسقاط جنينها، فما كان من الصّدّيقة الطّاهرة سوىٰ أن تغتنم الفرصة لتُيقّظ ضمائر الجماهير المغفّلة و تجذبهم لصالح بعلها أميرالمؤمنين (عليه السلام).

فخطبت عليهنّ خطبتها الملتهبة الشهيرة الّتي يرويها العامّة و الشّيعة حيث قالت بعد أن سألوها كيف أصبحتِ يا بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)؟

قالت: «**ألحمد للّه ربّ العالمين و صلّىٰ اللّه علىٰ أبي رسول اللّه محمّدٍ و آله.**

أصبحتُ و اللّه عائفةً لدنياكنّ، قاليةً لرجالكنّ، لفظتهم بعد أن عجمتهم و شنأتهم بعد أن سبرتهم.

فقُبحاً لفلول الحسد و اللّعب بعد جدّ و قرع الصّفاة و صدع القناة و خطل الاراء

و زلل الأهوآء.

لبِئسَما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط اللّه عليهم و في العذاب هم الخالدون.

لا جرَمَ و اللّه لقد قلّدتهم ربقتها و حمّلتهم أوبقتها و شنّت عليهم غارتها.

فجَدعاً و عُقراً و بُعداً للقوم الظّالمين !!ويحهم أنّىٰ زحزحوها عن رواسي الرّسالة و قواعد النّبوّة و الدّلالة ؟ و مهبط الرّوح الأمين و الطّبين بأمور الدّنيا و الدّين ؟

ألا ذلك هو الخسران المبين !!

و ما الّذي نقموا من أبي الحسن ؟؟

نقموا و اللّه نكير سيفه و قلّة مبالاته بحتفه و شدّة وطأته و نكال وقعته و تنمّره في ذات اللّه عزّوجلّ.

و تا اللّه لو مالوا عن المحجّة اللاّئحة و زالوا عن قبول الحجّة الواضحة لردّهم إليها و حملهم عليها.

و تاللّه لو تكافئوا عن زمامٍ نبذه إليه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) لسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه و لا يكلّ سائره و لا يميل راكبه.

و لأوردهم منها نميراً صافياً روّياً فضفاضاً تطفح ضِفّتاه و لا يترنّق جانباه و لأصدرهم بطاناً و نصح لهم سرّاً و إعلاناً و لم يكن يحكى من الغنىٰ بطائل و لا يحظىٰ من الدّنيا بنائل غير ريّ النّاهل و شبعة الكافل و لبان لهم الزّاهد من الرّاغب و الصّادق من الكاذب.

و لو أنّ أهل القرىٰ آمنوا و اتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السّمآء و الأرض و لكنّ كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون.

و الّذين ظلموا من هؤلاء سيُصيبهم سيّئاتُ ما كسبوا و ما هم بمعجزين.

ألا هلمّ فاستمع : و ما عشت أراك الدّهر عجباً و إن تعجب فعجبٌ قولهم ،

ليت شعري ! إلىٰ أيّ لجإٍ لجأوا و إلىٰ أيّ سنادٍ إستندوا ؟؟

و علىٰ أىّ عمادٍ إعتمدوا ؟ و بأيّ عروةٍ تمسّكوا ؟؟ و علىٰ أيّ ذرّيّة قدّموا و احتنكوا ؟ لبئس المولىٰ و لبئس العشير و بئس للظّالمين بدلاً .

إستبدلوا واللّه الذّنابىٰ بالقوادم و العجز بالكاهل .

فرغماً لمعاطس قومٍ يحسبون أنّهم يُحسنون صنعاً ، ألا إنّهم هم المفسدون و لكنّ لا يشعرون .

و يحهم أفمن يهدي إلىٰ الحقّ أحقّ أن يُتّبع أم من لا يهدّي إلاّ أن يهدىٰ فما لكم كيف تحكمون ؟

أمّا لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثمّ احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً و ذعافاً مبيداً هنالك يخسر المبطلون و يعرف التّالون غبّ ما أسّس الأوّلون .

ثمّ طيّبوا عن دنياكم نفساً و اطمئنّوا للفتنة جأشا و أبشروا بسيفٍ صارم و سطوةٍ معتلّ غاشمٍ و بهرج شاملٍ دائمٍ و استبدادٍ من الظّالمين يدع فيئكم زهيداً و جمعكم حصيداً .

فيا حسرةً لكم و أنّىٰ بكم و قد عمّيت عليكم أنُلزمكموها و أنتم لها كارهون ؟؟

﴿ و سيعلم الّذين ظلموا آل محمّدٍ أىّ منقلبٍ ينقلبون ﴾

قال الرّاوي سعيد بن غفلة :

فأعادت النّسآء قولها علىٰ رجالهنّ .

فجآء قوم من المهاجرين و الأنصـــار معتذرين و قالوا :

يا سيّدة النّسآء ، لو كان أبوالحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن يبرم العهد و يُحكم العقد لما عدلنا عنه إلىٰ غيره .

فقالت (عليها السلام) : « إليكم عنّي فلا عذر بعد تحذيركم و لا أمر بعد تقصيركم . »

فهكذا نجحت الزّهرآء فاطمة (عليها السلام) في أُسلوب معارضتها السّياسيّة فكان لها الغلبة و الفوز علىٰ مناوئيها فأدانتهم و كشفت القناع عن دعاياتهم المزيّفة ، فانتبه الكثيرون نتيجة ذلك من سباتهم العميق فألهبت الصّدور و هيّجت النّفوس ضدّ الظّالمين الغاصبين .

و كان لذلك الأثر البالغ في إرجاع الأمر إلىٰ عليٍّ أميرالمؤمنين بعد فشل عثمان في الحكم و مقتله بأيدي المسلمين .

و لولا ذلك لما بايع النّاس عليّاً علىٰ الخلافة مطلقاً ، إذ أنّ الّذين أزاحوه عنها قصدوا حرمانه منها ألىٰ الأبد !

لكنّ الزّهرآء الصّدّيقة (عليها السلام) ردّت المياه إلىٰ مجاريها بجهادها المستميت فأقبل النّاس إلىٰ عليّ بعد مقتل عثمان فقلّدوه الخلافة بعد أن كان كارهاً لها و غير راغبٍ فيها !

فكانت الخلافة في نظر عليٍّ تساوىٰ ثمن نعليه الّذي أراه لابن عبّاس ثمّ قال :

« و اللّه إنّ إمرتكم هذه أهون علىّ منها إلاّ أن أُقيم حقّاً أو أدحض باطلاً . »

فرجوع النّاس إلىٰ عليٍّ بعد أن خذلوه سنين عديدة و مدّة طويلة ليس إلاّ نتيجةً لما قامت به الصّدّيقة الطّاهرة فاطمة الزّهراء (عليها السلام) من توعية الجماهير و إيقاضهم من غفلتهم و سُباتهم العميق .

فبعد أن ذاقوا وبال أمرهم و نالوا الأمرّين من الطُّغمة الظّالمة و الحزب الأموي فلمسوا نتائج خذلان أهل البيت (عليهم السلام) و ترك ولاءهم و أحسّوا بما كانت الزّهراء (عليها السلام) تقول رجعوا إلىٰ رشدهم و انتبهوا من نومهم فجاؤوا إلىٰ عليٍّ يلتمسونه أن يستلم زمام الأمر و يتسلّم الحكم و الخلافة و القيادة و المسؤليّة فأجبروه عليها .

فياليت أنّ الزّهراء (عليها السلام) كانت في الحياة و ترىٰ إنهمال المسلمين علىٰ أميرالمؤمنين (عليه السلام) مبايعين فكان هو الخليفة الأوّل بنصّ من اللّه و رسوله و الخليفة الرّابع حسب قانون الإنتخابات و الإقتراعات و الشّورىٰ و التّصويت فرجع الحقّ إلىٰ نصابه فأمّا الزّبد فيذهب جُفاءً و أمّا ما ينفع النّاس فيمكث في الأرض و هذا ماحصل فعلاً فجاء الحقّ و زهق الباطل و كان لفاطمة (عليها السلام) ألفضل الأكبر في ذلك .

لكنّ فاطمة الزّهرآء (عليها السلام) لم تسلم من الأذىٰ في الصّراع مع الظّالمين و في ساحة النّضال ضدّ الجائرين الغاصبين بل إنّها تحمّلت ما تحمّلت من المصائب العظيمة منهم في سبيل هدفها المقدّس و في سبيل الدّفاع عن إمامها أميرالمؤمنين المظلوم عليه السّلام .

فقدنالوا بحقّها جريمةً بشعةً و أتوا بحقّها ضربةً قاسيةً مؤلمة هي إحراق دارها و إسقاط جنينها المحسن و كسر ضلعها و لطم خدّها و الضّرب بالسّياط علىٰ يدها و لئن سعت الأيدي الأثيمة بالتّغطية علىٰ الجريمة .

و لئن اكتفت بعض الأقلام بنقل صورة الحادثة فقط ، كما رسمها النّظام استاذ الجاحظ و نقلها الشّهرستاني في الملل و النّحل و الصّفدي في الوافي بالوفيات و السّيّد حامد حسين في العبقات فيقول :

« نصّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على أنّ الإمام عليٌّ و عيّنه و عرفت الصّحابة ذلك و لكنّ كتمه عمر لأجل أبي‌بكر ، و إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّىٰ ألقت المحسن من بطنها ».

فاكتفت هذه الأقلام بإثبات الصّورة دون تعليق .

و تبريري لهذه الأقلام هي ظروفها الحرجة الّتي كانت تفرض عليها التّقيّة .

لكنّني أقول : إن كانت جريمة وقحة كهذه تمضي دون محاكمةٍ فأين العدل و الإنصاف يا مسلمين ؟؟!!

و أين حكم القصاص يا مؤمنين ؟؟

أليس اللّه يقول في كتابه : ﴿ **من قتل نفساً فكأنّما قتل النّاس جميعاً** ﴾ ؟

ثمّ أُوجّه السّؤال إلىٰ أصحاب الضّمائر الحيّة و الوجدان الحرّ من أيّ مذهبٍ كانوا من المذاهب الخمسة و غيرها من أتباع أهل‌البيت أو من مخالفيهم فأسألهم :

ـ هل يجوز قتل طفلٍ بريءٍ في رحم أُمّه يا ناس ؟

ثمّ أُوجّه السّؤال إلىٰ جميع العقلاء و أرباب الوجدان الحرّ و أقول :

هل يجوز عقلاً أن تُعزّي فاطمة بمُصابها بجمع الحطب علىٰ دارها و إحراق الدّار ؟

ثمّ أُوجّه السّؤال و الإستفتاء الفقهي إلىٰ فقهاء المسلمين جميعاً سواءً من المذاهب الأربعة أو الزّيدية أو الأباضيّة و حتّىٰ الإسماعيليّة فأقول :

ما حكم من يهجم علىٰ دارمسلم مؤمن مهاجر مجاهد تقيٍّ عادل فيحرق عليه داره ؟

و يكسر ضلع زوجته و يقتل طفله و يسقط الجنين ؟؟ أفتونا مأجورين !!

أفتونا يا فقهاء و أجيبونا من دون أن تُلاحظوا الصّيانة الشّرعيّة الخاصّة لهذا البيت و الإحترام العرفي الخاصّ لهذا البيت و الحرمة الدّينيّة الّتي يمتاز بها أصحاب البيت و القدسيّة الّتي تخصّ أهل‌البيت عليهم السّلام .

و لئن حاول بعض البسطاء تنزيه الأعداء من هذه الجريمة النّكراء بحجّة عدم علمهم بوجود الزّهراء في الدّار ذلك الاثناء لكنّه من القطعيّ الثّابت أنّ المهاجم كان علىٰ علمٍ بوجود الزّهراء بل أعلَنَ عن تحدّيه لها بقوله :

و إن !!!

أجل يقال له : إنّ في الدّار فاطمة . فيقول : و إن !!!

و هل هذا في اصطلاح الفقه و القضاء الشّرعي الإسلامي إلاّ التّعمّد بالجناية ؟

فما حكم التّعمّد بجنايةٍ كهذه يا فقهاء ؟؟؟

أفتونا مأجورين .

بيّنوا لنا حكم اللّه و القرآن و حكم رسول اللّه و الإسلام .

قولوا الحق و لاتُهابونا فلاتأخذكم في اللّه لومة لائم فإنّ اللّه بصيرٌ بالعباد .

بعد ذلك لا بدّ أن أكشف للقارىء سرّاً كان خفيّاً لحدّ الان و هو أنّه لولا إقدام اولئك علىٰ إحراق بيت فاطمة (عليها السلام) لما تجرّأ يزيد و إبن زياد علىٰ إحراق خيام الحسين بن فاطمة (عليها السلام) في كربلاء و بكسر ذاك الضّلع رُضّت أضلع في كربلاء ، و أمّا مدىٰ قسوة الجريمة النّكراء و نتائجها السّيئة فنستعرضها معاً قارىء العزيز ؛ فأمّا مداها فكانت حتّى نهاية الحلبة و لذلك قالت الزّهراء المظلومة (عليها السلام) :

« و اللّه لأدعونّ عليكما في كلّ صلاةٍ أُصلّيها » .

و أمّا نتائجها فنعرفها ، ممّا أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالىٰ :

﴿ و لولم تمسسه نارٌ نورٌ علىٰ نور ﴾

فقد ذكرت في كتاب تفسير أهل البيت (عليهم السلام) عند تفسير هذه الآية الشّريفة بأسانيد صحيحة عن أهل البيت عليهم السّلام أنّه لو لم تمسس النّار الّتي أحرقوا بها دار فاطمة المظلومة (عليها السلام) بأذاها محسناً فيسقط عن اُمّه شهيداً مقتولاً بيد الغدر و الإثم ، لبقي حيّاً فتكاثرت نسل الزّهراء منه إيضاً كما تكاثرت من الحسنين (عليهما السلام) و لحصل النّور علىٰ نور منه كما استمرّت الأنوار فاطميّة من السّلالة و الذّرّيّة الفاطميّة من الحسنين (عليهما السلام) .

فعلىٰ هذا الفرض كان يزداد نسل الزّهراء من محسن بمعدّل ٣٠٪ أكثر من العدد الموجود فعلاً من الحسنين (عليهما السلام) الّذي هو ما يقارب العشرين مليون فاطميٍّ علىٰ وجه الأرض و الحمد للّه ، فعلىٰ تقدير إنجاب المحسن منها هذا العدد يبلغ الثّلاثين مليوناً فعلاً .

هذا عدىٰ ما وجدوا من الذّرّية الفاطمية في طول التّاريخ و ماتوا .

و من هنا يتّضح معنىٰ قوله تعالىٰ :

﴿ فمن قتل نفساً فكأنّما قتل النّاس جميعاً ﴾ فإنّ الّذي قتل محسناً قد قتل ملايين اً من نسله فليس له إلاّ جهنّم خالداً فيها أبداً !!

و أظنّني وُفّقتُ لبيان معنىٰ اُمّ المصيبة بهذا المقدار .

و لهذا جاء في زيارتها المأثورة ما يلي :

يا ممتحنة إمتحنكِ اللّه الّذي خلقكِ قبل أن يخلقكِ فوجدك لما امتحنكِ صابرةً...

فسلام اللّه علىٰ فاطمة اُمّ المصيبة فقد قضت نحبها مظلومة مقهورة صابرة محتسبة غاضبة و إنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « إنّ اللّه ليغضب لغضبها » ، ثمّ سألتهما فاطمة : « نشدتكما اللّه ألم تسمعا رسول اله يقول : و من أسخط فاطمة فقد أسخطني ، قالا نعم سمعناها من رسول اللّه ؛ قالت فإنّي اُشهد اللّه و ملائكته أنّكما أسخطتماني و ما أرضيتماني و لئن لقيت النّبي لأشكونكما إليه » .

إذاً فلاعبرة بقول إبن تيمية في (ج:٢ ص:١٦٩) من كتابه المنهاج : (أنّ القوم ليسوا معصومين بل هم مع كونهم أولياء اللّه و من أهل الجنّة لهم ذنوب يغفرها اللّه) إذ أنّ اللّه يغضب علىٰ من غضبت عليه فاطمة فلايغفر له الذّنوب ، ثمّ إذا كانوا ليسوا معصومين كما هو الحقّ فما حقّهم أن يغتصبوا الخلافة من الإمام المعصوم

عليّ بن أبي طالب و يظلموا الفاطمة المعصومة ؟؟ يابن تيميّة إذ قال إبن عبّاس :

ما كنتُ أحسب هذا الأمر منحرفاً ... عن هاشمٍ ثمّ منهم عن أبي حسنٍ
أليس أوّل من صلّىٰ لقبلتكم ؟ ... و أعلم النّاس بالآثار و السّنن ؟
و أقرب النّاس عهداً بالنّبيّ و من ... جبريل عونٌ له بالغسل و الكفن
من فيه ما في جميع النّاس كلّهم ... و ليس في النّاس ما فيه من الحسن
من ذا الّذي ردّكم عنه فنعرفه ؟ ... ها أنّ بيعتكم من أوّل الفتن

فقالت : لا يكلّف اللّه نفساً إلاّ وسعها .

فقلتُ : أردفك ؟

فقالت : لو كان فيها آلهة إلاّ اللّه لفسدتا !

فنزلتُ فأركبتها فقالت : سبحان الّذي سخّر لنا هذا و ما كنّا له بمقرنين .

فلمّا أدركنا القافلة قلتُ لها : ألك أحد فيها ؟

قالت : يا داوود إنّا جعلناك خليفة ، و ما محمّد إلاّ رسول ، يا يحيىٰ خذ الكتاب ، يا موسىٰ لا تخف .

فصحت بهذه الأسماء فإذا بأربعة شباب متوجّهين نحوها ، فقلت من هؤلاء منك ؟

قالت : المال و البنون زينة الحياة الدّنيا .

فلمّا أتوها قالت : يا أبت استأجره إنّ خير من إستأجرت القويّ الأمين .

فكافؤني بأشياء . فقالت : و اللّه يضاعف لمن يشاء ، فزادوا لي ، فسألتهم عنها فقالوا : هذه أُمّنا فضّة جارية الزّهراء (عليها السلام) ما تكلّمت منذ عشرين سنة إلاّ بالقرآن .

١١ – فاطمة (عليها السلام) أُمّ الشّفاعة

ألفطم في اللّغة معناه الفصل .

و الفطام هو فصل الولد عن الرّضاع .

و فاطمٌ و فاطمة هي الّتي تفصل شخصاً عن شيء .

ففاطمة (عليها السلام) سمّيت فاطمة لأنّها تفصل وُلدها و محبّيها عن النّار يوم القيامة .

و جاء ذلك في حديث صحيح مسند عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال :

« **إنّ اللّه فطمها و ولدها و محبّيهم عن النّار** » .

روىٰ ذلك الكثيرون و منهم المناوي في فيض القدير (ج:١ ص:١٦٨)

و روىٰ القندوزي في ينابيع المودّة (ص:١٩٤) بأسناده عن الإمام عليّ الرّضا (عليه السلام) مرفوعاً :

« **إنّ اللّه تعالىٰ فطم إبنتي فاطمة و ولدها و من أحبّهم عن النّار فلذلك سمّيت فاطمة** » .

و بديهيٌّ أنّها سوف تفطم من تريد فصله عن النّار و نجاته من العذاب يوم القيامة بشفاعتها إلىٰ اللّه له .

و حتميٌّ و يقينيٌّ أنّ اللّه سبحانه جعل لنبيّه مقام الشّفاعة بنصّ القرآن لقوله :

« **عسىٰ ربّك أن يجعل لك مقاماً محموداً** » .

و المقام المحمود هو مقام الإستشفاع عند اللّه يوم القيامة و إمتياز الشّفاعة له ، ثمّ لقوله تعالىٰ إيضاً :

« و لسوف يُعطيك ربّك فترضىٰ » .

فيشفع رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) عند اللّه و يُشفّع حتّىٰ يرضىٰ.

و كذلك لقوله تعالىٰ:

« ولوأنّهم جاؤوك فاستغفروا اللّه و استغفرلهم الرّسولُ لوجدوا اللّه توّاباً رحيماً ».

فضمن اللّه سبحانه لمن يستغفر له الرّسول من اللّه أنّه يتوب عليه و يرحمه فينجو بشفاعة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من العذاب و العقاب.

فهذا بنصّ القرآن، و السّنّة قد أكّدت بالنّسبة إلىٰ الشّفاعة لمحمّدٍ و آله صلّىٰ اللّه عليهم أجمعين يوم القيامة و العقل إيضاً يساعد عليه كما قال الشّاعر:

ألف عينٍ لأجل عين تُكرم.

و بديهيٌّ إنّ الشّفاعة لا تنال من لا يرتضىٰ اللّه دينه لقوله تعالىٰ:

﴿ و لايشفعون إلاّ لمن ارتضىٰ ﴾ أي لمن ارتضىٰ اللّه دينه فلا يستحقّها إلاّ من كمل دينه بولاية محمّد و آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم).

و بعد ثبوت الشّفاعة لرسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) تثبت الشّفاعة لفاطمة الزّهرآء (عليها السلام) شفيعة يوم الجزآء بنصٍّ منه علىٰ أنّه شفيعٌ لمن تشفع له فاطمة (عليها السلام)، ففاطمة هي اُمّ الشّفاعة يوم القيامة.

و قد صرّح رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأن فاطمة (عليها السلام) و بعلها و بنيها بقوله:

« معرفة آل محمّد براءةٌ من النّار و حبّ آل محمّد جوازٌ علىٰ الصّراط »

و بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

« ألزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقىٰ اللّه عزّ و جلّ و هو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، و الّذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلاّ بمعرفة حقّنا ».

و بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

« أنا و أهل بيتي شجرةٌ في الجنّة و أغصانها في الدّنيا فمن تمسّك بنا إتّخذ إلىٰ ربّه سبيلاً ».

و قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما كان آخذاً بيد الحسن و الحسين (عليهما السلام):

« من أحبّني وأحبّ هذين و أباهما و اُمّها كان معي في درجتي يوم القيامة ».

و قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليٍّ (عليه السلام):

« أنت و شيعتك تأتي يوم القيامة أنت و هم راضين و مرضيّين . . . ».

و قال إيضاً لعليٍّ (عليه السلام) كما جآء في مجمع الزّوائد (ج:١ ص:١٧٣):

« كأنّ بك و أنت علىٰ حوضي تذود عنه النّاس و إنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السّمآء و إنّي و أنت و الحسن و الحسين و فاطمة و عقيل و جعفر في الجنّة إخواناً علىٰ سررٍ متقابلين أنت معي و شيعتك في الجنّة ».

و ناهيك عن مقام فاطمة (عليها السلام) عند اللّه و قرب منزلتها منه فهي حبيبة اللّه و حبيبة رسوله و حبيبة وصيّه و حبيبة أولياءه، فمن المستحيل أن لا تُقبل شفاعتها لشيعتها غداً.

و كم لفاطمة المظلومة من وسائلٍ للشّفاعة إلىٰ اللّه يوم القيامة سوىٰ مؤهّلاتها الذّاتيّة من عبادتها خالصةً للّه و مُخلصة و هجرتها في سبيل اللّه و دفاعها عن ولي اللّه، فمظلوميّتها بغصب إرثها و منع نحلتها و كسر ضلعها و إحراق دارها و إستشهادها، فمن تلك الوسائل للشّفاعة عند اللّه غداً و هي وسائل غير مردودة قطعاً طفلها المقتول محسناً أوّلاً ثمّ دموعها الغزيرة الّتي جمعتها في قارورةٍ و أوصت بدفنها معها ثانياً ثمّ أولادها الشّهداء يوم عاشوراء عُطاشاً بكربلاء ثالثاً.

و كذا اكبر ولدها الحسن الزّكي المتقطّع بالسّم.

ثمّ إسارة بناتها و كريماتها و فلذة أكبادها بالطّفّ زينب و اُمّ كلثوم و ساير حرم

أهل البيت و سبيُهنّ بأشدّ حالةٍ مفجعة من كربلاء إلىٰ كوفة و منها إلىٰ الشّام ، ثـمّ إستشهاد الطفلة البريئة رقيّة في خرابات الشّام و دفنها هناك .

و لعمري لو لم يكن لفاطمة المظلومة وسيلةً غداً سوىٰ الطّفلين محسناً و رضيع الحسين المذبوح من الوريد إلىٰ الوريد و هو يتلظّىٰ عطشاً لكفاها وسيلةً .

فكيف بأنّها سوف تتقدّم للشّفاعة إلىٰ اللّه برؤوس الشّهداء في الكربلاء و كفّي أبي فضل العبّاس و خنصر الحسين و ثوب الحسين إضافةً علىٰ ذلك ، و بعد ذلك كلّه فإنّ لفاطمة المظلومة زوجاً هو قسيم الجنّة و النّار و هو الشّفيع الثّاني بعد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) والدها فيدخل كلّ من تشفع له الزّهراء الجنّة .

و لكي نعرف جزءاً من عظمة مقام الزّهراء شفيعة يوم الجزاء عند اللّه لا بدّ أن نتصفّح الأحاديث و الرّوايات الواردة عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و الأئمّة المعصومين عليهم السّلام في شأنها يوم القيامة و إمتيازاتها علىٰ سائر البشر !!!

فمن ذلك ما رواه الفريقان العامّة و الشّيعة في كتبهم عن عليٍّ عليه السّلام عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّه قال :

« إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من وراء الحجب غضّوا أبصاركم حتّىٰ تجوز فاطمة بنت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) علىٰ الصّراط » .

و عن عليٍّ عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال :

« تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة و معها ثياب مصبوغة بالدّماء تتعلّق بقائمة العرش تقول :

يا حاكم اُحكم بيني و بين من قتل ولدي ، فيحكم اللّه لإبنتي و ربّ الكعبة » .

و عن عليٍّ (عليه السلام) إيضاً عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال :

« إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من بطنان العرش : يا أهل المحشر غضّوا

أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد مع قميصٍ مخضوبٍ بدم الحسين فتحتوي علىٰ ساق العرش فتقول :

أنت الجبّار العدل إقض بيني و بين من قتل ولدي فيقضي اللّه لبنتي و ربّ الكعبة .

ثمّ تقول :

اللّهم شفّعنىٰ فيمن بكىٰ علىٰ مصيبته فيُشفّعها اللّه فيهم » .

و روىٰ القندوزي الحنفي في كتاب ينابيع المودّة (ص:٣١٠) عن عليٍّ أميرالمؤمنين عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها اللّه تعالىٰ و ذرّيّتها علىٰ النّار » .

و عنه إيضاً قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« إنّما سمّيت إبنتي فاطمة لأنّ اللّه فطمها و فطم محبّيها من النّار » .

و روىٰ في (ص:٣٧٢) أيضاً ، أخرج أبوبكر في الغيلانيّات عن أبي أيّوب الأنصاري مرفوعاً : إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد من بطنان العرش :

يا أهلُ الجمع نكّسوا رؤوسكم و غضّوا أبصاركم حتّىٰ تمرّ فاطمة بنت محمّد علىٰ الصّراط فتمرّ مع سبعين ألف جارية من حور العين كمرّ البراق .

و أخرج أبوبكر أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً :

إذا كان يوم القيامة يُنادي منادٍ من بطنان العرش :

أيّها النّاس غضّوا أبصاركم حتّىٰ تجوز فاطمة علىٰ الصّراط إلىٰ الجنّة .

أقول : هذا النّداء بغضّ الأبصار خاصٌّ لمن لم يكن من ذرّيّتها نسباً أو لم يكن من محارمها حسباً أو مصاهرةً ، فلايحلّ النّظر إليها له شرعاً .

و أمّا أولادها و ذرّيّتها و نحن منهم و الحمد للّه فيجوز لهم مشاهدة جمال

طلعتها و نورها ، و سنشرّف بزيارتها و رؤيتها غداً إنشاء اللّه بفضله و منّه و كرمه .

و روىٰ الشّيخ الخزّاز القمّي في كفاية الأثر بأسناده عن أبي ذر الصّدّيق قال :

دخلتُ علىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الّذي توفّي فيه فقال : يا أباذر إيتني بإبنتي فاطمة ، قال : فقمتُ و دخلتُ عليها و قلتُ : يا سيّدة النّسوان أجيبي أباكِ !!

قال : فلبست جلبابها و اتّزرت و خرجت حتّىٰ دخلت علىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فلمّا رأت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إنكبّت عليه و بكت و بكىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لبكائها و ضمّها إليه ثمّ قال :

« يا فاطمة لا تبكين فداك أبوك فأنت أوّل من تلحقين بي مظلومة مغصوبة و سوف تظهر بعدي حسيكة النّفاق و يُسمل جلباب الدّين و أنتِ أوّل من يرد علىّ الحوض !! » .

قالت : « يا أبة أين ألقاك ؟ » .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : « تلقيني عند الحوض و أنا أسقي شيعتكِ و محبّيكِ و أطرد أعداءكِ و مبغضيكِ » .

قالت :« يا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن لم ألقاك عند الحوض ؟ » .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) :« تلقيني عند الميزان » .

قالت :« يا أبة و إن لم ألقاك عند الميزان ؟ » .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) :« تلقيني عند الصّراط و أنا أقول : سلّم ، سلّم ، شيعة عليٍّ » .

قال أبوذر : فسكن قلبها ، ...إلخ .

و قد صدق أبوذر فهو الصّدّيق الّذي قال فيه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء ذي لهجة أصدق من أبي ذر فهو كان حاضراً هذا المشهد

فشاهد سكون الزّهراء بأُمّ عينه حينما وثقت و اطمأنّت بأنّها و أباها سلام اللّه عليهما لهما الشّفاعة لشيعة عليٍّ يوم القيامة .

و روىٰ إبن صبّاغ المالكي في الفصول المهمّة (ص:١٣١) قال :

و إيضاً روىٰ الأصبغ ابن نباتة عن أبي أيّوب الأنصاري قال :

قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« إذا كان يوم القيامة جمع اللّه الأوّلين و الآخرين في صعيدٍ واحد ثمّ يُنادي منادٍ من بطنان العرش إنّ الجليل جلّ جلاله يقول :

نكّسوا رؤوسكم و غضّوا أبصاركم فإنّ هذه فاطمةٌ بنت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) تريد أن تمرّ علىٰ الصّراط » .

و روى في المستدرك بين الصّحيحين (ج:٣ ص : ١٥٢) و روىٰ الدّميري في حياة الحيوان (ج:١ ص:١١٧) بأسناده عن أبي هريرة قال :

قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« تُبعث الأنبياء يوم القيامة علىٰ الدّواب ليُوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر و يُبعث صالح علىٰ ناقته و ابعث على البراق خطوها عند أقصىٰ طرفها و تُبعث فاطمةٌ أمامي » .

و روىٰ إيضاً في (ج:١ ص:١٦١) بأسناده عن أبي جحيفة عن عليٍّ قال النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم و تمرّ فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فتمرّ و عليها ريطتان خضراوان » .

و روىٰ إبن حجر بأسناده عن سويد ابن عمر قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« حوضي أشرب منه يوم القيامة و من اتّبعني من الأنبياء و يبعث اللّه ناقة

ثمودٍ لصالح فيحلبها فيشربها و الّذين آمنوا معه حتّىٰ يُوافي بها الموقف و لها رغاء ، و إبنتي فاطمة علىٰ العضباء و أنا علىٰ البراق » .

و روىٰ إبن حجر في لسان الميزان (ج : ٤ ص:٣٩٩) بأسناده عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، أنّه قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« إذا كان يوم القيامة حملتُ علىٰ البراق و حملت فاطمة علىٰ ناقتي العضباء و حمل بلال على ناقةٍ من نوق الجنّة و هو يقول : أللّه أكبر إلىٰ آخر الأذان يسمع الخلائق » .

و روىٰ في تهذيب تاريخ دمشق (ج:٣ص:٣١١) قال إبن عساكر : أخرج الحافظ و الخطيب عن أبي هريرة أنّه قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« تُبعث الأنبياء علىٰ الدّواب و يبعث اللّه صالحاً علىٰ ناقته كيما يوافي المؤمنين من أصحابه المحشر ، و يبعث إبنى فاطمة الحسن و الحسين علىٰ ناقتين و عليّ بن أبي طالب علىٰ ناقتي و أنا علىٰ البراق و يبعث بلال علىٰ ناقة إلخ » .

و روىٰ محبّ الدّين الطّبري في ذخائر العقبىٰ (ص:٤٨) قال : روىٰ الخوارزمي بأسناده عن عليّ بن موسىٰ الرّضا (عليه السلام) :

« حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر حدّثني أبي جعفر بن محمّد حدّثني أبي محمّد بن علي حدّثني أبي عليّ بن الحسين حدّثني أبي الحسين بن علي حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

تحشر إبنتي فاطمة عليها حلّة كرامة قد عجنت بماء الحيوان فتنظر إليها الخلائق فيتعجّبون منها ، ثمّ تكسىٰ حلّةً من حلل الجنّة و هي ألف حلّة مكتوب علىٰ كلّ حلّة بخطٍّ أخضر :

أدخلوا إبنة محمّد الجنّة علىٰ أحسن الصّورة و أحسن الكرامة و أحسن المنظر ،

فتُزفّ إلىٰ الجنّة كما تُزفّ العروس و يُوكّل بها سبعون ألف جارية » .

هذه الأحاديث قد روتها العامّة في شأن فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و بضعته ، و مقامها عند اللّه يوم القيامة و كلّها تُبشّر بأنّها ستكون شفيعة يوم الجزاء و أمّ الشّفاعة .

و أمّا الأحاديث عن طرق الشّيعة فكثيرةٍ جدّاً و هي فوق التّواتر ذكرها العلماء في كتبهم و منهم الشّيخ المجلسي (قدس سره) في كتاب بحار الأنوار (ج:٨ ص:٣٤) حتّىٰ : (ص:٥٧) .

و قد إخترتُ هنا ما يلي :

روى فرات الكوفي في تفسيره (ص:٩٧) بأسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي (عليهما السلام) قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّىٰ تمر بنت حبيب اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلىٰ قصرها ،

فتمرّ إبنتي فاطمة عليها ريطتان خضراوان حواليها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلىٰ باب قصرها وجدت الحسن قائماً و الحسين نائماً مقطوع الرّأس ،

فتقول للحسن من هذا ؟

فيقول أخي ، إنّ اُمّة أبيكِ قتلوه و قطّعوا رأسه ،

فيأتيها النّداء من عند اللّه : يا بنت حبيب اللّه إنّما أريتكِ ما فعلت به اُمّة أبيكِ لأنّي إدّخرت لكِ عندي تعزية بمصيبتك فيه و إنّي جعلتُ تعزيتكِ اليوم أنّي لا أنظر في محاسبة العباد حتّىٰ تدخلي الجنّة أنتِ و ذرّيّتكِ و شيعتكِ و من أولاكم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتكِ قبل أن أنظر في محاسبة العباد ، فتدخل إبنتي الجنّة و ذرّيّتها و شيعتها و من أولاها معروفاً ممّن ليس من شيعتها فهو قول اللّه عزّوجلّ :

لايحزنهم الفزع الأكبر .

قال : هو يوم القيامة و هم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ، هي و اللّه فاطمة و ذرّيّتها و شيعتها و من أولاهم معروفاً ليس هو من شيعتها » .

و روىٰ البحراني في تفسيره البرهان عند تفسير هذه الآية الشّريفة عن محمّد بن العبّاس قال : حدّثنا حميد بن زياد بأسناده يرفعه إلىٰ أبي جميلة عن عمرو بن رشيد عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال في حديث :

« أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال إنّ عليّاً و شيعته يوم القيامةُ علىٰ كثبان المسك الأذفر يفزع النّاس و لا يفزعون و يحزن النّاس و لا يحزنون و هو قول اللّه عزّوجلّ:

﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر و تتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون ﴾ » .

و روىٰ ايضاً في تفسير قوله تعالىٰ :

﴿ إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ أولئك عنها مبعدون ﴾ .

عن إبن بابويه قال : حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه بأسناده عن جميل بن درّاج عن أبان بن تغلب قال : قال أبوعبداللّه (عليه السلام) :

« يبعث اللّه شيعتنا يوم القيامة علىٰ ما فيهم من ذنوبٍ و عيوبٍ مبيضّةً مسفرةً وجوههم ، مستورةً عوراتهم آمنةً روعاتهم قد سهلت لهم الموارد و ذهب عنهم الشّدائد يركبون نوقاً من ياقوت فلايزالون يدورون خلال الجنّة عليهم شراكٌ من نور يتلألأ ، توضع لهم الموائد فلايزالون يطعمون و النّاس في الحساب » .

و بديهيٌّ إنّ كلّ ذلك الفضل عليهم هو بفضل شفاعة فاطمة و عليّ و ولدهما (عليهم السلام) لهم !! و ذلك لمحبّتهم إيّاهم و تمسّكهم بولايتهم .

فقد روىٰ البحراني إيضاً في تفسيره في ذيل الآية الشّريفة : ﴿ من جاء بالحسنة فله خيرٌ ... منها و من جاء بالسّيّئة ... إلخ ﴾ عن محمّد بن العبّاس قال :

حدّثنا عليّ بن عبداللّه عن إبراهيم بن محمّد الثّقفي عن إبن جبلّة الكناني عن سلام بن أبي حمزة الخراساني عن أبي الجارود عن أبي عبداللّه الجدلي قال :

« قال لي أميرالمؤمنين عليه السّلام ألا أُخبرك بالحسنة الّتي من جاء بها فله خيرٌ منها و هم من فزعٍ يومئذٍ آمنون و من جاء بالسّيّئة فكبّت وجوههم في النّار ؟؟

قلتُ نعم يا أميرالمؤمنين .

قال : ألحسنة حبّنا أهل البيت و السّيّئة بغضنا أهل البيت » .

و روىٰ إيضاً في تفسيره ذيل آية المباركة : ﴿ لا يملكون الشّفاعة إلاّ من اتّخذ عند اللّه عهداً ﴾ عن علي بن إبراهيم قال حدّثنا جعفر بن أحمد عن عبيداللّه بن موسىٰ عن الحسن بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبداللّه عليه السّلام في قوله تعالىٰ :

﴿ لايملكون الشّفاعة إلاّ من اتّخذ عند الرّحمن عهداً ﴾

«إلاّ من أذن له بولاية عليٍّ أميرالمؤمنين و الأئمّة من بعده فهو العهد عنداللّه».

و روىٰ إيضاً في تفسيره ذيل الآية الشّريفة قوله تعالىٰ :

﴿ و إنّي لغفّارٌ لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ ﴾

عن محمّد بن العبّاس قال حدّثنا عليّ بن عبّاس البلخى قال حدّثنا عبّاد بن يعقوب عن عليّ بن هاشم عن جابر بن الحرّ عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السّلام ، في قوله تعالىٰ ـ الآية ـ قال : « إلىٰ ولاية أميرالمؤمنين (عليه السلام) » .

و روىٰ إيضاً في ذيل الاية الكريمة :

﴿ فما لنا من شافعين ﴾ .

عن البرقي عن إبن سيف عن أخيه عن أبيه عن عبدالكريم بن عمرو عن سليمان بن خالدٍ قال :كنّا عند أبي عبدالله (عليه السلام) فقرأ : ﴿ فمالنا من شافعين ﴾ و قال :

« و الله لنشفعنّ و الله لنشفعنّ و الله لنشفعنّ ثلاثاً ، و لتشفعنّ شيعتنا ثلاثاً ، حتّىٰ يقول عدوّنا فمالنا من شافعين و لا صديقٍ حميم » .

ثمّ روى إيضاً في ذيل الاية الشّريفة قوله تعالىٰ :

﴿ إنّها لإحدى الكُبر ﴾

عن عليّ بن إبراهيم قال أخبرنا الحسين بن محمّد عن معلّىٰ بن محمّد عن الحسن بن علي الوشّا عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالىٰ : ﴿ إنّها لإحدىٰ الكبر نذيراً للبشير ﴾ قال :

« يعني فاطمة (عليها السلام) » .

و روىٰ الشّيخ عبدالله البحراني في عوالم العلوم (ص : ٤٧) بأسناده عن إبن عبّاس قال : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً ذات يوم و عنده علي و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام) فقال :

« اللّهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتى و أكرم النّاس علىّ فأحبَّ من أحبّهم و أبغض من أبغضهم و وال من والاهم و عاد من عاداهم و أعِن من أعانهم و اجعلهم مطهّرين من كلّ رجسٍ معصومين من كلّ ذنبٍ و أيّدهم بروح القدس منك » .

ثمّ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : « يا علي أنت إمام أُمّتى و خليفتي عليها بعدى و أنت قائد المؤمنين إلىٰ الجنّة و كأنّي أنظر إلىٰ إبنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة علىٰ نجيبٍ من نور عن يمينها سبعون ألف ملك و خلفها سبعون ألف ملك تقود مؤمنات أُمّتي إلىٰ الجنّة فأيُّما إمرأةٍ صلّت في اليوم و اللّيلة خمس صلوات و صامت شهر

رمضان و حجّت بيت الله الحرام و زكّت مالها و أطاعت زوجها و والت عليّاً بعدي دخلت الجنّة بشفاعة إبنتي فاطمة ، و إنّها لسيّدة نساء العالمين » .

فقيل يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أهي سيّدة نساء عالمها ؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« ذلك لمريم بنت عمران فأمّا إبنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين و الآخرين و إنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين و يُنادوها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون : يا فاطمة إنّ الله اصطفاكِ و طهّركِ و اصطفاكِ علىٰ نساء العالمين » .

ثمّ التفت إلى عليٍّ (عليه السلام) فقال :

« يا عليّ إنّ فاطمة بضعةٌ منّي و هي نور عيني و ثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها و يسرّني ما سرّها و إنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها بعدي ، و أمّا الحسن و الحسين فهما إبناى و ريحانتاى و هما سيّدا شباب أهل الجنّة .

فاليُكرما فيكونا عليك كسمعك و بصرك

ثمّ رفع (صلى الله عليه وآله وسلم) يده إلىٰ السّماء فقال :

« أللّهمّ إنّي أُشهدك أنّي محبٌّ لمن أحبّهم و مبغضٌ لمن أبغضهم و سلمٌ لمن سالمهم و حربٌ لمن حاربهم و عدوٌّ لمن عاداهم و وليٌّ لمن والاهم » .

و روىٰ محمّد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة عن الشّريف أبومحمّد الحسن بن أحمد النّقيب قال : أخبرني أبوعبدالله محمّد بن أحمد الصّفوانى قال : حدّثنا أبوأحمد عبدالعزيز بن يحيىٰ الجلودي قال حدّثنا محمّد بن سهل قال : حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين قال : حدّثني عليّ بن جعفر بن محمّد عن أخيه موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) عن أبيه جعفر بن محمّد (عليهما السلام) عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ عن جدّه عليّ بن

أبي طالب (عليهما السلام) عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« إذا كان يوم القيامة نادىٰ مناد يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم و نكّسوا رؤوسكم حتّىٰ تمرّ فاطمة بنت محمّد فتكون أوّل من يُكسا و تستقبلها من الفردوس إثناعشر ألف حوراء و خمسون ألف ملك علىٰ نجائب من الياقوت أجنحتها و أزمّتها اللؤلؤ الرّبط ركبها من زبرجدٍ عليها رحلٌ من الدّر علىٰ كلّ رحلٍ نمرقة من سندسٍ حتّىٰ يجوزوا بها الصّراط و يأتوا بها الفردوس ،

فيتباشر بمجيئها أهل الجنان فتجلس علىٰ كرسيٍّ من نورٍ يجلسون حولها و هي جنّة الفردوس الّتي سقفها عرش الرّحمن و فيها قصران ، قصرٌ أبيض و قصرٌ أصفر من لؤلؤة علىٰ عرقٍ واحد ،

في القصر الأبيض سبعون ألف دار مساكن محمّد و آل محمّد و في القصر الأبيض سبعون ألف دار مساكن إبراهيم و آل إبراهيم (عليه السلام) ،

ثمّ يبعث اللّه ملكاً لها لم يبعث لأحدٍ قبلها و لا يُبعث لأحدٍ بعدها فيقول :

إنّ ربّكِ يقرأ عليكِ السّلام و يقول : سليني !!

فتقول (عليها السلام) : هو السّلام و منه السّلام قد أتمّ نعمته و هنّأني كرامته و أباحني جنّته و فضّلني علىٰ سائر خلقه أسأله وُلدي و ذرّيّتي و من ودّهم بعدي و حفظهم فيّ ،

فيوحىٰ اللّه إلىٰ ذلك الملك من غير أن يزول من مكانه :

أخبرها أنّي قد شفّعتها في ولدها و ذرّيّتها و من ودّهم فيها و حفظهم بعدها ،

فتقول : الحمد للّه الّذي أذهب عنّا الحزن و أقرّ عيني » .

فيقرّ اللّه بذلك عين محمّد و أخيراً روىٰ صاحب كشف الغمّة (ج:١ ص : ٤٦٧) عن الصّادق جعفر بن محمّد (عليهما السلام) قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« إنّ اللّه ليغضب لغضب فاطمة و يرضىٰ لرضاها » .

فعلىٰ هذا إذا كان اللّه يرضىٰ لفاطمة أن تشفع لجميع شيعتها و محبّيها فتدخلهم الجنّة معها ففاطمة هي أُمّ الشّفاعة حقّاً .

اللّهمّ لاتحرمنا شفاعة الزّهراء بيوم الجزاء.

و عليك أخي القارىء العزيز أن تكون من شيعة الزّهراء و محبّيها لكي تحظىٰ بشفاعتها يوم القيامة ، يوم الحسرة و النّدامة يوم لا ينفع مالٌ و لابنون إلاّ من أتىٰ اللّه بقلبٍ سليم مملوء بحبّ فاطمة و علي و ذرّيّتهما .

و تعال معي يا أخي فلنتوسّل إلىٰ اللّه بحبيبته الزّهراء شفيعة يوم الجزاء و نخاطبها قائلين :

« يا وجيهة عند اللّه إشفعي لنا عند اللّه » .

أللّهمّ إنّي أستشفع بفاطمة و أبيها و بعلها و بنيها لديك فتقبّل شفاعتهم .

أللّهمّ إنّي لو وجدتُ أقرب إليك من محمّدٍ و آله (عليهم السلام) لجعلتهم شفعائي

فبحقّهم أستشفع

فتقبّل شفاعتهم لي .

١٢ – فاطمة (عليها السلام) أُمّ الأئمّة (عليهم السلام)

و بالتّالي فأُمّ أبيها أى أنّها أُمٌّ لسلالة النّبيّ و ذرّيّته الأئمّة المعصومين و أولاده الطّاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين فإنّ الإمامة هي إستمرارٌ للنّبوّة و إنّ الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) كانوا مثال الرّسالة المحمّديّة كاملاً فكما أنّ النّبوّة هي واجبةٌ باللّطف الإلٰهي فكذلك الإمامة هي واجبةٌ باللّطف لذلك هي جعليّةٌ من قِبله و ليست بالخيرة و الإنتخاب فكما أنّ اللّه تعالىٰ يختار للنّبوّة من يُريد فكذلك و يختار للإمامة من يشآء و ما كان لهم ألخيرة من أمرهم.

فعلىٰ ذلك بما أنّ فاطمة (عليها السلام) هي أُمّ الأئمّة المعصومين فهي أُمّ أبيها، إذ الإمامة فرعٌ للنّبوّة، و الأئمّة بعد عليٍّ (عليه السلام) هم الحسن و الحسين و التّسعة من وُلد الحسين (عليهم السلام) و آخرهم إمام زماننا الإمام الثّاني عشر المهدي المنتظر (عليه السلام).

و أمّا الآيات النّازلة بشأنهم فهي كثيرةٌ جدّاً أُشير إلىٰ بعضٍ منها موجزاً كما ذكرتها في تفسيري ففي آيةٍ يُسلّم عليهم سبحانه قائلاً:

﴿ سلامٌ علىٰ آل ياسين ﴾

و ياسين هو محمّد والأئمّة آل محمّد (صلى الله عليه وآله) و في أُخرىٰ يُفضّلهم علىٰ العالمين بقوله:

﴿ و فضّلنا آل عمران علىٰ العالمين ﴾

و عمران إسم أبي طالب والد علي (عليه السلام) و تارةً يُسمّيهم أهل البيت فيقول:

﴿ إنّما يُريد اللّه ليُذهب عنكم الرِّجس أهل البيت و يُطهّركم تطهيراً ﴾

و مرّةً يُلقّبهم باولى الأمر فيخاطبنا:

﴿ أطيعوا اللّه و أطيعوا الرّسول و أولى الأمر منكم ﴾

فتوجب طاعتهم و بآيةٍ ينعتهم الأبرار:

﴿ إنّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافوراً ﴾

و آيةٌ أُخرىٰ تصفهم بالقربىٰ:

﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربىٰ ﴾

فتوجب مودّتهم و في سورة الحمد يقول:

﴿ صراط الّذين أنعمت عليهم ﴾

فنعرف أنّهم الّذين أنعم اللّه عليهم بالولاية. و في آيةٍ أُخرىٰ سمّاهم أئمّة:

﴿ و جعلناهم أئمّةً يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات ﴾

و في آيةٍ أُخرىٰ يأمرنا بالأخذ منهم:

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

و تأتي آيةً أُخرىٰ تنعتهم أنّهم الرّاسخون في العلم:

﴿ و الرّاسخون في العلم يقولون ربّنا ... إلخ ﴾

و تارةً أُخرىٰ وصفهم اللّه بالصّدق قائلاً:

﴿ و كونوا مع الصّادقين ﴾

و هم محمّد و آله الطّاهرين سلام اللّه عليهم أجمعين. ثمّ يكنّىٰ عنهم ربّهم بأنّهم رجالٌ و كيف و أىّ رجالٍ هم، حيث يقول تعالىٰ:

﴿ يُسبّح له فيها بالغدوّ و الآصال رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ و لا بيعٌ عن ذكر اللّه و إقام الصّلاة و إيتاء الزّكاة يخافون يوماً تتقلّب فيها القلوب و الأبصار ليجزي اللّه الصّادقين بصدقهم ... إلخ ﴾

و في أُخرىٰ يقول :

﴿ رجالٌ صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه فمنهم من قضىٰ نحبه و منهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلاً ﴾

فقد قضىٰ نحبه منهم أحد عشر إماماً و قد بقى المهدي ينتظر و هو المنتظر عجّل اللّه تعالىٰ ظهوره .

و أمّا أولاد فاطمة الزّهراء غير الحسنين فهم ألسّيّدة العقيلة زينب سلام اللّه عليها و السّيّدة أُمّ كلثوم (عليها السلام) و الشّهيد بين الحائط و الباب محسن السّقط ألّذي قتله عمر بن الخطّاب حينما هجم علىٰ باب دار فاطمة فلمّا أحسّ بها خلف الباب وضع رجله على الباب حتّىٰ دخل مسمار الباب في صدرها فألقت محسناً من ذلك . و رقيّة ألّتي توفيت في الطّفولة و قد اتهمها الأعدآء بالزّواج من قاتل امّها .

و ألّذي يجب الإشارة هنا عن السّيّدة عقيلة الهاشميين زينب بنت أميرالمؤمنين سلام اللّه عليها و علىٰ أبيها المظلوم أنّها عاشت مصائب جدّها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و أُمّها المظلومة الشّهيدة من بعده و هى طفلة و عاشت مصائب شهادة والدها أميرالمؤمنين (عليه السلام) و أخيها الحسن (عليه السلام) و واقعة الطّفّ و مصيبة عاشوراء الحسين و أبناءه و إخوته أصحابه و قدّمت ولديها شهيدين بين يدى الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء في كربلاء ثمّ قامت بمسؤليّة رعاية شؤون الأسرىٰ من أهل البيت بما فيهم الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين السّجّاد (عليهما السلام) و إبنه باقر علوم النّبيّين محمّد بن علي (عليهما السلام) و الحرائر من بنات عليٍّ و زهراء و الحسن و الحسين و عقيل و جعفر و مسلم و الأطفال الصّغار طيلة أيّام الأسر من كربلاء إلىٰ الكوفة و من الكوفة إلىٰ الشّام و من الشّام إلىٰ كربلاء و من كربلاء إلىٰ المدينة المنوّرة و ما أعظمها من مسؤوليّة فكانت نائبة الحسين (عليه السلام) حقّاً و قد

أثبتت بصبرها و شجاعتها و بلاغتها و حكمتها أنّ الحقّ مع عليٍّ و الحسين (عليهما السلام) و أنّ الباطل الأموي سينحدر ، فأحيت دماء الشّهداء بكربلاء و نصرت الإسلام و القرآن بعد أن صرّح يزيد بقوله :

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبرٌ جاء و لا وحيٌ نزل

ففضحت يزيد و الأمويّين إلىٰ الأبد .

و أمّا الملحوظة الهامّة ألّتي يجب أن أُشير إليها بشأن السّيّدة رقيّة ، هى التّهمة الرّخيصة ألّتي إتّهمها به الحاقدون المعاندون من أنّها تزوّجت من قاتل أُمّها و هذا مالا يصدّقه العقل و الشّرع إذ أنّها كانت تعلم علم اليقين بأنّ أُمّها الصّدّيقة الطّاهرة قضت نحبها و هي غاضبةٌ عليه و تعلم إيضاً أنّها قضت نحبها علىٰ أثر ضربة قنفذ غلامه فكيف يصدّق العاقل أن ترضىٰ البنت من الزّواج مع قاتل أُمّها ؟؟

ثمّ أنّه لا يجوز شرعاً أن يزوّج علي (عليه السلام) [رقيه] مع عدم رضاها منه إذ أنّ ذلك هو السّفاح فالنّكاح في الشّرع يشترط فيه رضا الزّوجة قطعاً ثمّ إنّ التّحقيق التّاريخي يثبت أنّ رقيّة كانت وقتئذٍ صغيرة و في سن الثّامنة من عمرها و لم تك في سنّ الإزدواج ففرية تزويج رقيّة من قاتل أُمّها ليست إلاّ من إختلاق أعداء فاطمة الصّدّيقة و عليّ أميرالمؤمنين (عليهما السلام) بغية تدنيس سمعة أهل البيت و خدش كرامتهم و جلب الفخر و الشّرف عن طريق الإنتساب لقاتل الزّهراء و هذا ما يحكم عليه العقل و الشّرع بالبطلان .

و أمّا مواقف السّيّدة العقيلة زينب البطوليّة و هي بطلة كربلاء و بطلة الإسلام و خطبتها في الكوفة و الشّام عند طواغيت بني أُميّة كإبن زياد و يزيد بن معاوية و حزبهم فحدّث عنها و لا حرج فكأنّها والدها عليّ يخطب بالفصاحة و البلاغة و الشّجاعة فسلام اللّه عليها فهي بنت الشّهيد و أُخت الشّهداء و أُمّ الشّهداء و عمّة

الشّهداء فسلام اللّه عليها .

و أمّا الأحاديث الواردة عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأن أهل البيت (عليهم السلام) فهي كثيرةٌ إيضاً و أكتفي هنا بالإشارة إلىٰ بعضها موجزاً و كلّ ما أذكره هو بالإسناد المتّصل عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و قد رواها العامّة و الشّيعة في كتبهم و أثبتها الشّيخ الأميني في الغدير في (ج:٢) و (ج:٣) و (ج:٤) و (ج:٦) و (ج:٨) و (ج:١٠) فراجع إن شئت .

فنسمع رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول فيهم :

« إنّي مخلّفٌ فيكم الثّقلين كتاب اللّه و عترتي أهل‌بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً » .

ثمّ يقول فيهم : « مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجىٰ و من تخلّف عنها غرق و هوىٰ » .

و تارةً يقول : « أهل‌بيتي كباب حطّة بني‌اسرائيل » .

و مرّةً يقول : « أثبتكم علىٰ الصّراط أشدّكم حبّاً علىٰ أهل‌بيتي » .

و في حديثٍ آخرٍ قال : « إنّ اللّه جعل أجري عليكم ألمودّة في أهل‌بيتي » .

و في حديثٍ غيره يقول : « أهل‌بيتي أمانٌ لأُمّتي » .

و في كلامٍ يأمرنا قائلاً : « ألزموا مودّتنا أهل‌البيت » .

و مرّةً يدعو و يقول : « أللّهمّ إنّهم منّي و أنا منهم » .

و تارةً يُصرّح فيقول : « لا يبغضنا أهل‌البيت أحد إلاّ أدخله اللّهُ النّار » .

و مرّةً يقول : « فإنّهم مع الحقّ و الحقّ معهم » .

و في غيره يقول : « لا يحبّهم إلاّ سعيد الجدّ طيّب المولد » .

و كذلك يُنادي : « ألا من مات علىٰ حبّ آل‌محمّد مات شهيداً » .

و في فضلهم يقول : « آل‌محمّد هم خير البريّة » .

و في ثواب حبّهم يقول : « حبّ آل‌محمّد جوازٌ علىٰ الصّراط » .

و في معرفتهم يقول : « معرفة آل‌محمّد برائةٌ من النّار » .

و لعمري لقد أتمّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) الحجّة البالغة علىٰ الأُمّة و أمرهم بالتّمسّك بولايتهم و مودّتهم و طاعتهم و اجتناب مخالفتهم و معصيتهم فيجب علىٰ المسلمين جميعاً أن يكونوا من شيعتهم .

و الحمد للّه الّذي جعلنا من شيعتهم و مواليهم .

أللّهمّ ثبّتنا علىٰ ولايتهم في الدّنيا و الآخرة و لا تحرمنا شفاعتهم آمين .

فهذه بعض الأحاديث الواردة بشأن الأئمّة من آل‌محمّد صلوات اللّه عليهم أجمعين ؛ فلنستعرض معاً أسماءهم و أحوالهم ؛ و قبل ذلك أُحبّ أن أُشير إلىٰ قولهم سلام اللّه عليهم :

« نحن حجج اللّه علىٰ خلقه و فاطمة حجّة اللّه علينا » .

لأنّها أُمّ الأئمّة فلولاها لما استمرّت الإمامة !!!

فأنا أروي بأسنادي المتّصلة إلي الشّيخ أبي‌القاسم عليّ بن محمّد بن علي الخزّاز الرّازي من علماءنا في القرن الرّابع الهجري (رحمه الله) بأسناده المذكورة في كتابه : « كفاية الأثر في النّصّ علىٰ الأئمّة الإثناعشر عليهم السّلام » عن إبن عبّاس حبر الأُمّة في حديثٍ طويل ما ملخّصه إنّ نعثل اليهودي سأل النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : فأخبرني عن وصيّك من هو ؟ فقال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« نعم إنّ وصيّي و الخليفة من بعدي عليّ‌بن أبي‌طالب (عليه السلام) و بعده سبطاه الحسن و الحسين تتلوهم تسعةٌ من صلب الحسين أئمّةٌ أبرار » .

قال : يا محمّد فسمّهم لي . قال :

« نعم إذا مضىٰ الحسين فإبنه علي ، فإذا مضىٰ فإبنه محمّد ، فإذا مضىٰ فإبنه جعفر ، فإذا مضىٰ فإبنه موسىٰ ، فإذا مضىٰ فإبنه علي ، فإذا مضىٰ علي فإبنه محمّد ، فإذا مضىٰ محمّد فإبنه علي ، فإذا مضىٰ علي فإبنه الحسن ، فإذا مضىٰ الحسن فبعده إبنه الحجّة بن الحسن بن عليٍّ عليهم السّلام فهذه إثنا عشر إماماً علىٰ عدد نقباء بني إسرائيل » .

إلىٰ أن قال (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« طوبىٰ لمن أحبّهم و طوبىٰ لمن تمسّك بهم و الويل لمُبغضيهم » .

فانتفض نعثل و قام بين يدى رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و أنشأ يقول :

صلّىٰ العليّ ذوالعلىٰ ... عليك يا خير البشر
أنت النّبي المصطفىٰ ... و الهاشميّ المفتخر
بك اهتدانا ربّنا ... و فيك نرجوا ما أمر
و معشرٌ سمّيتهم ... أئمّةٌ إثناعشر
حباهم ربّ العلىٰ ... ثمّ صفاهم من كدر
قد فاز من والاهم ... و خاب من عفىٰ الأثر
آخرهم يشفىٰ الضّمىٰ ... و هو الإمام المنتظر
عترتك الأخيار لي ... و التّابعون ما أمر
من كان عنكم معرضاً ... فسوف يصلىٰ بسقر

و أروي إيضاً عنه بأسناده عن سلمان المحمّدي رضوان اللّه عليه قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« الأئمّة بعدي إثناعشر » ثمّ قال : « كلّهم من قريش ثمّ يخرج قائمنا فيشفي صدور قومٍ مؤمنين ، ألا إنّهم أعلم منكم فلاتعلّموهم ، ألا إنّهم عترتى من لحمي و

دمي ، ما بال أقوامٍ يُؤذونني فيهم ؟ لا أنالهم اللّه شفاعتي » . و أروي عنه إيضاً بسنده عن أبي هريرة قال : سألتُ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله عزّوجلّ : ﴿ و جعلها كلمةً باقيةً في عقبه ﴾ ؟؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السّلام يخرج من صلبه تسعة من الأئمّة و منهم مهديُّ هذه الأمّة » ثمّ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : « لو أنّ رجلاً ضعن بين الرّكن و المقام ثمّ لقى اللّه مبغضاً لأهل بيتي دخل النّار » .

و أمّا معرفة الأئمّة المعصومين عليهم السّلام بعد إمام الأوّلين و الآخرين أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه آلاف التّحيّة و السّلام بأسماءهم و مواليدهم و وفياتهم فهي على سبيل الأختصار كما يلي :

١ - الإمام الحسن المجتبىٰ (عليه السلام)

هو الإمام الثّاني بعد أبيه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب الإمام الأوّل وصيّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

و أوّل سبطٍ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قد قال في حقّه النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ولدي هذا سيُصلح الله به بين فئتين من المسلمين. و قال فيه و في الحسين: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. و قال فيهما: الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا.

و قد نصّ عليه النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإمامة و قد نصبه بها أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

كان الحسن سلام الله عليه أشبه النّاس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) روىٰ ذلك الفريقان ألعامّة و الشّيعة، وُلد سلام الله عليه في النّصف من رمضان المبارك السّنة الثّالثة من الهجرة من فاطمة الزّهراء سيّدة النّساء الحوراء بنت سيّد الأنبياء، و جاءت به أُمّه (عليها السلام) إلىٰ جدّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمّاه حسناً و عقّ عنه كبشاً في المدينة المنوّرة.

و كان وصيّ أميرالمؤمنين و الإمام من بعده و قد تحمّل أعباء الإمامة بعد إستشهاد أميرالمؤمنين (عليه السلام) يوم ٢١ رمضان سنة الأربعين من الهجرة.

فحارب معاوية أوّلاً ثمّ صالحه حقناً لدماء المسلمين و قد بشّر النّبي بذلك من قبل و كان إستشهاده في شهر صفر سنة الخمسين من الهجرة فعاش (عليه السلام) ٤٨ سنة فقط و ذلك لخيانة زوجته جعدة بنت الأشعث حيث دسّت السّمّ بتسبيب من

معاوية اللّعين واعداً إيّاها بأن سوف يُزوّجها من نغله يزيد و أرسل إليها مائة ألف درهم فسقته السّمّ فتقطّعت أمعاؤه و عندما استشهد وصّىٰ الحسين قائلاً:

«أللّه أللّه لاتهرق فيّ مقدار محجمةٍ دماً»

فأراد دفنه عند جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمنعت عائشة و بنواُميّة من ذلك و رشقوا جنازته بالسّهام فجاء به الحسين إلىٰ البقيع و دفنه في مثواه.

و كانت عائشة راكبة للبغل حين جاءت لمنع جنازة الحسن من الدّفن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها إبن عبّاس (رضي الله عنه):

تجمّلتِ تبغّلتِ و لوعشتِ تفيّلتِ يومٌ علىٰ جمل و يومٌ علىٰ بغل

و كان الإمام الحسن كثير الجود و السّخاء و لقّب: «كريم أهل البيت» و قد حجّ عشرين مرّة ماشياً و تصدّق بكلّ مايملك ثلاث مرّات و بنصف مايملك عشرة مرّات، و كان سلام الله عليه حليماً صبوراً وقوراً حكيماً محنّكاً فهو صان الإسلام و القرآن و العترة و الشّيعة بعقد الصّلح و الهدنة مع معاوية اللّعين الخائن فكشف حقيقته الأمويّة الكافرة للمسلمين حيث ارتقىٰ معاوية المنبر في النّخيلة مخاطباً المسلمين بقوله:

إنّي ما حاربتكم لتصلّوا و لا لتصوموا و لا لتزكّوا و لا لتحجّوا و إنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم ... إلخ.

فجعلها إمارةً كسرويّةً و قيصريّةً و أعلنَ خيانته لبنود الصّلح مع الإمام الحسن (عليه السلام) و كان من أهمّ بنود الصّلح أن لايوصي معاوية بالخلافة ليزيد، لكنّه لعنه الله أخذ البيعة من النّاس لنغله يزيد شارب الخمور و اللاّعب بالشّطرنج و الكلاب و القرود حيث قتل الحسين (عليه السلام) و أصحابه عُطاشاً في كربلاء و هدم الكعبة و أباح المدينة المنوّرة لجيشه و هتك أعراض المسلمين، فعليه لعنة الله و رسوله و الملائكة و

النّاس أجمعين .

و هنا يجدر بي أن أروي عن الإمام الحسن (عليه السلام) ما رواه عن جدّه المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله وسلم) في النّصّ علىٰ أئمّة الهدىٰ . فأروي عن الشّيخ الخزّاز القمّي بسنده في «كفاية الأثر» عن عبدالله بن الحسن بن الحسن المثنّىٰ عن الإمام الحسن (عليه السلام) قال :

« خطب رسول اللّه يوماً فقال بعد ما حمدالله و أثنىٰ عليه :

معاشر النّاس كأنّي أُدعىٰ فأُجيب ، و إنّي تارك فيكم الثّقلين كتاب اللّه و عترتي أهل‌بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ، فتعلّموا منهم و لا تُعلّموهم فإنّهم أعلم منكم ، لا تخلو الأرض منهم و لو خلت إذاً لساخت بأهلها ثمّ قال عليه السّلام : أللّهمّ إنّي أعلم أنّ العلم لا يبيد و لا ينقطع و إنّك لا تُخلّي أرضك من حجّةٍ لك علىٰ خلقك ظاهرٌ ليس بالمطاع أو غائبٌ مغمور لكيلا تبطل حجّتك و لا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم اولئك الأقلّون عدداً ألأعظمون عند اللّه قدراً .

فلمّا نزل عن منبره قلتُ : يا رسول اللّه أما أنت الحجّة علىٰ الخلق كلّهم ؟

قال : يا حسن إنّ اللّه يقول : ﴿ إنّما أنت منذرٌ و لكلّ قومٍ هاد ﴾ فأنا المنذر و عليٌّ الهادي .

قلتُ : يا رسول اللّه فقولك إنّ الأرض لا تخلوا من حجّة ؟

قال : نعم عليٌّ هو الإمام و الحجّة بعدي و أنت الحجّة و الإمام بعده و الحسين الإمام و الحجّة بعدك و لقد نبّأني اللّطيف الخبير أنّه يخرج من صلب الحسين غلامٌ يُقال له علي سميّ جده علي فإذا مضىٰ الحسين قام بالأمر بعده عليّ إبنه و هو الحجّة و الإمام و يُخرج اللّهُ من صلبه ولداً سميّي و أشبه النّاس بي علمه علمي و حكمه حكمي هو الإمام و الحجّة بعد أبيه و يُخرج اللّهُ تعالىٰ من صلبه مولوداً يُقال

له جعفر أصدق النّاس قولاً و عملاً هو الإمام و الحجّة بعد أبيه و يُخرج اللّهُ من صلب جعفر مولوداً يُقال له موسىٰ سميّ موسىٰ بن عمران عليه السّلام أشدّ النّاس تعبّداً فهو الإمام و الحجّة بعد أبيه و يُخرج اللّهُ تعالىٰ من صلب موسىٰ ولداً يُقال له علي معدن علم اللّه و موضع حكمه فهو الإمام و الحجّة بعد أبيه و يُخرج اللّهُ تعالىٰ من صلب عليّ مولوداً يُقال له محمّد فهو الإمام و الحجة بعد أبيه و يُخرج اللّهُ تعالىٰ من صلب محمّد مولوداً يقال له علي فهو الحجّة و الإمام بعد أبيه و يُخرج اللّهُ تعالىٰ من صلب علي مولوداً يُقال له الحسن فهو الإمام و الحجّة بعد أبيه و يُخرج اللّه تعالىٰ من صلب الحسن الحجّة القائم إمام زمانه و منقذ أولياءه يغيب حتّىٰ لا يُرىٰ فيرجع عن أمره و يثبت عليه آخرون و يقولون : متىٰ هذا الوعد إن كنتم صادقين ؟؟ و لو لم يبق من الدّنيا إلاّ يومٌ واحد لطوّل اللّه عزّوجلّ ذلك اليوم حتّىٰ يخرج قائمنا فيملأها قسطاً و عدلاً كما مُلئت ظلماً و جوراً فلاتخلو الأرض ، أعطاكمُ اللّهُ علمي و فهمي و لقد دعوتُ اللّه تبارك و تعالىٰ أن يجعل العلم و الفقه في عقبي و عقب عقبي و من زرعي و زرع زرعي .

٢ – الإمام الحسين (عليه السلام)

هو الإمام الثّالث من الأئمّة الإثنا عشر صلوات اللّه عليهم أجمعين، أبوعبداللّه الحسين بن عليٍّ سيّد الشّهداء (عليه السلام).

أُمّه فاطمة الزّهراء سيّدة النّساء.

وُلد سلام اللّه عليه بالمدينة لثلاث خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة النّبوية فسمّاه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حسيناً و عقّ عنه كبشاً و كان شبيهاً بجدّه النّبي من صدره إلىٰ قدمه و في شجاعته و عزمه.

و قد صرّح النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير ماسبق بحقّه و بحقّ أخيه كثيراً و من ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**إنّ إبنيّ هذين ريحانتاى من الدّنيا**» و قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**أللّهمّ إنّي أُحبّهما و أُحبّ من أحبّهما**»، و قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «**من أحبّ الحسن و الحسين أحببته و من أحببته أحبّه اللّه و من أحبّه اللّه أدخله الجنّة**» و قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «**من أحبّني فليُحب هذين**».

و قد صرّح القرآن بفضلهما في آية المباهلة حيث سمّاهما أبناء رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله تعالىٰ: ﴿ و أبناءنا و أبناءكم ﴾ و قد نصّ الإمام الحسن عليه كما نصّ النّبي من قبل و أميرالمؤمنين عليه بالإمامة، في صفر سنة الخمسين فتحمّل مسؤليّتها بعده و عاش حتّىٰ سنة السّتّين حيث عزم يزيد بن المعاوية اللّعين علىٰ قتله و أرسل لذلك مائة شخصٍ مسلّحين إلىٰ مكّة و أمرهم أن يقتلوه و لوكان متعلّقاً بأستار الكعبة فاضطرّ (عليه السلام) للخروج منها يوم التّروية هارباً نحو العراق قاصداً مكاناً يكثر فيه شيعته ليأمن علىٰ أهله لكنّ يزيداً أمر إبن زياد والي الكوفة

بمنعه عن الكوفة ثمّ أمر عمر بن سعد بمحاصرته في كربلاء ثمّ أمر شمراً بمحاربته و قتله، ففعلوا ما أمرهم به يزيد فقتلوه و جميع أهله و صحبه عطاشاً علىٰ شاطىء الفرات فمنعوهم الماء فلم يرحموا حتّىٰ الطّفل الرّضيع بل قتلوه من الوريد إلىٰ الوريد و هو يتلظّىٰ عطشاً و لم يبق منهم سوىٰ الحريم و سوىٰ عليّ بن الحسين زين العابدين و طفله محمّد (عليهما السلام) و لشدّة مرضه كان مسجّاً في الفراش فصانته عمّته زينب (عليها السلام) منهم و حرسته من كيدهم فبقى حيّاً و ببقائه إستمرّت الذّرّيّة الطّاهرة و السّلالة الحسينيّة و الإمامة.

و كان إستشهاد الحسين يوم العاشر من محرّم سنة ٦١ من الهجرة فذبحه شمر بن ذي‌الجوشن بأمرٍ من يزيد و إبن زياد.

و قد أخبر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه من زار الحسين بعد موته فله الجنّة، و روىٰ الصّادق (عليه السلام) **أنّ زيارة الحسين (عليه السلام) تعدل مائة حجّة مبرورة و مائة عمرةٍ متقبّلة**، و قال: **زيارة الحسين واجبةٌ علىٰ كلّ من يقرّ للحسين بالإمامة من اللّه** عزّوجلّ و روى في الأنوار النّعمانيّة مسنداً عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه قال: «**اصيب الحسين بن علي عليه السّلام و وُجد فيه ثلاثمائة و بضع و عشرون طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رميةٍ بسهم**».

فلايوم كيومك يا أباعبداللّه.

و روى في الصّواعق المحرقة (ص:١١٥) عن أُمّ‌سلمة قالت: فلمّا كان ليلة قتل الحسين سمعتُ قائلاً يقول:

أيّها القاتلون عمداً حسيناً ... أبشروا بالعذاب و التّذليل

قد لُعِنتم علىٰ لسان ابن داوود ... و موسىٰ و حامل الإنجيل

و قد أمر اللّعين يزيد بن معاوية بن أبي‌سفيان أن يحملوا رأس الإمام

أبي عبدالله الحسين بن علي ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و سيّد شباب أهل الجنّة من كربلاء إلىٰ دمشق الشّام فرفعوه علىٰ القناة طول الطّريق و لهذا أشار شاعر أهل البيت الشّيخ عبدالحسين شكر مخاطباً الهاشميّين قائلاً في قصيدة طويلة :

طأطؤا الرّوس إنّ رأس حسينٍ ... هو رأسٌ علىٰ القناة يُدار

و قد أخذتُ عليه قوله ذلك إذ أنّ رأس الحسين كان يتلو القرآن و تلاوة الرّأس المقدّس للقرآن لمن المعاجز العظيمة الّتي سبّبت هداية عدّة من النّصارىٰ و اليهود إلىٰ الإسلام و أثبتت حقّانيّة الحسين و مظلوميّته و أدانت يزيد و حكومته و لذلك خالفت قوله قائلاً :

إرفعوا الرّوس إنّ رأس حسينٍ ... هو بدرٌ علىٰ القناة يُدار
و هلالٌ في الأفق يُشرق صنوءاً ... و هو نورٌ و بالبنان يُشار
يلحظ الأهل و اليتامىٰ بعينٍ ... و أسيرٌ مع الحريم يُسار
أيّ رأسٍ سمعتموه يُنادي ... غير رأس الحسين يتلو جهار
آية الكهف و الرّقيم عجاب ... أم بدورٍ لنا علاها غبار
لا وربّي فإنّ رأسك عجب ... و من المعجزات فهي كُبار

فعندما سمعوه يتلو قوله تعالىٰ : ﴿ أم حسبت أنّ أصحاب الكهف و الرّقيم كانوا من آياتنا عجباً ﴾ قالوا لا والله بل إنّ رأسك أعجب يابن رسول الله .

ثمّ إنّ الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) إستردّ الرّأس الشّريف من يزيد و جاء به إلىٰ كربلاء و دفنه عند الجسد الطّاهر فسلام الله علىٰ روحه و جسده و سلام الله علىٰ رأسه و بدنه و سيعلم الّذين ظلموا آل محمّد أيّ منقلبٍ ينقلبون و إنّا لله و إنّا إليه راجعون .

و أروي هنا بأسنادي الصّحيحة المتّصلة عن كامل الزّيارات و قد أجمع فقهاء

العصر علىٰ تصحيح أسانيد كامل الزّيارات في باب ٢٢ إخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتل الحسين (عليه السلام) بأسناده عن إبن أبي يعفور عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال :

« بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منزل فاطمة و الحسين في حجره إذ بكىٰ و خرّ ساجداً ثمّ قال : يافاطمة يا بنت محمّد إنّ العليّ الأعلىٰ ترائىٰ لي في بيتكِ هذا في ساعتي هذه ـ أي في الرّؤيا ـ في أحسن صورة و أهيأ هيئةٍ فقال لي : يامحمّد أتحبّ الحسين ؟ قلتُ : يا ربّ قرّة عيني و ريحانتي و ثمرة فؤادي و جلدة ما بين عينيّ ، فقال : يا محمّد و وضع يده علىٰ رأس الحسين (عليه السلام) بورك من مولودٍ عليه بركاتي و صلواتي و رحمتي و رضواني ، و نقمتي و سخطي و عذابي و خزيي و نكالي علىٰ من قتله و ناصبه و ناواه و نازعه ، أمّا أنّه سيّد الشّهداء من الأوّلين و الآخرين في الدّنيا و الآخرة و سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين و أبوه أفضل منه و خير فاقرأه السّلام و بشّره بأنّه راية الهدىٰ و منار أوليائي و حفيظي و شهيدي علىٰ خلقي و خازن علمي و حجّتي علىٰ أهل السّماوات و أهل الأرضين و الثّقلين الجنّ و الإنس » .

٣ - الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام)

هو الإمام الرّابع عليّ بن الحسين زين العابدين و سيّد السّاجدين (عليه السلام).

والدته العظيمة إسمها شهربانو و لقبها شاه‌زنان إي ملكة النّسآء بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرىٰ أنوشيروان العادل ملك الملوك للفرس ؛ الّذي قال فيه استاذ علم النّحو أبوالأسود الدّئلي (رحمه الله) :

و إنّ غلاماً بين كسرىٰ و هاشمٍ لأكرم من نيطت عليه التّمائم

ولد سلام اللّه عليه يوم الخامس من شعبان كما رواه إبن طلحة في مطالب السّؤول ، في سنة ثمان و ثلاثين من الهجرة و كنيته أبومحمّد (عليه السلام) ، و تسلّم الإمامة بنصٍّ من أبيه الحسين بعد استشهاده يوم عاشوراء و عاش حتّىٰ سنة أربع و تسعين حيث استشهد مسموماً يوم الخامس و العشرين من المحرّم في المدينة و دفن بالبقيع عند عمّه الحسن (عليه السلام) ، و قد سمّه الوليد بن عبد الملك الأموي لعنة اللّه عليه .

و قد أُسر مع الحريم الهاشميّات يوم عاشوراء فكان مسبيّاً من كربلاء إلىٰ الكوفة و إلىٰ الشّام ثمّ منه إلىٰ كربلاء فالمدينة .

و كان آيةً في الزّهد و العبادة و التّوسّل و المناجاة و الدّعاء و صحيفته السّجّاديّة زبور آل محمّد و أُخت القرآن بين يديك ، و يكفي في تعريفه قصيدة الفرزدق في حقّه بحضورٍ من هشام بن عبد الملك في بيت اللّه الحرام فأنشد قائلاً :

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحلّ و الحرم
هذا ابن خير عباد اللّه كلّهم هذا التّقي النّقي الطّاهر العلم

إذا رأته القريش قال قائلها : إلىٰ مكارم هذا ينتهي الكرم
يُنمى إلىٰ ذروة العزّ الّتي قصرت عن نيلها عرب الإسلام و العجم
يكاد يُمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم
يُغضي حياءً و يُغضىٰ من مهابته فما يُكلّم إلاّ حين يبتسم
من جدّه دان فضل الأنبياء له و فضل أُمّته دانت له الأُمم
ينشقّ نور الهدىٰ عن نور غرّته كالشّمس ينجاب عن إشراقها الظّلم
مشتقّةٌ من رسول اللّه نبعته طابت عناصره و الخلق و الشّيم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجدّه أنبياء اللّه قد ختموا
اللّهُ شرّفه قدماً و فضّله جرىٰ بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره العُرب تعرف من أنكرت و العجم
كلتا يديه غياث عمّ نفعهما يستوكفان و لايعروهما العدم
سهل الخليقة لاتُخشىٰ بوادره يزينه اثنان حسن الخلق و الكرم
حمّال أثقال أقوامٍ إذا قدحوا حلو الشّمائل تجلو عنده النّعم
لا يُخلف الوعد ميمونٌ نقيبته رحب الفناء أريبٌ حين يعتزم
ما قال لا قطّ إلاّ في تشهّده لولا التّشهّد كانت لاؤه نعم
عمّ البريّة بالإحسان فانقلعت عنه الغيابة و الإملاق و العدم
من معشرٍ حبّهم دينٌ و بغضهم كفرٌ و قربهم منجىٰ و معتصم
إن عدّ أهل التّقىٰ كانوا أئمّتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هُمُ
لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم و لا يُدانيهم قومٌ و إن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمةٍ أزمت و الأُسد أُسد الشّرىٰ و النّاس محتدم
لا يُنقص العسر بسطاً من أكفّهم سيّان ذلك إن أثروا و إن عدموا

يستدفع السّوء و البلوىٰ بحبّهم ... و يُستزاد به الإحسان و النّعم
مقدّمٌ بعد ذكر اللّه ذكرهم ... في كلّ بدءٍ و مختومٌ به الكلم
يأبىٰ لهم أن يحلّ الذّم ساحتهم ... خيرٌ كريمٌ و أيدٍ بالنّدىٰ هضم
أىّ الخلائق ليست في رقابهم ... لأوّليّة هذا أو له نِعم
من يعرف اللّه يعرف أوّليّة ذا ... و الدّين من بيت هذا ناله الأمم

و ناهيك عن الصّحيفة السّجّاديّة و أدعية مولانا زين العابدين عليّ بن الحسين (عليه السلام) فهي بحقٍّ إنجيل أهل البيت (عليهم السلام) و زبور آل محمّد و قد جمعت في الصّحيفة الأولىٰ و الثّانية و الثّالثة و الرّابعة و الخامسة ، فالأولىٰ هي الّتي ورثها زيد بن عليّ الشّهيد و أولاده منه سلام اللّه عليه و الثّانية هي الّتي جمعها الشّيخ الحرّ العاملي فيها مافات الصّحيفة الأولىٰ من أدعيته سلام اللّه عليه و الثّالثة هي الّتي جمعه الميرزا عبداللّه الأفندي صاحب الرّياض تلميذ العلاّمة المجلسي (قدس سره) و الرّابعة هي الّتى جمعها الشّيخ الميرزا النّوري (قدس سره) و الخامسة هي الّتي جمعها السّيّد الأمين العاملي (قدس سره) و كلّها من أدعية مولانا زين العابدين و سيّد السّاجدين عليّ بن الحسين (عليهما السلام) و هي بحقٍّ أُخت القرآن كما أنّ كلام جدّه علي أميرالمؤمنين (عليه السلام) هو أخ القرآن لفظاً و معنىً و فصاحةً و بلاغةً و إعجازاً ، فعلىٰ كلّ مسلم يروم العرفان الإلهىٰ المحض و الصّفاء الرّوحي و الكمال المعنوي أن يهتمّ بصحائفه و يُناجي ربّه بها ، فهي عالية المضامين جدّاً و تنير القلب و الرّوح معاً و تنير العقل و الفكر ، فهى مدرسةٌ تربويّة إسلاميّة حقّه لايستغنى عنها أىّ مسلم أبداً و إليك الإشارة إلىٰ بعض جملاته سلام اللّه عليه و ما أروعها ، يقول (عليه السلام) :

« أللّهمّ إنّ قلوب المخبتين إليك والهة !!! و سبل الرّاغبين إليك شارعة و أعلام القاصدين إليك واضحة و أفئدة العارفين منك فازعة و أصوات الدّاعين إليك صاعدة و أبواب الإجابة لهم مفتّحة و دعوت من ناجاك مستجابة و توبة من أناب إليك مقبولة و عبرة من بكىٰ من خوفك مرحومة و الإغاثة لمن استغاث بك موجودة و الإعانة لمن استعان بك مبذولة و عداتك لعبادك منجزة و زلل من استقالك مُقالة و أعمال العاملين لديك محفوظة و أرزاقك إلىٰ الخلائق من لدنك نازلة و عوائد المزيد إليهم واصلة و ذنوب المستغفرين مغفورة و حوائج خلقك عندك مقضيّة و جوائز السّائلين عندك موفّرة و عوائد المزيد متواترة و موائد المستطعمين معدّة و مناهل الظّماء مترعة أللّهمّ فاستجب دعائي و اقبل ثنائي و اجمع بيني و بين أوليائي ... إلخ »

و إليك هذا الأُنموذج من دعائه (عليه السلام) :

« و قد نزل بي يا ربّ ما قد تكأّدني ثقله و ألمّ بي ما قد بهظني حمله و بقدرتك أوردته عليّ و بسلطانك وجّهته إلىّ فلا مصدر لما أوردت و لاصارف لما وجّهت و لا فاتح لما أغلقت و لا مغلق لما فتحت و لا ميسّر لما عسّرت و لا ناصر لمن خذلت فصلّ علىٰ محمّد وآله و افتح لي يا ربّ باب الفرج بطولك و اكسر عنّي سلطان الهمّ بحولك و أنلني حسن النّظر فيما شكوت و أذقني حلاوة الصّنع فيما سألت و هب لي من لدنك رحمةً و فرجاً هنياً و اجعل لي من عندك مخرجاً و حيّاً و لا تشغلني بالإهتمام عن تعاهد فروضك و إستعمال سنّتك فقد ضقت لما نزل بي يا ربّ ذرعاً و امتلأتُ بحمل ما حدث علىّ همّاً و أنت القادر علىٰ كشف ما منيتُ به و دفع ما وقعتُ فيه فافعل بي ذلك و إن لم أستوجبه منك يا ذا العرش العظيم و يا ذا المنّ الكريم فأنت قادرٌ علىٰ ذلك يا أرحم الرّاحمين آمين ربّ العالمين » .

و ما أعظم موقف الإمام السّجّاد (عليه السلام) حينما وقف خطيباً في مجلس يزيد اللّعين و قد خطب تلك الخطبة البليغة و عرّف نفسه للجماهير قائلاً :

« ألحمد للّه الّذي لا بداية له ، و الدّائم الّذي لا نفاد له ، و الأوّل الّذي لا اوّليّة له ، و الآخر الّذي لا آخريّة له ، و الباقي بعد فناء الخلق ، قدر اللّيالي و الأيّام و قسم فيما بينهم الاقسام ، فتبارك اللّه الملك العلام » إلىٰ أن قال : « أيّها النّاس أعطينا ستّاً و فضّلنا بسبع : أعطينا العلمُ و الحلم و السّماحة و الفصاحة و الشّجاعة و المحبّة في قلوب المؤمنين و فضّلنا بأن منّا النّبيّ و الصّدّيق و الطّيّار و أسد رسوله و سبطا هذه الامّة ، أيّها النّاس أنا ابن مكّة و منىٰ أنا ابن زمزم و الصّفا أنا أنا ابن من حمل الرّكن بأطراف الرّدا أنا ابن خير من ائتزر و ارتدىٰ و خير من طاف و سعىٰ و حجّ و لبّىٰ أنا ابن من حمل علىٰ البراق و بلغ به جبرئيل سدرة المنتهىٰ فكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنىٰ أنا ابن من صلّىٰ بملائكة السّماء انا ابن من أوحىٰ إليه الجليل ما أوحىٰ أنا ابن من ضرب بين يدى رسول اللّه ببدر و حنين و لم يكفر باللّه طرفة عين أنا ابن صالح المؤمنين و وارث النّبيّين و يعسوب المسلمين و نور المجاهدين و قاتل النّاكثين و القاسطين و المارقين و مفرّق الأحزاب أربطهم جأشاً و أمضاهم عزيمة ذاك أبو السّبطين الحسن و الحسين عليّ بن أبي طالب .

أنا بن فاطمة الزّهراء سيّدة النّساء و ابن خديجة الكبرىٰ . أنا ابن المرمّل بالدّماء أنا ابن ذبيح كربلاء أنا ابن من بكىٰ عليه الجنّ في الظّلماء و ناحت الطّير في الهواء .

فلمّا بلغ هذا الموضع ضجّ النّاس بالبكاء و خشي يزيد الفتنة فأمر المؤذّن أن يُؤذّن للصّلاة فقال المؤذّن : اللّه أكبر . قال الإمام : اللّه أكبر و أجلّ و أعلا و أكرم

ممّا أخاف و أحذر فلمّا قال المؤذّن أشهد أن لا إله إلاّ اللّه ، قال (عليه السلام) : نعم أشهد مع كلّ شاهد أن لا إله غيره و لا ربّ سواه ، فلمّا قال المؤذّن : أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه ، قال الإمام للمؤذّن : أسألك بحقّ محمّد أن تسكت حتّىٰ اكلّم هذا .

و التفت إلىٰ يزيد و قال : هذا الرّسول العزيز الكريم جدّك أم جدّي ؟ فان قلت جدّك علم الحاضرون و النّاس كلّهم إنّك كاذب و إن قلت جدّي فلم قتلت أبي ظلماً و عدواناً و انتهبت ماله و سبيت نساءه فويل لك يوم القيامة إذا كان جدّي خصمك فصاح يزيد بالمؤذّن : اقم للصّلاة فوقع بين النّاس همهمة و صلّىٰ بعضهم و تفرّق الآخر .

هذا ما ذكره صاحب نفس المهموم فيٰ (ص:٢٤٢) و لكنّ الّذي ذكره الخوارزمي فهو أطول من هذا . راجع (ج:٢ ص:٦٩)

و ذكر الخوارزمي في مقتله (ج:٢ ص:٧٢) :

و التفت رسول قيصر إلىٰ يزيد و قال إنّ عندنا في بعض الجزائر حافر حمار عيسىٰ (عليه السلام) و نحن نحجّ إليه في كلّ عام من الأقطار و نهدي إليه النّذور و نعظّمه كما تعظّمون كتبكم فأشهد انّكم علىٰ باطل . فأغضب يزيد هذا القول و أمر بقتله فقام إلىٰ الرّأس و قبّله و تشهّد الشّهادتين و عند قتله سمع أهل المجلس من الرّأس الشّريف صوتاً عالياً فصيحاً :

« لا حول و لا قوّة إلاّ باللّه » .

الإمام محمّد بن عليّ الباقر (عليه السلام)

هو الإمام الخامس محمّد بن علي بن الحسين باقر علوم الأوّلين و الآخرين كما لقّبه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال لجابر بن عبداللّه : « ستدركه يا جابر فاقرأه منّي السّلام ، و كنيته أبوجعفر (عليه السلام) » .

والدته الجليلة هي فاطمة بنت الإمام الحسن بن عليّ فهو أوّل فاطميٍّ وُلد من فاطميّين و كانت ولادته في المدينة المنوّرة في غرّة شهر رجب الأغر سنة ستّ و خمسين هجريّة.

تسلّم أعباء الإمامة بعد وفاة أبيه زين العابدين مباشرة بنصّ منه و من النّبيّ و عليّ و الحسين قبله !

و قد كان مع أبيه في كربلاء يوم عاشوراء و كان عمره أربع سنوات فشاهد حادثة الطّف بامّ عينيه و أُسر و عاش حتّىٰ سنة أربع عشرة و مائة فكان المجدّد عند رأس القرن الأوّل الهجري بالإجماع فجدّد الإسلام و التّشيّع و فقه أهل البيت (عليهم السلام) .

و كان معاصراً لأواخر ملك بني اُميّة فاستشهد أيّام خلافة هشام بن عبد الملك حيث دسّ إليه السّمّ علىٰ يد إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك لعنة اللّه عليه فدفنه إبنه الصّادق عند أبيه و عمّه في البقيع الغرقد و كان وفاته يوم السّابع من ذي الحجّة فوصّىٰ بالنّدبة عليه في منىٰ كلّ عامٍ من يوم السّابع حتّىٰ أيّام التّشريق و عيّن مبلغاً لذلك يكفي عشرة سنوات و بعدها كان الصّادق يُديمها إلىٰ آخر حياته و أوصىٰ بمال لكي تستمرّ حتّىٰ بعد وفاته .

قال الشّيخ المفيد (قدس سره) : و فيه يقول القرطبي :

يا باقر العلم لأهل التّقىٰ ... و خيرُ من لبّىٰ علىٰ الأجبُل

و قال مالك ابن أعين الجهني يمدحه :

إذا طلب النّاس علم قرآن ... لكانت قريش عليه عيالاً

و إن قيل أين ابن بنت النّبي ... لنالت بذلك فروعاً طوالاً

نجومٌ تُهلّل للمدلجين ... جبالٌ تورّث علماً جبالاً

و روىٰ إبن صبّاغ في الفصول المهمّة (ص: ٢٢٠) عن بعض أهل العلم و الخير قال : كنتُ بين مكّة و المدينة فإذا بشيخٍ يلوح في البريّة ليظهر تارة و يغيب اخرىٰ حتّىٰ قرب منّي فتأمّلته فإذا هو غلامٌ سباعيٌّ أو ثمانيٌّ فسلّم علىّ فرددتُ عليه فقلتُ من أين يا غلام ؟ قال : من اللّه . قلتُ : و إلىٰ أين ؟ قال : إلىٰ اللّه . قلتُ فما زادك ؟ قال : التّقوىٰ . قلتُ : فمن أنت ؟ قال : رجلٌ عربيٌّ . فقلتُ من أيّ العرب ؟ قال من قريشٍ . قلتُ : عيّن لي إين من عافاك اللّه . فقال : أنا رجلٌ هاشميٌّ .فقلتُ : عيّن لي . فقال : أنا رجل علويٌّ . ثمّ أنشد :

نحن علىٰ الحوض وُرّاده ... نذود و يسعد وُرّاده

فما فاز من فاز إلاّ بنا ... و ما خاب من حبّنا زاده

فمن سرّنا نال منّا السّرور ... و من ساءنا ساء ميلاده

و من كان غاصبنا حقّنا ... فيوم القيامة ميعاده

ثمّ قال : أنا أبوجعفر محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب . ثمّ التفتُّ فلم أره و لم أدر نزل في الأرض أو صعد إلىٰ السّماء .

و قد أمر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) جابر بن عبداللّه الأنصاري أن يُبلّغ سلامه إلىٰ الإمام الباقر عليه السّلام و إليك ما رواه الشّيخ الخزّاز الرّازي بأسناده المذكورة

في كتابه كفاية الأثر عن جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبدالله :

قال : سمعتُ جابر بن عبدالله الأنصاري يقول :

لمّا أنزل اللّهُ تبارك و تعالىٰ علي نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : ﴿ **يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا اللّه و أطيعوا الرّسول و اولي الأمر منكم** ﴾ قلتُ يا رسول اللّه قد عرفنا اللّه و رسوله فمن أولي الأمر منكم ؟ الّذين قرن اللّه طاعتهم بطاعتك ؟؟؟

فقال عليه السّلام : « **خلفايي و أئمّة المسلمين بعدي أوّلهم عليّ بن أبي طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن علي المعروف بالتّوراة بالباقر و ستدركه ياجابر فإذا لقيته فاقرأه منّي السّلام ثمّ الصّادق جعفر بن محمّد ثمّ موسىٰ بن جعفر ثمّ عليّ بن موسىٰ ثمّ محمّد بن علي ثمّ عليّ بن محمّد ثمّ الحسن بن علي ثمّ سميّي و كنيّي حجّة اللّه في أرضه و بقيّته في عباده إبن الحسن بن علي ذلك الّذي يفتح اللّهُ تعالى ذكره علىٰ يده مشارق الأرض و مغاربها ذاك الّذي يغيب عن شيعته و أولياءه غيبةً لا يثبتُ فيها على القول بإمامته إلاّ من امتحن اللّه قلبه للإيمان** » .

قال جابر : فقلتُ يا رسول اللّه فهل لشيعته الإنتفاع به في غيبته ؟؟

فقال عليه السّلام : « **إي والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّهم ليستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع النّاس بالشّمس إن سترها السّحاب ، يا جابر هذا من مكنون سرّ اللّه و مخزون علم اللّه فاكتمه إلاّ عن أهله** » .

قال جابر بن يزيد : فدخل جابر بن عبداللّه الأنصاري علىٰ عليّ بن الحسين عليهما السّلام فبينا يحدّثه إذخرج محمّد بن عليّ الباقر عليهما السّلام من عند نساءه و علىٰ رأسه ذؤابة و هو غلام فلمّا بصر به جابر إرتعدت فرائصه و قامت كلّ شعرة علىٰ جسده و نظر إليه مليّاً ثمّ قال له : يا غلام أقبل . فأقبل . ثمّ قال له : أدبر .

فأدبر . فقال جابر : شمائل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و ربّ الكعبة ثمّ قام فدنىٰ منه ثمّ قال له : ما إسمك يا غلام ؟ قال : محمّد . قال : إبن من ؟ قال : إبن عليّ بن الحسين . فقال : يا بنيّ فداك نفسي فأنت إذاً الباقر ؟؟ قال نعم فأبلغني ما حمّلك رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) !!!

قال جابر : يا مولاى إنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بشّرني بالبقاء إلىٰ أن ألقاك و قال لي : إذا لقيته فاقرأه منّي السّلام . فرسول اللّه يا مولاى يقرأ عليك السّلام .

فقال أبو جعفر عليه السّلام : **يا جابر علىٰ رسول اللّه السّلام ما قامت السّماوات و الأرض ، و عليك ياجابر بما بلّغت السّلام ... إلخ** .

و كان الإمام الباقر (عليه السلام) حاضراً في كربلاء يوم عاشورا و قد شاهد تلك الفاجعة بأُمّ عينيه و تحمّل السّبى و الأسر و المآسي كلّها .

٥ - الإمام جعفر بن محمّد الصّادق (عليه السلام)

هو الإمام السّادس أبوعبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السّلام.

والدته الكريمة هي أُمّ‌فروة بنت القاسم بن محمّد ربيب أميرالمؤمنين عليٍّ لزوجته الأسماء الشّهيرة و كان محمّد قد تربّىٰ في حجر عليٍّ ثمّ ولاّه حكومة مصر و كان القاسم فقيهاً من تلامذة عليّ بن الحسين (عليه السلام)، و كانت هي من أتقىٰ نساء زمانها و من العابدات الصّالحات.

ولدته يوم ميلاد رسول الله السّابع عشر من ربيع الأوّل سنة ثلاث و ثمانين من الهجرة.

نصّ عليه الإمام الباقر (عليه السلام) بقوله: إذا افتقدتموني فاقتدوا بهذا فإنّه الإمام بعدي و أشار إلىٰ إبنه جعفر (عليه السلام). روىٰ ذلك صاحب كفاية الأثر (ص: ٢٥٤) و غيره و قد أوصىٰ إليه أبوه فتحمّل أعباء الإمامة بعد وفاته مباشرةً، و عاش حتّىٰ سنة ثمان و أربعين و مائة، فاستشهد و عمره خمس و ستّون سنة مسموماً و قد سمّه المنصور الدّوانيقي لعنه الله فتوفّي بالمدينة فدفنه وصيّه الإمام الكاظم عند أبيه و جدّه بالبقيع. و إغتنم فرصة ضعف الحكومة الأمويّة و ابتداء الحكومة العبّاسيّة لنشر المذهب و العلم فربّىٰ أربعة آلاف تلميذ عالم.

و يكفي في تعريفه ما قاله السّيّد الحميريّ الشّاعر فيه قال يخاطبه معتذراً إنتماءه إلىٰ الكيسانيّة و قد رجع إليه:

أيا راكباً نحو المدينة حسرةً ... غذافرةً يطوي بها كلّ سبسبٍ
إذا ما هداك الله عاينت جعفراً ... فقل لولىّ الله و ابن المهذّب

ألا يا ولىّ الله و ابن وليّه ... أتوب إلىٰ الرّحمن ثمّ تأوّبي
إليك من الذّنب الّذي كنت ... مطنباً أُجاهد فيه دائباً كلّ مُعرب
و ما كان قولي في ابن خولة دانياً ... معاندةً منّي لنسل مطيّب
و لكن روينا عن وصيّ محمّد ... و لم يك فيما قال بالمتكذّب
بأنّ وليّ الأمر يُفقد لا يُرىٰ ... سنين كفعل خائف المترقّب
فيقسم أموال الفقيد كأنّما ... تُغيّبه بين الصّفيح المُنصّب
فإن قلت لا فالحقّ قولك ... و الّذي تقول فحتمٌ غير ما متعصّب
و أُشهد ربّي أنّ قولك حجّةٌ ... على الخلق طرّاً من مطيعٍ و مذنب
بأنّ وليّ الأمر و القائم الّذي ... تطلّع نفسي نحوه و تُطرّب
له غيبةٌ لا بدّ أن سيغيبها ... فصلّىٰ عليه الله من متغيّب
فيمكث حيناً ثمّ يظهر أمره ... فيملأ عدلاً كلّ شرق و مغرب

و قال:

تجعفرتُ بسم الله و الله أكبر
و أيقنتُ أنّ الله يعفو و يغفر
يُثبت ما شاء ربّي بأمره
و يمحو و يقضي في الأُمور و يقدر
و لمّا رأيتُ النّاس في الدّين قد غووا
تجعفرتُ بسم الله فيمن تجعفروا
ودنتُ بدينٍ غير ما كنتُ دانياً
به و نهاني سيّد النّاس جعفر

فـقلتُ فـهبني قـد تـهوّدتُ بـرهة
و إلاّ فـديني ديـن مـن يـتنصّر
و إنّـي إلىٰ الرّحـمن مـن ذاك تـائب
و إنّـي قـد أسـلمتُ و اللّـه غـافر
فـلستُ بـغال مـا حـييتُ و راجعٌ
إلىٰ مـا عـليه كـنتُ أُخـفي و أُضـمر
و لا قـائلاً قـولاً بكـيسان بـعدها
و إن عـاب جـهّال مـقالي فأكـثروا
و لكـنّه مـمّن مـضىٰ لسـبيله
عـلىٰ أفـضل الحـالات يـفنىٰ و يـقبر
مـع الطّـيّبين الطّـاهرين الأُولىٰ
لهم من المـصطفىٰ فـرع زكـيّ و عـنصر
إلىٰ آخر أبياته رحمه اللّه .

و منذ زمان الإمام الصّادق حتّىٰ اليوم سمّيت الطّـائفة الشّـيعيّة جـعفريّة لأنّ الإمام جعفر بن محمّد (عليه السلام) أحيا التّشيّع بعد بني أُميّة .

و أمّا فضائل الإمام الصّادق (عليه السلام) فهي كثيرةٌ لا تُعدّ و لا تُحصىٰ و قال الشّيخ المفيد (رحمه الله) :

و قد روىٰ النّاس من آيات اللّه الظّاهرة علىٰ يديه عليه السّلام ما يدلّ علىٰ إمامته و حقّه و بطلان مقال من ادّعىٰ الإمامة لغيره فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من خبره (عليه السلام) مع المنصور لمّا أمر الرّبيع بإحضار أبي عبداللّه (عليه السلام) فأحضره فلمّا بصر به المنصور قال له :

قتلني اللّه إن لم أقتلك ، أتلحد في سلطاني ؟؟ و تبغيني الغوائل ؟؟!!

فقال أبوعبداللّه عليه السّلام : « **واللّه ما فعلت و لا أردت و إن كان بلغك فمن كاذبٍ و لو كنت فعلتُ فقد ظُلم يوسف فغفر وابتلي أيّوب فصبر و أُعطي سليمان فشكر فهؤلاء أنبياء اللّه و إليهم يرجع نسبك** » .

فقال المنصور : أجل إرتفع هاهنا . فارتفع فقال له : إنّ فلان بن فلان أخبرني عنك بما ذكرتُ .

فقال : أحضره يا أمير ليُوافقني علىٰ ذلك ، فأحضر الرّجل المذكور فـقال له المنصور : أنت سمعت ما حكيت عن جعفر ؟ قال : نعم !!! فـقال له أبـوعبداللّـه (عليه السلام) : « **فاستحلفه علىٰ ذلك** » فقال له منصور : أتحلف ؟ قال : نـعم . و ابـتدأ باليمين . فقال له أبوعبداللّه (عليه السلام) : « **دعني يا أمير أُحلّفه أنا** » فقال له : إفعل . فقال أبوعبداللّه (عليه السلام) للسّاعي :

« **قل برئتُ من حول اللّه و قوّته و التجأتُ إلىٰ حولي و قوّتي لقد فعل كذا و كذا جعفر و قال كذا و كذا جعفر** » ، فامتنع منها هنيئة ثمّ حلف بها فما برح حتّىٰ ضرب برجله الأرض .

فقال أبوجعفر : جرّوا برجله فأخرجوه لعنه اللّه .

و كان للإمام الصّادق (عليه السلام) عشرة أولاد و أكبرهم إسماعيل الّذي تُوفّي في حياة أبيه و قد دفنه الإمام بيده و أشهد النّاس علىٰ مـوته و مـع ذلك فـقد ظـنّ الإسماعيليّة أنّه الإمام بعد أبيه ثمّ أولاد إسماعيل بعده و هذا من أوضح الأخطاء إذ كيف تنتقل الإمامة مع وجود الإمام الصّادق في قيد الحياة إلىٰ ولده ؟؟ و من هؤلاء الإسماعيليّة الملوك الفاطميّون الّذين حكـموا مـصر و أتـباعهم و مـنهم الإسماعيليّة الآغاخانيّة اليوم و منهم البُـهرة فـي الهـند و العـجيب مـن هـؤلاء

الإسماعيليّة إنتماءهم إلىٰ المذهب الحنفي في الفروع مع إدّعاءهم التّشيّع لجعفر بن محمّد (عليهما السلام) فإن صحّ إدّعاءهم التّشيّع فيجب عليهم الإلتزام بالمذهب الجعفري و فقه الإماميّة .

و أمّا سائر أولاد الإمام الصّادق فأفضلهم هو الإمام موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) و كان وصيّ أبيه و وارث الإمامة من بعده و من أولاده عبدالله الأفطح و منهم إسحق بن جعفر و منهم محمّد بن جعفر و منهم العبّاس بن جعفر و منهم عليّ بن جعفر و أمّا بناته فأسماء و فاطمة لأمّهاتٍ شتّىٰ .

و قد أمر الإمام الصّادق أن يُحضروا جميع أقرباءه عنده حينما حضرته الوفاة فلمّا اجتمعوا عنده قال :

« أبلغوا شيعتنا لا ينال شفاعتنا مستخفاً بالصّلاة » .

و لقد وصفت مولانا الصّادق المصدّق (عليه السلام) بما يلي :

إمامنا الصّادق صدّيقنا ... بالفقه قد هذّبنا الصادق
سادس أهل البيت ذا جعفر ... و هو إمام في العلىٰ سابق
و فاق أهل العلم في علمه ... و علّم العلم به ناطق
أُستاذ نعمان و طود النّهىٰ ... و طود عزٍّ شامخٌ شاهق
و كلّنا مغترف علمه ... نطلب فضلاً منه ها دافق
سليل طٰه و إمام الهدىٰ ... إمام حقٍّ أصله سامق
مثال كلّ الخير ذا جعفر ... أبدع في تكوينه الخالق
نرجوا إذاً يحسبنا شيعةً ... يوم نشور فهو الشّافع

٦ - الإمام موسىٰ بن جعفر الكاظم (عليهما السلام)

هو الإمام السّابع أبوابراهيم موسىٰ بن جعفر الكاظم (عليه السلام) .

ولد (عليه السلام) بالأبواء في اليوم السّابع من شهر صفر المظفّر سنة ثماني و عشرين و مائة هجريّة ،و والدته الكريمة هي حميدة المغربيّة المكنّاة بالمصفّاة و كانت من قبائل البربر في شمال أفريقا ، نصّ عليه بالإمامة من بعده أبوه الصّادق (عليه السلام) بعد أن مات أخوه إسماعيل بن جعفر في حياة أبيه و دفن بالبقيع ، و قد نصّ علىٰ الكاظم رسول الله (صلى الله عليه وآله) و جميع الأئمّة من قبله ، و روىٰ النّصّ عليه من أبيه أخويه إسحق و علي إبنا جعفر (عليه السلام) و رواه إيضاً كثيرٌ من الفقهاء و المحدّثين و منهم مفضّل بن عمر الجعفي و صفوان الجمّال و يعقوب السّرّاج و معاذ بن كثير و غيرهم و بذلك ينتفي إدّعاء إمامة عبدالله الأفطح و إسماعيل و غيرهما .

عاش سلام الله عليه حتّىٰ سنة ثلاث و ثمانون و مائة و قد سجنه هارون العبّاسي سنين عديدة حتّىٰ قضىٰ عليه يوم ٢٥ رجب بالسّم علىٰ يد سندىّ بن شاهك لعنة الله عليهما فاستشهد مسموماً مكبّلاً بالحديد في بغداد فشيّعته الشّيعة و دفنوه في مقابر قريش في الضّفّة الثّانية من دجلة خارج بغداد و مرقده الطّاهر الآن مشهورٌ و عامر بالكاظميّة . و قال أحد الشّعراء :

لُذ إن دهتك الرّزايا ... و الهمّ عيشك نكّد
بكاظم الغيظ موسىٰ ... و بالجواد محمّد

و قال الصّبّان في إسعاف الرّاغبين : أمّا موسىٰ الكاظم فكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله و كان من أعبد أهل زمانه و من أكابر علماء

الأسخياء و لُقّب بالكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه .

و أقول : إنّ الإمام الكاظم هو معروفٌ مشهورٌ بأنّه باب الحوائج إلىٰ اللّه عند جميع الشّيعة في العالم سواءً في العراق أو ايران أو الهند و الباكستان أو الخليج و لبنان و غيرها ، و قد جرّبتُ ذلك مراراً و تكراراً .

و أمّا كراماته في حياته فهي كثيرة لا تُحصىٰ و قصّة الدّرّاعة المنسوجة بالذّهب الّتي أهداها هارون لعليّ بن يقطين و أهداها عليّ للإمام و ردّ الإمام الدّرّاعة إليه قائلاً إحتفظ بها فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها و وشاية غلام عليٍّ عند هارون و طلب هارون من عليّ إحضار الدّرّاعة فهي مشهورة معروفة رواها العامّة و الشّيعة و قال إبن النّديم ، في الفهرست (ص : ٢٢٣) في شأن تلميذ الإمام : كان من متكلّمي الشّيعة – يقصد هشام بن الحكم تلميذ موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) ـ فقد علّمه الإمام علم الكلام و المناظرة و الإحتجاج فكان يُفحم جميع العلماء بكلامه و قد أفحم هارون العبّاسي في منزل يحيىٰ بن خالد العبّاسي ، كما رواه الصّدوق في إكمال الدّين ، و روىٰ الشّيخ المفيد (قدس سره) أنّ هارون زار مرقد النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فخاطبه مفتخراً قائلاً : ألسّلام عليك يا بن العمّ فتقدّم الإمام الكاظم فقال : ألسّلام عليك يا أبة ، فاستشاط هارون غيظاً ، و روى أنّ هارون سأل الإمام موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) عن حدود فدك الجغرافيّة فأجابه بأنّ الحدّ الأوّل عدن و الحدّ الثّاني سمرقند و الثّالث أفريقية و الرّابع سيف البحر ممّا يلي الخزر و أرمينية ، و هذه الحدود الأربعة كانت يوم ذاك حدود الإمبراطوريّة الإسلاميّة و الخلافة العبّاسيّة .

و روىٰ الشّيخ الطّبرسي (قدس سره) في الإحتجاج (ص:٣٨٧) قائلاً : رُوي أنّه دخل أبوحنيفة المدينة و معه عبداللّه بن مسلم فقال له : يا أباحنيفة إنّ هاهنا جعفر بن محمّد من علماء آل محمّد فاذهب بنا إليه نقتبس منه علماً ، فلمّا أتياه إذا هما

بجماعة من علماء شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه فبينما هم كذلك إذ خرج غلامٌ حدث فقام النّاس هيبة له . فالتفت أبوحنيفة فقال : يا ابن مسلم من هذا ؟

قال : موسىٰ إبنه ، قال : و اللّه أُخجله بين يدى شيعته !!! قال له : لن تقدر علىٰ ذلك . قال : و اللّه لأفعلنّه ، ثمّ التفت إلىٰ موسىٰ فقال : يا غلام أين يضع الغريب في بلدتكم هذه ؟

قال (عليه السلام) : « يتواري خلف الجدار و يتوقّىٰ أعين الجار و شطوط الأنهار و مسقط الثّمار و لا يستقبل القبلة و لا يستدبرها ، فحينئذٍ يضع حيث يشاء » .

ثمّ قال : ياغلام ممّن المعصية ؟ قال (عليه السلام) : « ياشيخ لا تخلو من ثلاث : إمّا أن تكون من اللّه و ليس من العبد شيء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله ، و إمّا أن تكون من العبد و من اللّه و اللّه أقوىٰ الشّريكين فليس للشّريك الأكبر أن يأخذ الشّريك الأصغر بذنبه ، و إمّا أن تكون من العبد و ليس من اللّه شيء فإن شاء عفىٰ و إن شاء عاقب » .

قال : فأصابت أباحنيفة سكتة كأنّما أُلقم فوه الحجر ، قال : قلتُ له : ألم أقل لك لا تتعرّض لأولاد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

و روىٰ الخطيب البغدادي بإسناده عن يحيىٰ بن الحسن أنّ رجلاً من ولد عمر بن الخطّاب كان بالمدينة يُؤذيه و يشتم عليّاً ، قال : و كان قد قال له بعض حاشيته دعنا نقتله فنهاهم عن ذلك أشدّ النّهى و زجرهم أشدّ الزّجر .

و سأل عن العمري فذكر له أنّه يزرع بناحية من نواحي المدينة ، فركب إليه في مزرعته فوجده فيها فدخل المزرعة بحماره ، فصاح به العمري : لا تطأ زرعنا ، فوطأه بالحمار حتّىٰ وصل إليه فنزل فجلس عنده و ضاحكه و قال له : كم

غرمت في زرعك هذا ؟ قال له : مائة دينار قال (عليه السلام) : فكم ترجو أن يصيب ؟ قال : أنا لاأعلم الغيب . قال (عليه السلام) : إنّما قلتُ لك كم ترجو أن يجيئك فيه ؟ قال : أرجو أن يجيئني مائتا دينار .

قال : فأعطاه ثلاثمائة دينار و قال : هذا زرعك علىٰ حاله .

قال فقام العمري فقبّل رأسه و انصرف . قال : فراح إلىٰ المسجد فوجد العمري جالساً فلمّا نظر إليه قال : أللّه أعلم حيث يجعل رسالته . قال : فوثب أصحابه فقالوا له : ما قصّتك ؟ قد كنت تقول خلاف هذا . قال : فخاصمهم و جعل يدعو لأبي الحسن موسىٰ كلّما دخل و خرج .

قال : فقال أبوالحسن موسىٰ لحاشيته الّذين أرادوا قتل العمري :

أيّما كان خير ؟ ما أردتم أو ما أردتُ أن أُصلح أمره بهذا المقدار ؟؟

و روىٰ الشّيخ الأعظم المفيد رضوان اللّه تعالىٰ عليه في إرشاده أنّ خراسانيّاً دخل إليه فكلّمه بالعربيّة فأجابه أبوالحسن (عليه السلام) بالفارسيّة فقال له الخراساني واللّه ما منعني أن أُكلّمك بالفارسيّة إلاّ أنّه ظننتُ أنّك لاتُحسنها فقال : سبحان اللّه إذا كنت لا أُحسن أن أُجيبك فما فضلي عليك فبما أستحقّ به الإمامة ثمّ قال (عليه السلام) : يا أبامحمّد إنّ الإمام لايخفىٰ عليه كلام أحد من النّاس و لا منطق الطّير و لاكلام شيءٌ فيه روح .

٧ـ الإمام عليّ بن موسىٰ الرّضا (عليهما السلام)

هو الإمام الثّامن أبومحمّد عليّ بن موسىٰ الرّضا عليه آلاف التّحيّة و الثّناء بضعة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بعد بضعته الزّهراء (عليها السلام) .

ولد يوم الجمعة لإحدىٰ عشرة ليلة خلت من ذي‌القعدة سنة ثمان و أربعين و مائة هجريّة بالمدينة و والدته الجليلة إسمها نجمة النّوبيّة و كنيتها تكتم إشترتها له جدّته حميدة أُمّ‌موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) تحمّل أعباء الإمامة بنصٍّ من أبيه و آباءه و جدّه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) و قد روىٰ النّصّ عليه كثيرون و منهم عليّ بن يقطين و هشام بن الحكم و داوود الرّقّي و محمّد بن سنان و غيرهم و روىٰ المخزومي الّذي كانت أُمّه من ولد جعفر بن أبي‌طالب (عليهما السلام) ، قال بعث إلينا أبوالحسن موسىٰ (عليه السلام) فجمعنا ثمّ قال لنا : أتدرون لم دعوتكم ؟ فقلنا لا ؛ فقال : إشهدوا أنّ إبني هذا وصيّي و القيّم بأمري و خليفتي من بعدي ، من كان له عندي دين فليأخذه من إبني هذا و من كانت له عندي عدّة فلينجزها منه و من لم يكن له بدٌّ من لقائي فلايلقني إلاّ بكتابه ؛ رواه الكليني في الكافي ، و كان الرّضا المجدد للقرن الثّاني الهجري و عاش سلام اللّه عليه حتّىٰ سنة ثلاثٍ و مائتين حيث استشهد في شهر صفر علىٰ أثر السّمّ الّذي دسّه إليه المأمون العبّاسي لعنه اللّه في طوس خراسان فدفنه في القبّة الهارونيّة فوق رأس هارون بأمتار لأنّه لم يتمكّن من الحفر عند رجليه ، و قد جلب الإمام راغماً من المدينة إلىٰ طوس ثمّ أجبره علىٰ قبول ولاية العهد حتّىٰ يقضي علىٰ سمعته عند الشّيعة ولكنّه فشل في مراده فازداد الإمام (عليه السلام) عظمةً و شموخاً بين الفرس و سائر المسلمين فحسده المأمون فقتله بالسّمّ ،

و قد مدحه أبونؤاس الشّاعر في البلاط العبّاسي بقوله :

قيل لي أنت أشعر النّاس طرّاً ... في فنون من الكلام النّبيه
لك من جوهر الكلام بديع ... يُثمر الدّرّ في يدى مُجتنيه
فعلىٰ ما تركت مدح بن موسىٰ ... و الخصال الّتي تجمّعن فيه ؟
قلتُ لاأهتدي لمدح إمامٍ ... كان جبريل خادماً لأبيه

و قال فيه إيضاً :

إذا أبصرتك العين من بعد غايةٍ ... و عارض فيك الشّكّ أثبتك القلب
و لو أنّ قوماً أمّموك لقادهم ... نسيمك حتّىٰ يستدلّ به الرّكب

و قال إيضاً :

مطهّرون نقيّاتٌ ثيابهم ... تجري الصّلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّاً حين تنسبه ... فما له من قديم الدّهر مفتخر
و اللّه لمّا بدا خلقاً فأتقنه ... صفاكم و اصطفاكم أيّها البشر
و أنتم ملأ الأعلىٰ و عندكم ... علم الكتاب و ما جاءت به السّور

و روىٰ أبوالفداء من شعر إمام الرّضا (عليه السلام) ما يلي :

كلّنا يأمل مدّاً في الأجل ... و المنايا هنّ آفات الأمل
لا تغرّنّك أباطيل المنىٰ ... و الزم القصد و دع عنك العلل
إنّما الدّنيا كظلّ زائل ... حلّ فيه راكب ثمّ ارتحل

و ناهيك عن الدّسيسة لمأمون العبّاسي و سياسته الشّيطانيّة بعرضه الخلافة علىٰ الإمام الرّضا (عليه السلام) ثمّ ولاية العهد فمن البديهيّ الواضح إنّ مأمون كان جدّ حريصاً علىٰ الخلافة و الملك إلىٰ حدّ أنّه قتل أخاه الأمين و صلب جسده ببغداد و لم تؤثّر فيه عاطفة الأُخوّة و رحميّته الأُخوّة كي يرحم الأمين و يغضّ النّظر عنه

بل قتله شرّ قتلة في سبيل الملك و الملك عقيم كما أعلن ذلك هارون اللّعين ، فكيف يروق له أن يتخلّىٰ عن الخلافة و يتنازل عن الملك لعليّ بن موسىٰ الرّضا عليهما السّلام و لكنّه أراد أن يُحمّله مسؤوليّة جناياته و خياناته و جرائمه و مظالمه و يكسب لنفسه السّمعة الحسنة و يجلب محبّة النّاس الّذين كانوا يحملون الودّ للإمام فيكسب الشّيعة ثمّ يجعل الإمام درعاً له واقياً أمام الثّائرين من ولد عليٍّ (عليه السلام) كزيد النّار و أمثاله و غيرهم من الّذين خرجوا عليه و كان يخافهم ثمّ كان يهدف من ذلك أن يُعلن للملأ أنّ أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) ليسوا زاهدين في الملك و ليسوا زاهدين في الدّنيا و لكنّهم يرغبون فيها إن سنحت لهم الفرصة بالصّعود إلىٰ كراسيّ الحكم و الملك فيسيء إلىٰ سمعة الإمام (عليه السلام) و يفصل بينه و بين شيعته و محبّيه و بالأخصّ الإيرانيّين منهم حيث حلّ بساحتهم في خراسان و شرّف موطنهم بقدومه و قد التفّوا حوله و أحبّوه إلىٰ حدٍّ كبير و كان يحسد المأمون الإمام الرّضا (عليه السلام) على هذه الشّعبيّة العظيمة و يتحسّس بالخطر منها فكان يهدف إلى جرح سمعة الإمام و مسّ كرامته عند النّاس و لكنّه خاب و الحمد للّه فازداد الإمام عظمة و شرفاً و محبّة بين النّاس فاقت شرف المأمون و شخصيّته مع أنّه كان يُسمّى بخليفة المسلمين ، و قصّة أمره الإمام بإمامة صلاة العيد ثمّ إرجاعه من وسط الطّريق أقوىٰ دليل على حقده و حسده الباطني علىٰ الإمام (عليه السلام) فولاية العهد كانت مصيبةً و بلاءً ابتلى بها الإمام (عليه السلام) و لم يكتف بذلك حتّىٰ أن دسّ إليه السّمّ فمضىٰ شهيداً مسموماً بأرض الغربة بعيداً عن أهله و عياله فلا حول و لا قوّة إلاّ باللّه العلىّ العظيم و سلام اللّه و تحيّاته و صلواته و بركاته عليه دائماً ؛ و علىٰ المأمون لعنة اللّه أبد الآبدين .

و هذا المدايني يذكر لنا و يقول : لمّا جلس الرّضا عليّ بن موسىٰ (عليهما السلام) في

الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء و الشّعراء و خفقت الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر ممّن كان يختصّ بالرّضا عليه السّلام إنّه قال: كنتُ بين يديه في ذلك اليوم فنظر إليّ و أنا مستبشر بما جرىٰ فأومأ إليّ أن اُدن، فدنوتُ منه فقال لي من حيث لا يسمعه غيري:

« لا تُشغل قلبك بهذا الأمر و لا تستبشر له فإنّه شيء لا يتمّ ».

نعم فلم يتمّ الأمر للإمام الرّضا سلامُ اللّه عليه بل قتله المأمون مسموماً وحيداً فريداً بعيداً عن وطنه و أهله و عشيرته و شاء اللّه أن يكون مرقده و ضريحه قبلة لقلوب الشّيعة يقصدونه للزّيارة منذ ذلك الحين حتّىٰ اليوم و قد ورد النّصّ من المعصومين سلام اللّه عليهم أجمعين أنّه لا يزوره إلاّ الخواص من الشّيعة و إنّ زيارته تعدل ألف حجّة و عمرة و قد وعد هو (عليه السلام) زوّاره أن يردّ زيارتهم عند الصّراط و الميزان؛ جعلنا اللّه من زوّاره و شيعته و رزقنا شفاعته.

و الإمام الرّضا (عليه السلام) هو بضعة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) سمّاه رسول اللّه بذلك كما كانت فاطمة بضعته الأولىٰ حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

ستدفن بضعة منّي بخراسان،

و ببركة الإمام الرّضا (عليه السلام) جاءت البشارة بمجيئ السّيّد الخراساني من خراسان مع ثلاثمائة ألف رجل أصحاب الرّايات السّود إلىٰ الكوفة فيضع رايته في الكوفة و يكون الحكم للشّيعة و بينه و بين المهديّ (عج) إثنان و سبعون شهراً و هو من ولد الحسين (عليه السلام) و إسمه إسم النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

٨ـ الإمام محمّد بن عليٍّ الجواد (عليهما السلام)

هو الإمام التّاسع محمّد بن علي التّقي الجواد (عليه السلام).

مصدر الجود و جواد أهل البيت (عليهم السلام) كان ميلاده سلام اللّه عليه بالمدينة في سنة خمس و تسعين و مائة للهجرة في اليوم عاشر من شهر رجب الأصب، و والدته هي سبيكة النّوبيّة المرسيّة و كانت من أهل بيت مارية اُمّ المومنين اُمّ ابراهيم بن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم).

تحمّل أعباء الإمامة بالنّصّ من أبيه فور استشهاده و هو في سنّ التّاسعة و عاش حتّىٰ الخامسة و العشرين من العمر فاستشهد مسموماً في بغداد و قد ثبت أنّ اُمّ الفضل سمّته و قد زوّجه المأمون بها فتُوفّي سلخ ذي القعدة فقضىٰ مسموماً عطشاناً حيث منعته من شرب الماء و كان أصغر الأئمّة المعصومين سنّاً و أكثر النّاس بركةً فورد بحقّه أنّه لم يولد مولودٌ أكثر بركةً منه في الإسلام و كان كثير الجود و الكرم و السّخاء و البذل، فسمّي الجواد، و ذكر العامّة و الشّيعة أنّه كان أعلم من جميع الفقهاء و القضاة و أئمّة المذاهب و ذكروا أسئلة يحيىٰ بن الأكثم قاضي القضاة في عصره منه و أجوبته سلام اللّه عليه و ذكروا أنّه أجاب في مجلسٍ واحدٍ معيّن لأجوبة المسائل في جلساتٍ عديدة علىٰ ثلاثين ألف مسألة، فمرّة سأله يحيىٰ بن أكثم بحضور المأمون و الفقهاء: ماتقول جعلتُ فداك في محرم قتل صيداً؟ فأجابه الإمام الجواد (عليه السلام): « قتله في حلٍّ أو حرم؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأً؟ حرّاً كان المحرم أو عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدءاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطّير كان الصّيد أم من غيرها؟ من صغار

الصّيد أم من كباره ؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً ؟ في اللّيل كان قتله للصّيد أم بالنّهار ؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً ؟ »

فتحيّر يحيىٰ بن أكثم و بان في وجهه العجز و الإنقطاع و تلجلج حتّىٰ عرف جماعة أهل المجلس عجزه .

فقال المأمون : أحسنت يا أباجعفر أحسن اللّه إليك فإن رأيت أن تسأل يحيىٰ عن مسئلة كما سألك ؟ فقال الإمام الجواد (عليه السلام) ليحيىٰ بن أكثم أسألك ؟ قال : ذلك إليك جعلتُ فداك فإن عرفتُ جواب ما تسألني عنه أجبت و إلاّ إستفدته منك . فقال الإمام الجواد :

« أجبني عن رجلٍ نظر إلىٰ امرأة في أوّل النّهار فكان نظره إليها حراماً عليه فلمّآ إرتفع النّهار حلّت له فلمّا زالت الشّمس حرمت عليه فلمّا كان وقت العصر حلّت له فلمّا غابت الشّمس حرمت عليه فلمّا دخل وقت العشاء الآخر حلّت له فلمّا كان وقت انتصاف اللّيل حرمت عليه فلمّا طلع الفجر حلّت له ما حال هذه المرأة ؟ و بما حلّت له و حرمت عليه ؟ » .

فقال يحيىٰ بن أكثم : واللّه لا أهتدي إلىٰ جواب هذا السّؤال و لا أعرف فيه فإن رأيت ، أن تفيدنا .

فقال (عليه السلام) : « هذه أمةٌ لرجلٍ ، نظر إليها أجنبيٌّ في أوّل النّهار حراماً عليه ، فلمّا إرتفع النّهار إبتاعها فحلّت له ، و عند الظّهر أعتقها فحرمت عليه ، و وقت العصر تزوّجها فحلّت له ، و وقت المغرب ظاهر منها فحرمت ، و وقت العشاء كفّر فحلّت و منتصف اللّيل طلّقها مرّةً فحرمت و عند الفجر راجعها فحلّت » .

بعد ذلك زوّجه المأمون بأُمّ الفضل و ياليته لم يفعل فإنّها قتلت الإمام بالسّم و منعت الماء عنه عند وفاته فاستشهد سلام اللّه عليه مسموماً عطشاناً و قد روىٰ

ذلك أكثر المؤرّخين كابن شهرآشوب و المسعودي و غيرهما و من العجيب أنّ شيخنا الأعظم المفيد (رحمه الله) قال في الإرشاد : « و لم يثبت عندي بأنّ أُمّ الفضل سمّته لأشهد به !! » ، فصحيح أنّ الشّهادة علىٰ ذلك فرع لثبوته و لٰكنّ عدم الوجدان لا يدلّ علىٰ عدم الوجود ، فعدم الثّبوت عند المفيد لا يدلّ علىٰ عدم الوقوع فالحقّ هو أنّ أُمّ الفضل سمّته بأمر من المستعصم و لا حول و لا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم .

و كم لإمامنا الجواد (عليه السلام) من المعجزات و الكرامات ذكرها العامّة كالشّبلنجي و ابن الصّبّاغ و غيرهما و ذكرها الخاصّة إيضاً فمن جملة ذلك ما رواه إبن الصّبّاغ في الفصول المهمّة عن أبي خالد قال :

كنت بالعسكر فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أتىٰ به من الشّام مكبّلاً بالحديد و قالوا إنّه تنبّأ ـ إي إدّعىٰ النّبوّة فأتيت باب السّجن و دفعت شيئاً للسّجّان حتّىٰ دخلت عليه فإذا برجل ذا فهم و عقل و لبّ فقلت : يا هذا ماقصّتك ؟

قال : إنّي كنت رجلاً بالشّام أعبد اللّه تعالىٰ في الموضع الّذي يُقال إنّه نُصب فيه رأس الحسين (عليه السلام) فبينما أنا ذات يوم في موضعي مقبلٌ علىٰ المحراب أذكر اللّه إذ رأيت شخصاً بين يدىّ فنظرت إليه فقال : قم فقمت معه فمشىٰ قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي : تعرف هذا المسجد ؟ قلت : نعم هذا مسجد الكوفة ، قال : فصلّي ، فصلّيت معه ، ثمّ خرج فخرجت معه فمشىٰ قليلاً فإذا نحن بمكّة المشرّفة فطاف البيت فطفتُ معه ثمّ خرج فخرجت معه فمشىٰ قليلاً فإذا أنا بموضعي الّذي كنت فيه بالشّام ، ثمّ غاب عنّي فبقيت متعجّباً ممّا رأيتُ فلمّا كان في العام المقبل وإذا بذلك الشّخص قد أقبل علىّ فاستبشرت به فدعاني فأجبته ففعل بي كما فعل بي بالعام الماضي فلمّا أراد مفارقتي قلتُ له : سألتك بحقّ الّذي أقدرك علىٰ ما رأيت منك إلاّ ما أخبرتني من أنت ؟؟

فقال : « أنا محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) » .

فحدّثت بعض من كان يجتمع بي بذلك فرفع ذلك إلىٰ محمّد بن عبد الملك الزّيّات فبعث إليّ من أخذني من موضعي و كبّلني في الحديد و حملني إلىٰ العراق و حبسني كما ترىٰ و ادّعىٰ عليّ بالمحال .

قلت له : فأرفع عنك قصّةً إلىٰ محمّد بن عبدالملك الزّيّات ؟ قال : إفعل .

فكتبت عنه قصّةً و شرحت فيها أمره و رفعتها إلىٰ محمّد بن عبدالملك ، فوقّع علىٰ ظهرها : قل للّذي أخرجك من الشّام إلىٰ هذه المواضع الّتي ذكرتها يخرجك من السّجن الّذي أنت فيه ، فقال إبن خالد : فاغتممت لذلك و سقط ما في يدي و قلت : إلىٰ غد آتيه و آمره بالصّبر و أعده من اللّه بالفرج و أخبره بمقالة هذا الرّجل المتجبّر .

قال : فلمّا كان من الغد باكرت السّجن فإذا أنا بالحرس و الجند و أصحاب السّجن و ناسٌ كثيرٌ في همرجةٍ فسألت : ما الخبر ؟ فقيل لي : إنّ الرّجل المتنبّي المحمول من الشّام فُقد البارحة من السّجن وحده بمفرده و أصبحت قيوده و الأغلال الّتي كانت في عنقه مرمىً بها في السّجن لا ندري كيف خلُص منها ؟ و طلب فلم يوجد له أثر و لا خبر و لا يدرون أغُمس في الماء أم عُرج به إلىٰ السّماء فتعجّبت من ذلك و قلت : إستخفاف إبن الزّيات بأمره و استهزاؤه بما وقع به علىٰ قصّته خلّصه من السّجن .

٩ - الإمام عليّ بن محمّدٍ الهادي (عليهما السلام)

هو الإمام العاشر أبوالحسن عليّ بن محمّد الهادي النّقيّ سلام اللّه عليه .

وُلد (عليه السلام) بناحية صربا من المدينة المنوّرة يوم الجمعة النّصف من شهر ذي الحجّة من سنة إثنتى عشرة و مائتين ، والدته الكريمة هي سُمانة المغربيّة المكنّاة بالسّيّدة أُمّ الفضل .

تحمّل أعباء الإمامة بنصٍّ و وصيّةٍ من والده الجواد (عليه السلام) بعد استشهاده مباشرةً و قد أشخصه المتوكّل العبّاسي جبراً من المدينة إلىٰ العسكر الّذي كان مدينة عسكره و جيشه في العراق فسُمّيت المدينة بعد وروده إليها بسُرّ من رأىٰ و الآن هي سامّرّآء حيث مرقده الشّريف عامرٌ تقصده الزّوّار من جميع البلاد و قد عاش فيها عشرين سنة حتّىٰ استُشهد علىٰ أثر السُّمّ الّذي دسّه إليه المعتزّ العبّاسيّ في الثّالث من شهر رجب سنة أربع و خمسين و مائتين من الهجرة .

و روىٰ في عيون المعجزات (ص: ١٢٠) : روىٰ الشّيخ حسين بن عبد الوهّاب بإسناده عن هاشم بن زيد قال : رأيت عليّ بن محمّدٍ صاحب العسكر و قد أُتي بأكمه فأبرأه و رأيته يُهيّئ من الطّين كهيئة الطّير و ينفخ فيه فيطير فقلت له : لا فرق بينك و بين عيسىٰ (عليه السلام) ؟ فقال : أنا منه و هو منّي .

و روىٰ المسعوديّ في مروج الذّهب (ج: ٤ ص: ٩٣) و ابن خلّكان في وفيات الأعيان (ج: ٢ ص: ٤٣٤) و ابن الجوزي في التّذكرة (ص: ٢٦٠) و غيرهم :

أنّه حمل إلىٰ المتوكّل في جوف اللّيل و المتوكّل يشرب الخمر و في يده كأس فلمّا رآه أجلسه إلىٰ جنبه و ناوله الكأس الّذي في يده ، فقال الإمام (عليه السلام) يا أمير

ما خامر لحمي و دمي قطّ فاعفني منه فأعفاه و قال : أنشدني شعراً، فقال : إنّي لقليل الرّواية للأشعار ، فقال : لا بدّ أن تنشدني ، و طبعاً كان يقصد إنشآد الغزل ، فأنشده الإمام موعظةً فقال :

« باتوا علىٰ قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرّجال فما أغنتهم القلل
و استنزلوا بعد عزّ عنْ معاقلهم ... فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخٌ من بُعد ما قبروا ... أين الاسرّة و التّيجان و الحلل
أين الوجوه الّتي كانت منعمةً ... من دونها تضرب الأستار و الكلل
فأصفح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدّود يقتتل
قد طالما أكلوا دهراً و ماشربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا
و طالما عمّروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدّور و الأهلين و انتقلوا
و طالما كنزوا الأموال و ادّخروا ... فخلّفوها علىٰ الأعداء و ارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطّلةً ... و ساكنوها إلىٰ الأجداث قد رحلوا »

و رووا أنّ موعظة الإمام (عليه السلام) هذه أثّرت في المتوكّل فأفاق من السّكر و بكىٰ بكاءً طويلاً فأمر برفع الشّراب و اعتذر من الإمام (عليه السلام) .

و ما أكثر كرامات الإمام الهادي (عليه السلام) و معاجزه و قد رواها الفريقان الخاصّة و العامّة و من ذلك ما رواه إبن شهرآشوب في مناقبه بأسناده عن أبي محمّد الفحّام بالإسناد عن أبي الحسن محمّد بن أحمد قال : حدّثني عمّ أبي قال : قصدت الإمام يوماً فقلت : إنّ المتوكّل قطع رزقي و ما أتّهم في ذلك إلاّ علمه بملازمتي لك ، فينبغي أن تتفضّل علىّ بمسألته ، فقال (عليه السلام) :

« تُكفىٰ إن شآءالله » ؛ فلمّا كان في اللّيل طرقني رسل المتوكّل رسولٌ يتلو رسولاً فجئت إليه فوجدته في فراشه فقال : يا أباموسىٰ يشغلني شغلي عنك و

تُنسينا نفسك ، أىّ شيء لك عندي ؟؟

فقلت : الصّلة الفلانيّة و ذكرت أشيآء فأمرلي بها و يُضعفها ، فقلت للفتح : هل وافىٰ عليّ بن محمّد إلىٰ ها هنا أو كتب رقعة ؟؟ قال : لا ، قال فدخلت علىٰ الإمام فقال لي : يا أباموسىٰ هذا وجه الرّضا ، فقلت له : ببركتك يا سيّدي و لكن قالوا : إنّك ما مضيت إليه و لا سألت .

قال : إنّ اللّه تعالىٰ علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمّات إلاّ إليه و لا نتوكّل في المهمّات إلاّ عليه و عوّدنا إذا سألناه الإجابة ألخ ...

و روىٰ ايضاً عن الإربلي بأسناده عن جماعة من أهل إصفهان منهم العبّاس أحمد بن النّصير و أبوجعفر محمّد بن علويّة ، قالوا : كان بإصفهان رجلٌ يُقال له عبدالرّحمان و كان شيعيّاً ، فقيل له : ما السّبب الّذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النّقيّ دون غيره من أهل الزّمان ؟؟

فقال : شاهدت ما يوجب علىّ ذلك ، إنّي كنت رجلاً فقيراً و كان لي لسانٌ و جرأةٌ فأخرجني أهل إصفهان سنةً من السّنين مع قوم آخرين فجئنا إلىٰ باب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرّضا فقلت لبعض من حضر : من هذا الرّجل الّذي قد أُمر إحضاره ؟؟ فقيل : هذا رجلٌ علويٌ تقول الرّفضة بإمامته ، ثمّ قيل : و نقدّر أنّ المتوكّل يحضره للقتل ، فقلت : لا أبرح ها هنا حتّىٰ أنظر إلىٰ هذا الرّجل أىّ رجلٍ هو ؟؟ قال :

فأقبل راكباً علىٰ الفرس و قد قام النّاس صفّين يمنة الطّريق و يسرتها ينظرون إليه ، فلمّا رأيته وقفت فأبصرته فوقع حبّه في قلبي ، فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع اللّه عنه شرّ المتوكّل فأقبل يسير بين النّاس و هو ينظر إلىٰ عرف دابّته و أنا دائم الدّعاء له ، فلمّا صار إلىّ أقبل علىّ بوجهه و قال : إستجاب اللّه دعائك و

طوّل عمرك و كثر مالك و ولدك .

قال : فارتعدت و وقعت بين أصحابي فسألوني ما شأنك ؟ فقلت : خير ، و لم أُخبرهم ، فانصرفنا بعد ذلك إلىٰ إصفهان ، ففتح اللّه عليّ وجوهاً من المال حتّىٰ أتّى أُغلق بابي علىٰ ما قيمته ألف ألف درهم سوىٰ مالي خارج داري ، و رُزقت عشرة الأولاد و قد بلغت من عمري نيّفاً و سبعين سنة ، و أنا أقول بإمامة هذا الّذي علم ما في قلبي و استجاب اللّه دعاءه لي .

و قد كان للإمام الهاديّ ألفضل الكبير علىٰ الأُمّة الإسلاميّة حيث ربّىٰ علمآء و فقهآء أمثال إبن السّكّيت يعقوب بن إسحاق يربو عددهم علىٰ ١١١ فقيه و عالم و لا يخفىٰ ما لإبن السّكيت من الأثر في تربية إبن المتوكّل الّذي قتل أباه !!!

و أراح الإسلام و المسلمين من شروره .

١٠ ـ الإمام حسن بن عليّ العسكريّ (عليهما السلام)

هو الإمام الحادي عشر الحسن بن عليٍّ الزّكيّ العسكريّ (عليه السلام) .

ولد يوم الثّامن من ربيع الثّانيّ في سنة إثنين و ثلاثين و مائتين في المدينة المنوّرة يوم الجمعة و والدته العظيمة إسمها سوسن و تكنّي حديثه إى شابّة جميلة و كانت من الصّالحات العارفات .

تحمّل أعباء الإمامة بعد أبيه مباشرةً بنصّ منهُ من آبائه والنّبيّ (صلى الله عليه وآله) و كان بعض النّاس يظنّ الإمامة في أخيه محمّد ـ سبع الدّجيل ـ و عندما توفّى محمّد قال له والده : يا بنيّ أحدث للّه شكراً فقد أحدث فيك أمراً ، يقصد (عليه السلام) بأنّ اللّه سبحانه إقتضت حكمته و مشيّته لرفع الإختلاف من الشّيعة و إثبات إمامة العسكريّ أن يتوفّىٰ محمّداً إليه حتّىٰ تنقل الإمامة للعسكريّ بلا منازع .

عاش الإمام العسكريّ (عليه السلام) ثمان و عشرون سنة فقط فقد استشهد مسموماً علىٰ يد المعتمد العبّاسيّ لعنة اللّه عليه يوم الثّامن من ربيع الأوّل سنة ستّين و مائتين و صلّىٰ عليه ولده الإمام المهديّ (عليه السلام) و دفن عند والده (عليه السلام) .

و روىٰ الحضرميّ الشّافعيّ عن روض الرّياحين لليافعى عن بهلول أنّه قال للعسكريّ و هو شابٌّ :

أى بُني أراك حكيماً فعظني فأنشأ يعظه :

« غفلت و حادى الموت في أثري يحدو
و إن لم أرح يوماً و لا بدّ أن أغدوا

أُنعّم جسمي باللّباس و لينه
و ليس لجسمي من لباس البلىٰ بدّ
كأنّي به قد مرّ في برزخ البلاء
و من فوقه ردم و من تحته لحد
و قد ذهبت عنّي المحاسن و انمحت
و لم يبق فوق العظم لحم و لا جلد
أرىٰ العمر قد ولّىٰ و لم أُدرك المنىٰ
و ليس معي زادٌ و في سفري بعد
و قد كنت جاهرت المهيمن عاصياً
و أحدث أحداثاً و ليس لها ودّ
و أرخيت دون النّاس ستراً من الحيا
و ما خفت من سرّي غداً عنده يبدو
بلىٰ خفته لكنّ وثقت بحلمه
و أن ليس يعفو غيره فله الحمد
فلو لم يكن شيءٌ سوىٰ الموت و البلىٰ
و لم يك من ربّي وعيدٌ و لا وعد
لكان لنا في الموت شغلاً و في البلىٰ
عن اللّهو لكن زال عن رأينا الرّشد
عسىٰ غافر الزّلاّت يغفر زلّةً
فقد يغفر المولىٰ إذا أذنب العبد

أيا عبد سوءٍ خنت مولاك عهده
كذلك عبد السّوء ليس له عهد
فكيف إذا أحرقت بالنّار جثّةً
و نارك لا يقوىٰ لها الحجر الصّلد
أنا الفرد عند الموت و الفرد في البلىٰ
و أُبعث فرداً فارحم الفرد يا فرد »

و كم لإمامنا الحسن العسكريّ (عليه السلام) معاجز و كرامات دوّنها الأولياء و الأعداء و الشّيعة و السّنّة ؟!

فمن ذلك ما رواه صاحب أعلام الورىٰ عن الطّبرسي بإسناده عن أبي هاشم قال :

كنت غداةً عند أبي محمّد (عليه السلام) فاستؤذن لرجلٍ من أهل اليمن فأذن له فإذا هو رجلٌ جميلٌ طويل جسيم فسلّم عليه بالولاية فردّ عليه بالقبول و أمره بالجلوس فجلس إلىٰ جنبي ، فقلت في نفسي : ليت شعري من هذا ؟ فقال أبومحمّد (عليه السلام) : هذا من ولد الأعرابيّة صاحبة الحصاة الّتي طبع آبائي عليها ثمّ قال : هاتها ، فأخرج حصاةً و في جانبٍ منها موضعٌ أملس ، فأخذها و أخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع و كأنّي أقرأ الخاتم السّاعة ، (ألحسن بن عليّ) فقلت لليماني : رأيته قبل هذا ؟ فقال : لا و اللّه و إنّي منذ دهرٍ حريصٍ علىٰ رؤيته حتّىٰ كان السّاعة ، أتاني شابٌ لست أراه قال : قم فادخل فدخلت ، فنهض و هو يقول : رحمة اللّه و بركاته عليكم أهل البيت إنّه حميدٌ مجيدٌ ذرّيّةٌ بعضها من بعض ، أشهد أنّ حقّك لواجب كوجوب حقّ أميرالمؤمنين و الأئمّة من بعده صلوات اللّه عليهم أجمعين و إليك إنتهت الحكمة و الإمامة و أنّك وليّ اللّه الّذي لا عذر لأحدٍ في الجهل به فسألت

عن إسمه ؟ فقال :

إسمي مهجع بن صلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن اُمّغانم و هي الأعرابيّة اليمانيّة صاحبة الحصاة الّتي ختم فيها أميرالمؤمنين (عليه السلام) .

قال أبوهاشم الجعفري في ذلك :

بدرب الحصىٰ مولىً لنا يختم الحصى
له اللّه أصفىٰ بالدّليل و أخلصا
و أعطاه آيات الإمامة كلّها
كموسىٰ و فلق البحر و اليد و العصا
و ما قمّص اللّه النّبيّين حجّةً
و معجزةً إلاّ الوصيّين قمّصا
و إن كنت مرتاباً بذاك فقصره
من الأمر أن تتلو الدّليل و تفحصا

و روىٰ الشّيخ الكليني في اُصول الكافي عن أبي‌هاشم الجعفري قال : شكوت إلىٰ أبي‌محمّد ضيق الحبس و كتل القيد ، فكتب إليّ أنت تصلّى اليوم ألظّهر في منزلك ، فأخرجت في وقت الظّهر فصلّيت في منزلي كما قال (عليه السلام) و كنت مضيّقاً فأردت أن أطلب منه دنانير في الكتاب فاستحييت ، فلمّا صرت إلىٰ منزلي وجّه إليّ بمائة دينار و كتب إليّ إذا كانت لك حاجةً فلا تستحيي و لا تحتشم و اطلبها فإنّك ترىٰ ما تحبّ إن شآء اللّه .

و روىٰ إيضاً عن محمّد بن علي بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) قال : ضاق بنا الأمر فقال لي أبي : إمض بنا حتّىٰ نصير إلىٰ هذا الرّجل يعني أبامحمّد ، فإنّه قد وصف عنه سماحةٌ ، فقلت : تعرفه ؟ فقال : ما أعرفه و ما رأيته قطّ ، قال :

فقصدناه ، فقال لي أبي و هو في طريقه : ما أحوجنا إلىٰ أن يأمر لنا بخمسمائة درهم ، مائتا درهم للكسوة و مائتا درهم للدّين ، و مائة درهم للنّفقة ، فقلت في نفسي : ليته أمر لي بثلاثمائة درهم ، مائة درهم أشتري بها حماراً و مائة للنّفقة و مائة للكسوة و أخرج إلىٰ الجبل ، قال : فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال : يدخل عليّ بن إبراهيم و محمّد إبنه ، فلمّا دخلنا عليه و سلّمنا قال لأبي : يا عليّ ما خلّفك عنّا إلىٰ هذا الوقت ؟؟ فقال يا سيّدي إستحييت أن ألقاك علىٰ هذه الحال فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي‌صرّةً فقال : هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة و مائتان للدّين و مائة للنّفقة ، و أعطاني صرّة فقال : هذه فثلاثمائة درهم إجعل مائة في ثمن حمار و مائة للكسوة و مائة للنّفقة و لا تخرج إلىٰ الجبل ... ألخ .

١١ ـ الإمام المهديّ (عليه السلام)

هو الإمام الثّاني عشر خاتم الأوصياء و الأئمّة بقيّة اللّه في الأرض إمام زماننا و وليّ العصر مح مد بن الحسن المهدي القائم المنتظر روحي فداه و عجّل اللّه فرجه الشّريف، الإمام الحاضر و البدر الغائب.

ولد سلام اللّه و صلواته عليه ليلة النّصف من شعبان سنة مائتان و خمس و خمسون هجريّة بدار أبيه في سامرّاء و أشبهت ولادته ولادة موسىٰ بن عمران (عليه السلام) تماماً.

و هو حيّ يُرزق موجود بين ظهرانينا و يشبه في عمره نوح النّبي (عليه السلام).

و غاب غيبتان صغرىٰ و كبرىٰ فكانت الأُولىٰ أربع و سبعين سنة و الثّانية مستمرّة إلىٰ الآن و يشبه في غيبته عيسىٰ المسيح (عليه السلام) و الخضر (عليه السلام) و قد أخبر النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن غيبته و ظهوره قائلاً:

« يخرج رجل من أهل بيتي يُواطيء إسمه إسمي و خلقه خلقي يملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ».

و قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

« المهدي منّي أجلىٰ الجبهة أقنىٰ الأنف يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ».

و قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

« المهدي من ولدي تكون له غيبةٌ و حيرة تضلّ فيه الأُمم يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ».

والدته العظيمة الجليلة هي ملكة الرّوم و إبنة ملك الإفرنج الّذي كان من أحفاد شمعون الصّفا وصيّ عيسىٰ (عليه السلام) و قد خطبها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من عيسىٰ (عليه السلام) للحسن العسكري (عليه السلام) كما رأت في الرّؤيا الصّادقة و كان إسمها المبارك في الرّوميّة سوسن و تسمّت حينما أدخلت نفسها مع الجواري صيقل و سمّاها الإمام الهادي نرجس و كانت موحّدةً كتابيّة غير مشركة و قد أضمرت الإسلام مدّة من عمرها حتّىٰ أدخلت نفسها مع سبايا الرّوم لتصل إلىٰ سامرّآء و تحظىٰ بلقاء الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فتتزوّج منه و بعد أن تحقّقت آمالها قال لها الإمام أيّها أحبّ إليك هديّةٌ أم بشارة؟ فأجابت البشارة، فبشّرها أنّه سيولد منها من يملك المعمورة و يملأها قسطاً و عدلاً.

إنّ الإمام المهدي عجّل اللّه تعالىٰ فرجه الشّريف غائبٌ عن الأنظار لا كغيبة الملائكة أو الجنّ بل هو موجودٌ بجسمه لكنّهم لا يعرفونه و كم من شخص من شيعته تشرّف بلقاءه في غيبته الكبرىٰ و أمّا الصّغرىٰ فكان له سفراء و نوّاب خاصّون عيّنهم أبواباً له يراجعونهم الشّيعة في أمورهم و مسائل أحكامهم و هم بالتّوالي ١ ـ عثمان بن سعيد ٢ ـ محمّد بن عثمان ٣ ـ حسين بن روح ٤ ـ عليّ بن محمّد السمري.

و أمّا في غيبته الكبرىٰ فلا سفارة معيّنة له و لا نيابة خاصّة و لا بابيّة له بل أرجع الأُمور إلىٰ الفقهاء الجامعين للشّرائط و أمر العوام بأن يقلّدوا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه و جعل الفقهاء حكاماً علىٰ النّاس و جعلهم حجّته عليهم و هو حجّة اللّه.

و ما أروع موقف الإمام المهدي (عليه السلام) تجاه أعداء الزّهرآء و ظالميها و أتباعهم فلدينا الأحاديث الكثيرة الّتي تبشّر بهذا الشّأن فالرّوايات الصّحيحة

تخبرنا إنّ المهدي (عليه السلام) حينما يظهر قائماً في بيت اللّه الحرام فيسند ظهره إلىٰ الكعبة و يخطب في النّاس و يعلن ثورته الكبرىٰ علىٰ أعدآء آل محمّد فتنزل عليه الملائكة بالنّصر و يجتمع إليه أنصاره بعدد أصحاب بدر ٣١٣ قائداً و يلتفّ حوله ١٢٠٠٠٠ نفر من الجنود فيتوجّه إلىٰ المدينة المنوّرة و يكون شعاره « يا لثارات جدّتي فاطمة » و حينما يصل إلىٰ المدينة فيأتي إلىٰ البقيع الفرقد فيضع رايته عند قبر فاطمة المظلومة فيخطب في النّاس و يذكّرهم بظلامة الزّهراء فحينئذٍ يأتي إلىٰ قبر قاتليها فيُخرج الجبت و الطّاغوت من القبر فيصلبهما علىٰ جذعٍ ثمّ يُحرقهما فينالان جزاء إحراقهما باب دار فاطمة المظلومة في الدّنيا قبل الآخرة و الخلود في الجحيم.

و هذا ما وعدها أميرالمؤمنين (عليه السلام) حينما كانت تستحثّه لقتال ظالميها فكان يُذكّرها بقيام ولدها المهدي المنتقم من آل‌محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) فترضىٰ بذلك و تصبر.

و يجب أن نعرف إمام زماننا المهدي المنتظر و نعترف بإمامته إذ أنّ من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهليّة كما صرّح به الرّسول محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، و كما أنّ معرفة إمام زماننا المهدي (عليه السلام) واجبة علىٰ كلّ مسلم و مسلمة و هكذا الإعتقاد بحتميّة ظهور المهدي من آل‌محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي من ضروريّات الدّين الإسلامي فمن أنكر ذلك فهو منكرٌ لضروريّ الدّين و خارج عن الإسلام.

فالبشارة بظهور المهديّ من آل‌محمّد ليست خاصّة باتباعهم و شيعتهم و إنّما وردت في حتميّة ظهوره و قيامه مئات الأحاديث عن طرق أهل السّنّة و رواة العامّة و قد ألّف الكثير منهم كتباً بشأن المهديّ (عليه السلام) و البعض الآخر منهم كتب فصلاً خاصّاً بالمهدي في كتابه، فممّن ألّفوا كتاباً بشأن المهدي (عليه السلام) هو السّيوطي و سمّاه «العرف الوردي في أخبار المهدي» و هو مطبوع و منهم ملاّ

علي القاري و سمّاه « المشرب الوردي في مذهب المهدي » و منهم إبن حجر المكّي و سمّاه « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » و منهم الشّيخ مرعي بن يوسف الحنبلي و سمّاه « فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر » و منهم القاضي محمّد بن علي الشّوكاني و سمّاه « التّوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر و المسيح و الدّجّال » و أمّا الّذين خرّجوا الأحاديث الواردة في المهدي (عج) في كتبهم فهم كثيرون إليك بعض أسماءهم:

١ـ أحمد في مسنده ٢ـ أبوداود في سننه ٣ـ إبن حبّان في صحيحه ٤ـ الترمذي في جامعه ٥ـ الحاكم في المستدرك ٦ـ إبن ماجة في سننه ٧ـ نعيم بن حمّاد في الفتن ٨ـ النّسائي في الكبرىٰ ٩ـ المناوي في فيض القدير ١٠ـ السّفاريني في لوامع الأنوار البهيّة ١١ـ إبن شيبة في المصنّف ١٢ـ الطّبراني في الكبير ١٣ـ أبويعلي في مسنده ١٤ـ البزّار في مسنده ١٥ـ الحارث بن أبي أُسامة في مسنده ١٦ـ إبن عساكر في تاريخه ١٧ـ الخطيب في تلخيص المتشابه ١٨ـ الحافظ أبونعيم في كتاب المهدي ١٩ـ إبن منده في تاريخ إصبهان ٢٠ـ إبن جرير في تهذيب الآثار ٢١ـ أبوغنم الكوفي في الفتن ٢٢ـ أبوبكر الإسكاف في فوائد الأخبار ٢٣ـ المناوي في الملاحم ٢٤ـ المقري في معجمه ٢٥ـ أبوعمرو المقري في سننه ٢٦ـ إبن الجوزي في تاريخه ٢٧ـ إبن سعد في الطّبقات و غيرهم كثيرون و إليك بعض الأحاديث المرويّة عنهم:

١ ـ روىٰ إبن‌ماجة في سننه بأسناده عن عليّ (عليه السلام) قال:

« قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم): المهديّ منّا أهل‌البيت يُصلحه اللّه في ليلة ».

و روىٰ بأسناده عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

« نحن وُلد عبدالمطّلب سادة أهل الجنّة أنا و حمزة و عليّ و جعفر و الحسن و

الحسين و المهديّ » .

٢ـ روىٰ القرطبي في تذكرته قال : و في حديث حذيفة الطّويل مرفوعاً :

« فلو لم يبق من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّىٰ يأتيهم رجلٌ من أهل بيتي تكون ملائكة بين يديه و يُظهر الإسلام » .

٣ـ و روىٰ الحمويني الشّافعي في كتابه فرائد السّمطين بسنده عن جابر بن عبداللّه الأنصاري عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« من أنكر خروج المهديّ فقد كفر بما انزل علىٰ محمّد » .

و روىٰ أيضاً بسنده عن ابن عمر عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« يخرج المهديّ و علىٰ رأسه ملك ينادي هذا المهدي خليفة اللّه فاتّبعوه » .

و روىٰ إيضاً بسنده عن جابر بن عبداللّه الأنصاري عن النّبيّ :

« المهديّ من وُلدي إسمه من إسمي و كنيته كنيتي أشبه النّاس بي خلقاً و خُلقاً ، يكون له غيبةٌ و حيرةٌ يضلّ فيه الأمم ، يُقبل كالشّهاب الثّاقب يملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً » .

و روىٰ إيضاً بسنده عن الأصبغ بن نباتة عن ابن عبّاس عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« أنا و عليٌّ و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعةٌ من ولد الحسين مطهّرون معصومون » .

و روىٰ إيضاً بسنده عن عباية بن ربعي عن ابن عبّاس عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« أنا سيّد النّبيّين و عليٌّ سيّد الوصيّين و أنّ أوصيائي بعدي إثنىٰ عشر أوّلهم عليٌّ و آخرهم المهدي » .

٤ـ روىٰ الدّارقطني في سننه بسنده عن جابر عن محمّد بن علي عليهما السّلام قال :

« إنّ لمهديّنا آيتين لم يكونا منذ خلق اللّه السّماوات و الأرض ينكسف القمر لأوّل ليلةٍ من رمضان و تنكسف الشّمس في النّصف منه و لم يكونا منذ خلق اللّه السّماوات و الأرض » .

٥ـ و روىٰ مسلم عن أبي نضرة قال : كنّا جلوساً عند جابر بن عبداللّه فقال :

« قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : يكون في آخر الزّمان خليفة يحثىٰ المال حثياً و لا يعدّه عدّاً » .

٦ـ و روىٰ أبوداوود في حديث سفيان الثّوري عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« لا تذهب الدّنيا حتّىٰ يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يُواطىء إسمه إسمي » .

٧ـ و روىٰ الهيثمي في مجمع الزّوائد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« أُبشّركم بالمهدي يُبعث علىٰ اختلافٍ من النّاس و زلازل فيملأُ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً يرضىٰ عنه ساكن السّماء و ساكن الأرض يقسم المال صحاحاً ... إلخ » .

٨ـ و روى السّيوطي في الحاوي للفتاوى و قال : و أخرج أبونعيم عن أبي سعيد عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« المهدى منّا أهل البيت رجلٌ من اُمّتي أشمّ الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً » .

و قال إيضاً : و أخرج أحمد و ابن أبي شيبة و أبوداوود عن عليٍّ (عليه السلام) عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« لو لم يبق من الدّهر إلاّ يومٌ لبعث اللّه تعالىٰ رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً » .

و قال إيضاً : و أخرج نعيم و أبونعيم عن أبي‌سعيد قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« يكون عند انقطاعٍ من الزّمان و ظهورٍ من الفتن رجلٌ يُقال له المهديّ يكون عطاؤه هنيئاً » .

و قال إيضاً : و أخرج أبونعيم عن أبي‌سعيد قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« منّا الّذي يُصلّي عيسىٰ بن مريم خلفه » .

و قال : أخرج أبونعيم عن جابر قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« ينزل عيسىٰ بن مريم فيقول أميرهم المهديّ : تعال صلّ بنا فيقول : ألا و إنّ بعضكم علىٰ بعضٍ اُمراء تكرمة اللّه لهذه الاُمّة » .

و قال : و أخرج إبن أبي‌شيبة في المصنّف عن إبن سيرين قال :

« ألمهدي من هذه الاُمّة و هو الّذي يؤمّ عيسىٰ بن مريم عليهماالسّلام » .

و قال : و أخرج الرّوياني في مسنده و أبونعيم عن حذيفة قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« ألمهديّ رجلٌ من ولدي وجهه كالكوكب الدّرّي » .

و قال : و أخرج الرّوياني في مسنده و أبونعيم عن حذيفة قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« المهدي رجلٌ من ولدي لونه لونٌ عربيّ و جسمه جسمٌ إسرائيلي علىٰ خدّه الأيمن خالٌ كأنّه كوكبٌ درّيٌّ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضىٰ في خلافته أهل الأرض و أهل السّماء و الطّير في الجوّ » .

و قال إيضاً : و أخرج الطّبراني عن عوف بن مالك أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« تجيىء فتنةٌ غبراء مظلمة ثمّ يتبع الفتن بعضها بعضاً حتّىٰ يخرج رجلٌ من

أهل‌بيتي يُقال له المهدي فإن أدركته فاتّبعه و كن من المهتدين » .

و قال إيضاً : و أخرج نعيم عن عليّ قال :

« إذا نادىٰ مُنادٍ من السّماء إنّ الحقّ في آل‌محمّد فعند ذلك يظهر المهدي علىٰ أفواه النّاس و يشربون حبّه و لا يكون لهم ذكرٌ غيره » .

٩ ـ و روىٰ إبن حجر الهيثمي في الصّواعق : و أخرج نصير بن حمّاد مرفوعاً :

« هو رجلٌ من عترتي يقاتل علىٰ سنّتي كما قاتلتُ أنا علىٰ الوحى » .

و روىٰ إيضاً في الفتاوى الحديثة عن الطّبراني في الأوساط عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّه أخذ بيد عليٍّ (عليه السلام) فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« يخرج من صلب هذا فتىً يملأُ الأرض قسطاً و عدلاً ... إلخ » .

١٠ ـ و روىٰ المتّقي الهندي في كنز العمّال :

« كيف تهلك اُمّةٍ أنا في أوّلها و عيسىٰ بن مريم في آخرها و المهدي من أهل‌بيتي في وسطها » .

١١ ـ و قال محمّد بن عبدالرّسول الشّافعي البرزنجي في الإشاعة في أشراط السّاعة :

تنبيهٌ : ورد عن أبي‌عبداللّه الحسين بن علي عليهما السّلام أنّه قال :

« لصاحب هذا الأمر يعني المهدي عليه السّلام غيبتان إحداهما تطول حتّىٰ يقول بعضهم مات و بعضهم ذهب و لا يطّلع علىٰ موضعه أحد من وليٍّ و لا غيره إلاّ المولىٰ الّذي يلي أمره » .

و قال إيضاً : تنبيهٌ آخر : قد علمت أنّ أحاديث وجود المهدي و خروجه آخر الزّمان و إنّه من عترة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من ولد فاطمة (عليها السلام) بلغت حدّ التّواتر المعنويّ فلا معنىٰ لإنكارها و من ثمّ ورد من كذّب بالدّجّال فقد كفر و من كذّب

بالمهدي فقد كفر، رواه أبوبكر الإسكاف في الفوائد الأخبار و أبوالقاسم السّهيلي في شرح السّير.

١٢ ـ و روىٰ الشّيخ محمّد الأثري الحنبلي في كتابه لوائح الأنوار البهيّة قائلاً: أخرج أبونعيم من حديث عبدالرّحمن بن عوف قال: قال رسول اللّه (ﷺ):

« ليبعثنّ اللّه في عترتي رجلاً أفرق الثّنايا أجلىٰ الجبهة يملأُ الأرض عدلاً و يفيض المال فيضاً ».

و قال إيضاً: و أخرج أبونعيم من حديث أبي أمامة عنه مرفوعاً:

« ألمهدي من ولدي إبن أربعين سنة كأنّ وجهه كوكبٌ درّيّ في خدّه الأيمن خال أسود عليه عبائتان قطوانيّتان كأنّه من رجال بني إسرائيل يستخرج الكنوز و يفتح مدائن الشّرك ».

و قال: و في حديث أبي وائل عن عليٍّ رضى اللّه عنه قال: نظر إلىٰ الحسين و قال:

« إنّ إبني هذا سيّدٌ كما سمّاه رسول اللّه (ﷺ) سيخرج من صلبه رجلٌ باسم نبيّكم يخرج علىٰ حين غفلة من النّاس و إماتة الحقّ و إظهار الجور يفرح بخروجه أهل السّماء و سكّانها و هو رجلٌ أجلىٰ الجبين أقنىٰ الأنف ضخم البطن أزيل الفخدين بخدّه الأيمن شامةٌ أفلج الثّنايا يملأُ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ».

و عن أبي جعفر محمّد الباقر قدّس اللّه سرّه قال:

« سُئل أميرالمؤمنين عليٌّ رضى اللّه عنه عن صفة المهدي ؟ قال:

هو شابٌّ مربوعٌ حسن الوجه يسيل شعره علىٰ منكبيه يعلو نور وجهه سواد شعره و لحيته و رأسه ».

و في رواية أُخرىٰ عن عليٍّ رضى اللّه عنه:

« أنّ المهدي كثّ اللّحية أكحل العينين برّاق الثّنايا في وجهه خالٌ أقنىٰ أجلىٰ في كتفه علامة النّبي (ﷺ) ».

١٣ ـ و روىٰ الشّيخ الشّبلنجي في كتابه نور الأبصار قائلاً: فصلٌ في ذكر مناقب محمّد بن الحسن الخالص بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرّضا بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصّادق بن محمّد الباقر بن عليٍّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضى اللّه عنهم، أُمّه أُمّ ولدٍ يُقال لها نرجس و قيل صقيل و قيل سوسن و كنيته أبوالقاسم و لقّبه الإماميّة بالحجّة و المهديّ و الخلف الصّالح و القائم و المنتظر و صاحب الزّمان و أشهرها المهدي، صفته رضي اللّه عنه، شابٌّ مرفوع القامة حسن الوجه و الشّعر، يسيل شعره علىٰ منكبه أقنىٰ الأنف أجلىٰ الجبهة، بوّابه محمّد بن عثمان، معاصره المعتمد و هو آخر الأئمّة الإثناعشر علىٰ ما ذهب إليه الإماميّة.

١٤ ـ و روىٰ الشّيخ محمّد الصّبّان في كتابه إسعاف الرّاغبين قائلاً: و أخرج الطّبراني:

« المهديّ منّا يختم الدّين كما فتح بنا ».

و قال إيضاً: و جاء في رواية تفضيل المهدي علىٰ أبي بكر و عمر بل علىٰ بعض الأنبياء.

و قال إيضاً: و في كلام المجدولي أنّ ظهوره يكون في يوم عاشوراء و قال سيّدي عبدالوهّاب الشّعراني في كتابه اليواقيت و الجواهر: المهدي من ولد الإمام حسن العسكري و مولده ليلة النّصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين و هو باقٍ إلىٰ أن يجتمع بعيسىٰ بن مريم.

١٥ ـ و قال الشّيخ محيي‌الدّين الطّائي الأندلسي في فتوحاته :

إعلموا أنّه لا بدّ من خروج المهديّ (عليه السلام) ، لكن لا يخرج حتّىٰ تمتلئ الأرض جوراً و ظلماً فيملأها قسطاً و عدلاً و هو من عترة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و من ولد فاطمة رضي اللّه تعالىٰ عنها جدّه الحسين بن عليّ بن أبي‌طالب و والده الإمام حسن العسكري إبن الإمام عليّ النّقيّ إبن الإمام محمّد التّقيّ بالتّاء إبن الإمام عليّ الرّضا إبن الإمام موسىٰ الكاظم إبن الإمام جعفر الصّادق إبن الإمام محمّد الباقر إبن الإمام زين العابدين علي بن الحسين إبن الإمام الحسين إبن الإمام عليّ بْن أبي‌طالب رضي اللّه عنهم يُواطئ إسمه إسم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يبايعه المسلمين بين الرّكن و المقام يشبه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخلق بفتح الخاء و ينزل منه في الخلق بضمّها إذ لايكن أحدٌ مثل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في أخلاقه ، أسعد النّاس به أهل الكوفه يقسم المال بالسّويّة و يعدل به في الرّعيّة يمشي ألخضر بين يديه ... ألخ .

١٦ ـ و قال محمّد صدّيق‌خان الهندي في كتابه الإذاعة لما كان و يكون بين يدى السّاعة :

و عنه إيضاً ـ أى عن الشّوكاني ـ من رواية أبي‌الطّفيل عن محمّد بن الحنفيّة قال : كنّا عند عليّ رضي اللّه عنه فسأله رجل عن المهدي فقال عليّ : هيهات ثمّ عقد بيد سبعاً فقال : يخرج في آخر الزّمان .

إذا قال الرّجل : أللّه أللّه ، قتل ، و يجمع اللّه له قوماً قزع كقزع السّحاب يؤلّف اللّه بين قلوبهم فلا يستوحشون إلىٰ أحد و لا يفرحون بأحد دخل فيهم عدّتهم علىٰ عدّة أهل بدر لم يسبقهم الأوّلون و لا يُدركهم الآخرون و علىٰ عدد أصحاب طالوت الّذين جاوزوا معه النّهر .

قال أبو‌الطّفيل : قال إبن الحنفيّة : أتريده ؟ قلت نعم ، قال : فإنّه يخرج من هذين الأخشبين .

قلت : لاجرم و اللّه لا أدعها حتّىٰ أموت ، و مات بها ، يعني مكّة ، أخرجه الحاكم في المستدرك و قال : هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشّيخين .

١٧ ـ و قال القاضيّ الشوكاني في التّوضيح في تواتر ما جآء في المهديّ و الدّجّال و المسيح : و الأحاديث الواردة في المهدي الّتي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصّحيح و الحسن و الضّعيف المنجبر و هي متواترة بلا شكّ و لا شبهة بل يصدق وصف التّواتر علىٰ ما هو دونها علىٰ جميع الإصطلاحات المحرّرة في الأُصول و أمّا الآثار عن الصّحابة المصرّحة بالمهدي فهي كثيرٌ إيضاً .

١٨ ـ و قال الشّيخ المَرعي في كتابه فوائد الفكر نقلاً عن محمّد بن الحسين أنّه قال :

قد تواترت الأحاديث و استفاضت بكثرة رواتها عن المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله وسلم) بمجيئ المهديّ و أنّه من أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم).

١٩ ـ و قال الشّيخ محمّد بن الصّديق في كتابه إبراز الوهم المكنون من كلام إبن خلدون :

ثمّ قال ـ أي إبن خلدون ـ فهذه جملة الأحاديث الّتي خرّجها الأئمّة في شأن المهديّ و خروجه آخرالزّمان ، إنتهىٰ و قال إيضاً بعد نقله كلام الصّوفيّة في المهدي : هذا آخر ما اطّلعنا عليه أو بلغنا من كلام هؤلاء المتصوّفة و ما أورده أهل الحديث من أخبار المهدي قد استوفينا جميعه بمبلغ طاقتنا ؛ إنتهىٰ .

أقول : إدّعاءه إستيفاء أخبار المهدي باطل فإنّ جميع ما ذكره من الأحاديث ثمانية و عشرون و الوارد في الباب ضعف أضعاف ذلك !!!.

و ها أنا مورد من أخباره ما اكمل به المائة من مرفوعات و موقوفات دون المقطوعات إذ لو تتبّعتها خصوصاً الوارد عن أهل البيت عليهم السّلام لأتيت منها بعدد كبير و قدر غير يسير مما ينبغي أن يُفرد بالتّأليف و لكن فيما سأذكره كفايةً فأقول و باللّه التّوفيق ... إلخ.

فذكر محمّد بن الصّدّيق في ثلاثين صفحةٍ تمام المائة من الأحاديث بشأن المهديّ (عليه السلام) و أنا أُشير هنا إلىٰ بعضها فقط.

فقد روىٰ عن جابر بن ماجد الصّدفي أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

« سيكون بعدي خلفاء و من بعد الخلفاء أُمراء و من بعد الامراء ملوك و من بعد ملوك جبابرة ثمّ يخرج رجلٌ من أهل بيتي يملأُ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً ... إلخ ».

و لقد صدق رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و هو الصّادق الأمين فكانوا بعده الخلفاء و من بعدهم أمراء بني أُميّة و العبّاس و العثمانيّون ثمّ من بعد الأُمراء العثمانيّين جاء دور الملوك الهاشميّين و السّعوديّين في العراق و الأردن و الحجاز و ملوك مصر ثمّ جاء دور الجبابرة بعد الإطاحة بالملوكيّة في المصر و في العراق و غيرهما و نحن ننتظر خروج القائم من أهل البيت عليهم السّلام كي يملأُها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

ثمّ روىٰ عن عليٍّ (عليه السلام) قال:

« إذا قام قائم أهل محمّد جمع اللّه له المشرق و أهل المغرب فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف فأمّا الرّفقاء فمن أهل الكوفة و أمّا الأبدال فمن أهل الشّام ».

و قال: صحّ رواه إبن عساكر.

و روىٰ إيضاً أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

« ملك الأرض أربعة، مؤمنان و كافران، فالمؤمنان ذوالقرنين و سليمان و الكافران نمرود و بختنصر و سيملكها خامسٌ من أهل بيتي ».

و أضاف قائلاً رواه إبن الجوزي.

و بهذا القدر من الأحاديث نكتفي هنا فهي كافية لإثبات وجوب الإعتقاد بحتميّة حكومة المهديّ من آل محمّد و أمّا مؤلّفات علماء الطّائفة و محدّثي الإماميّة في المهدي روحي فداه فهي كثيرةٌ جدّاً و إليك الإشارة إلىٰ بعضها:

١ـ كتاب: المختصر في ما نزل في صاحب الأمر؛ لأحمد بن محمّد بن عياش.

٢ـ كتاب: ترتيب الأدلّة فيما يلزم دفعه عن الغيبة؛ لأحمد بن حسين الآبي العروضي.

٣ـ كتاب: الغيبة؛ لحسن بن حمزة العلوي المرعشي.

٤ـ كتاب: المهدي؛ لأبي موسىٰ عيسىٰ بن مهران.

٥ـ كتاب: الشّفاء و الجلاء؛ لأبي علي أحمد بن عليّ الرّازي.

٦ـ كتاب: القائم من آل محمّد؛ لأحمد بن رميح المروزي.

٧ـ كتاب: الغيبة؛ لأبي محمّد فضل بن شاذان.

٨ـ كتاب: الحجّة في إبطاء القائم؛ لابن شاذان إيضاً.

٩ـ كتاب: إزالة الرّان عن الإخوان؛ لإبي علي أحمد بن محمّد بن جنيد.

١٠ـ كتاب: الغيبة؛ للشّيخ محمّد بن مسعود العياشي صاحب التّفسير.

١١ـ كتاب: ألغيبة؛ للشّيخ محمّد بن إبراهيم النّعماني.

١٢ـ كتاب: إكمال الدّين؛ للشّيخ الصّدوق.

١٣ـ كتاب: ألغيبة؛ للشّيخ الأعظم المفيد.

١٤ـ كتاب: ألغيبة؛ لشيخ الطّائفة الطّوسيّ.

١٥ـكتاب : البرهان في طول عمر صاحب الزّمان ؛ لأبي الفتح محمّد بن علي بن عثمان .

١٦ـكتاب : كنز الفوائد ؛ العلاّمة الكراجكي .

١٧ـكتاب : الفرج الكبير ؛ للورّاق الطّرابلسي .

١٨ـكتاب : الغيبة ؛ لأبي مظفّر عليّ بن الحسين الحمداني .

١٩ـكتاب : التّوقيعات ؛ للشّيخ عبدالله بن جعفر الحميري .

٢٠ـكتاب : جنا الجنتين ؛ للقطب الرّاوندي .

٢١ـكتاب : كفاية المهتدي في أحوال المهديّ ؛ للسيّد محمّد بن محمّد اللّوحي الحسيني .

٢٢ـكتاب : شرعة التّسمية ؛ للمحقّق الدّاماد .

٢٣ـكتاب : كشف التّعمية ؛ للحرّ العاملي .

٢٤ـكتاب : المحجّة في ما نزل في الحجّة ؛ للسيّد هاشم البحراني .

٢٥ـكتاب : جنّة المأوىٰ ؛ للشّيخ النّوري الطّبرسي .

٢٦ـكتاب : النّجم الثّاقب ؛للشّيخ النّوري الطّبرسي .

٢٧ـكتاب : مكيال المكارم ؛ للشّيخ محمّد تقي الإصفهاني .

٢٨ـكتاب : الفلك المشحون ؛ للسيّد باقر القزويني .

٢٩ـكتاب : إلزام النّاصب ؛ للحائري .

٣٠ـكتاب : المجلّد الثّالث عشر من البحار ؛للشّيخ المجلسي .

٣١ـكتاب : الإمام الثّاني عشر ؛ للسيّد محمّد سعيد العبقاتي .

٣٢ـكتاب : المهديّ ؛ للسيّد الصّدر .

فأخيراً إنّ الإمام المهدي القائم بالحقّ و الآخذ بالثّأر هو من وُلد فاطمة

القدّيسّة سلام اللّه عليها و بما أنّ هذا الكتاب يهتمّ في أسرار حياة فاطمة الزّهرآء سلام اللّه عليها و ذكرت الأئمّة بما أنّها أُمّ الأئمّة عليهم السّلام فلابدّ من أن أذكر الأحاديث المصرّحة بهذا الشأن إيضاً فإليك بعضاً منها :

١ ـ روىٰ الشّيخ منصور علي ناصف في التّاج الجامع للأُصول (ج:٥ ص:٣١٢) عن أُمّسلمة عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« ألمهديّ من عترتي من ولد فاطمة (عليها السلام) » .

٢ ـ أخرج إبن عساكر كما في البرهان في علامات مهديّ آخر الزّمان (ص:٥-٩٤) عن الحسين (عليه السلام) أنّ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

« أبشري يا فاطمة ألمهديّ منك » .

٣ ـ و أخرج إيضاً نفس المصدر عن الزّهري قال :

« المهديّ رجل من ولد فاطمة إبنة النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) و ما الخلافة إلاّ منهم » .

٤ ـ و أخرج إيضاً عن عليّ (عليه السلام) قال : « ألمهديّ رجلٌ منّا من ولد فاطمة (عليها السلام) » .

٥ ـ و روىٰ أبوداوود في سننه بسنده عن سعد بن المسيّب عن أُمّسلمة قالت : سمعت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول :

« المهديّ من عترتي من ولد فاطمة » .

٦ ـ و أخرج الكنجيّ الشّافعي بسنده عن عباية بن ربعي عن أبيأيّوب الأنصاري قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة :

« نبيّنا خير الأنبياء و هو أبوك و شهيدنا خير الشّهداء و هو عمّ أبيك حمزة و منّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشآء و هو إبن عمّ أبيك و منّا سبطا هذه الأُمّة الحسن و الحسين و هما إبناك و منّا المهديّ و هو من ولدك » .

٧ – و قال إبن صبّاغ المالكي : و أمّا بقاء المهدي فقد جاء في الكتاب و السّنّة ، أمّا الكتاب فقد قال سعد بن جبير في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ **ليظهره علىٰ الدّين كلّه و لو كره المشركون** ﴾ قال : هو المهديّ من ولد فاطمة .

٨ – و قال إبن حجر الهيتمي في قصّة زواج عليّ بفاطمة : فدخل رسول اللّه علىٰ فاطمة و دعا بماء فأتته بقدح فيه ماء فمجّ فيه ثمّ نضح علىٰ رأسها و بين ثدييها و قال : « **اللّهمّ إنّي أُعيذها بك و ذرّيّتها من الشّيطان الرّجيم** » ثمّ قال : **أُدخل بأهلك علىٰ إسم اللّه و بركته** » ، و أخرج أحمد و أبو حاتم نحوه ، و قد ظهرت بركة دعائه في نسلهما فكان منه من مضىٰ و من يأتي و لو لم يكن في الآتين إلاّ الإمام المهدي لكفىٰ .

و أما أحاديث علامات ظهور المهدي (عليه السلام) فقد رواها الفريقان إليك ما يلي:

١ـ يخرج ناس من المشرق يوطّئون للمهدي ، رواه الحاوي للفتاوى (ج:٢ص:١٢٧) و الصواعق (ص:١٦٧) . ٢ـ إذا رأيتم الرّايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها و لو حبواً علىٰ الثّلج. رواه الحاوي للفتاوي (ج:٢ ص:١٣٣) و الصواعق المحرفة (ص:١٦٣) و ينابيع المودّة (ج:٣ ص:٨٨) . ٣ـ إنتظروا الفرج من ثلاث: إختلاف أهل الشّام فيما بينهم و الرّايات السّوذ من خراسان و الفزعة في شهر رمضان . رواه صاحب ينابيع المودّة (ج:٣ ص:٨٨) و منتخب الأثر (ص:٢٢٠) . ٤ـ يخرج رجل من ولد الحسين بن عليّ من المشرق لو استقبلته الجبال لهدمها . رواه في الملاحم و الفتن (ص:٦٨) وبشارة الاسلام (ص:٥) و (ص:١٠٣) . ٥ـ روى السيد ابن طاووس فى الملاحم الباب الماءة عن نعيم بن حماد ان الخراساني إسمُهُ إسم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) راجع (ص:٤٣) .

مسند فاطمة الزّهراء (عليها السلام)

فاطمة هي المحدّثة العليمة و صاحبت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) طيلة حياتها و سمعت منه الأحاديث الكثيرة و قد روتها عنه و لكنّ بعض من روىٰ الأحاديث من العامّة لم يرُق له مع الأسف أن يروي عنها و هي الصّدّيقة و قد روىٰ عن عائشة و حفصة و غيرها و لكنّنا هنا نشير إلىٰ بعض أحاديث فاطمة الصّدّيقة و لم يسعنا المجال الرّواية كلّها فذلك يقتضي كتاباً مستقلاً فأنا أروي بأسنادي الصّحيحة المتّصلة إليها عن مشايخي العظام و أُستادي السّيّد الخوئي عن مشايخه عن مشايخهم عنها (عليها السلام) ، و بما أنّ السّيّدة الزّهراء هي صدّيقةٌ و هي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين و الآخرين حسب ما وصفها أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلأحاديثها ميزة خاصّة تمتاز بها عن أحاديث غيرها من الصّحابة فتمتاز بالصّحّة القطعيّة و قد روىٰ عنها أصدق الرّواة كعليٍّ أميرالمؤمنين الصّدّيق (عليه السلام) و ولديها الحسنين (عليهما السلام) و السّيّدة زينب العقيلة و أُمّ كلثوم و فاطمة بنت الحسين و أتقىٰ الصّحابة كسلمان و أبي ذر و المقداد و عمّار و حذيفة و إبن عبّاس و غيرهم .

و إليك أُنموذج ممّا رووا عنها (عليها السلام) :

أروي بإسنادي المتّصلة الصّحيحة عن عليٍّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) عن فاطمة بنت محمّد صلّىٰ اللّه عليه و آلهما قالت :

« **قال لي رسول اللّه** (صلى الله عليه وآله وسلم) : **يا حبيبة أبيها ، كلّ مسكرٍ حرامٌ و كلّ مسكرٍ مايع خمر** » .

و أروي بأسانيدي المذكورة في كشف الغمّة و الرّياض النّضرة و غيرهما عن

فاطمة بنت الحسين (عليها السلام) عن أبيها عن أخيه الحسن بن عليّ عليهما السّلام قال :

« رأيتُ اُمّي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة جمعةٍ فلم تزل راكعة و ساجدة حتّىٰ انفجر عمود الصّبح و سمعتها تدعو للمؤمنين و المؤمنات و تُسمّيهم و تكثر الدّعاء لهم !!! و لا تدعو لنفسها بشيءٍ !!! فقلتُ : يا اُمّاه لم لا تدعين لنفسكِ ؟ كما تدعين لغيركِ ؟ فقالت :

« يا بنيّ ألجار ثمّ الدّار » » .

و أروي إيضاً بالأسناد المذكور في بحار المجلسي (قدس سره) عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين (عليه السلام) عن اُمّه فاطمة بنت محمّد صلّىٰ اللّه عليهم قالت :

خرج علينا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) عشيّة عرفة فقال :

« إنّ اللّه باهىٰ بكم و غفر لكم عامّة و لعليّ خاصّة و إنّي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إليكم غير محاب لقرابتي ، إنّ السّعيد كلّ السّعيد من أحبّ عليّاً في حياته و بعد موته » .

و أروىٰ إيضاً بالسّند الّذي ذكره في أسنىٰ المطالب ، (ص: ٤٥) عن فاطمة بنت الحسين عن اُمّ كلثوم بنت فاطمة بنت النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها سلام اللّه عليها قالت :

« أنسيتم قول رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خمّ : من كنت مولاه فهٰذا عليٌّ مولاه ؟؟ و قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ عليهما السّلام.؟؟

و من أحاديث فاطمة (عليها السلام)

و لدينا أحاديث كثيرة تنتهي أسانيدها إلىٰ سيّدة النّسآء فاطمة الزّهرآء ، فأنا أروي حسب إجازاتي الرّوائية المتّصلة إليها بعض الأحاديث تيمّناً و تبرّكاً هنا فأروي عن اُستاذي الأعظم الخوئي عن مشايخه و أروي عن الشّيخ آغا بزرك الطّهراني عن مشايخه و أروي عن السّيّد الجدّ عن مشايخه و أروي عن السّيّد عبداللّه الشّيرازي عن مشايخه و أروي عن غيرهم إيضاً عنها عليها السّلام ، فأروي -دعآء النّور- بالأسانيد المتّصلة عن سلمان الفارسي عن فاطمة الزّهرآء عليها السّلام ، قال :

أعطتني فاطمة (عليها السلام) رطباً لا عجم له و قالت هو من نخل غرسه اللّه لي في دارالسّلام بكلام علّمنيه أبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) كنتُ أقوله غدوة و عشيّة ، قال سلمان : قلتُ علّميني الكلام يا سيّدتي فقالت : **إن سرّك أن لا تمسّك أذى الحمّىٰ ما عشت في دار الدّنيا فواظب عليه** ، قال سلمان فعلّمتني عليها السّلام و علّمتُ ذلك أكثر من ألف رجل من أهل مكّة و المدينة ممّن بهم علل الحمّىٰ و كلّهم برؤا بإذن اللّه و الدّعاء هذا :

« بسم اللّه النّور بسمِ اللّه نور النّور بسم اللّه نورٌ علىٰ نور بسم اللّه الّذي هو مدبّر الاُمور بسم اللّه الّذي خلق النّور من النّور ألحمد للّه الّذي خلق النّور من النّور و أنزل النّور علىٰ الطّور في كتابٍ مسطور في رقٍّ منشور بقدرٍ مقدور علىٰ نبيٍّ محبور ألحمد للّه الّذي هو بالعزّ مذكور و بالفخر مشهور و علىٰ السّرّاء و الضّرّاء مشكور و صلّىٰ اللّه علىٰ سيّدنا محمّدٍ و آله الطّاهرين » .

و أروي بسندي عن الشّيخ المجلسي في بحاره الطّبعة الجديدة (ج:٨ ص:١٣٩) عن محمّد بن عليٍّ (عليهما السلام) عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين و عمّها الحسن بن عليٍّ (عليهما السلام) قالا :

« أخبرنا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : لمّا ادخلتُ الجنّة رأيتُ الشّجرة تحمل الحلى و الحلل أسفلها خيلٌ بلق و أوسطها الحور العين و في أعلاها الرّضوان ، قلتُ يا جبرئيل لمن هذه الشّجرة ؟؟

قال : هذه لإبن عمّك أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ، إذا أمر اللّه الخليقة بالدّخول إلىٰ الجنّة يُؤتىٰ بشيعة عليٍّ حتّىٰ يُنتهىٰ بهم إلىٰ هذه الشّجرة فيلبسون الحلى و الحلل و يركبون الخيل البلق و يُنادي منادٍ : هؤلاء شيعة عليٍّ صبروا في الدّنيا فحبوا هذا اليوم » .

و أروي بأسانيدي عن الطّبراني و عن أحمد بن حنبل في المناقب و الخطيب في تاريخ بغداد و غيرهم بأسانيدهم عن فاطمة بنت الحسين (عليها السلام) عن فاطمة بنت رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليهما و آلهما ، قالت :

« قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) : كلّ بني آدم ينتمون إلىٰ عصبتهم إلاّ ولد فاطمة فإنّي أنا أبوهم و أنا عصبتهم » .

و أروي عن كشف الغمّة بأسناده عن عبداللّه بن الحسن عن اُمّه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة بنتُ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت :

« كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا دخل المسجد قال :

بسم اللّه و الحمد للّه و صلّىٰ اللّه علىٰ رسوله أللّهمّ اغفرلي ذنوبي و سهّل لي أبواب رحمتك و إذا خرج قال مثل ذلك إلاّ أنّه يقول : أللّهمّ اغفرلي ذنوبي و سهّل لي أبواب رحمتك و فضلك » .

و أروي بأسناد المتّصلة عن الحسين بن عليٍّ (عليهما السلام) عن امّه فاطمة سلام اللّه عليها أنّها قالت :

« سمعت النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول :

إنّ في الجمعة لساعةً لا يُوافقها رجل مسلم يسأل اللّه عزّوجلّ فيها خيراً إلاّ أعطاه .

قالت : فقلت يا رسول اللّه أيّ ساعة هي ؟؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : إذا تدلّىٰ نصف عين الشّمس للغروب .

قال الحسين (عليه السلام) : و كانت فاطمة سلام اللّه عليها تقول لغلامها :

« إصعد علىٰ السّطح فإن رأيت نصف عين الشّمس تدلّىٰ للغروب فأعلمني حتّىٰ أدعو » .

و أروي بأسنادي المتّصلة عن فاطمة الصّغرىٰ بنت الحسين (عليها السلام) عن أبيها عن جدّتها فاطمة الكبرىٰ بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت :

« قال لي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يُدفن من ولدي سبعة بشاطيء الفرات لم يبلغهم الأوّلون و لم يُدركهم الآخرون » .

و قد صدق رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و صدقت الصّدّيقة فاطمة سلام اللّه عليها ، فقد دفن الحسين و ستّة من أولادها بشاطيء الفرات و هؤلاء سلام اللّه عليهم ، لم يبلغهم الأوّلون و لم يُدركهم الآخرون بدرجتهم عند اللّه .

و أروي حديث الكساء : بسندٍ صحيح متّصلٍ عن جابر بن عبداللّه الأنصاريّ عن فاطمة الزّهراء بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال : سمعتُ فاطمة أنّها قالت :

« دخل علىّ أبي رسول اللّه في بعض الأيّام فقال : ألسّلام عليك يا فاطمة .

فقلتُ عليك السّلام يا أبه .

قال : إنّي أجد في بدني ضُعفاً ، فقلتُ له : أُعيذك باللّه يا أبتاه من الضّعف .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا فاطمة إيتيني بالكساء اليمانيّ فغطّيني به ، فأتيته بالكساء اليمانيّ فغطّيته به ، و صرت أنظر إليه و إذا وجهه يتلألأ كأنّه البدر تمامه و كماله ، فما كانت إلاّ ساعةً و إذا بولدي الحسن قد أقبل و قال : ألسّلام عليك يا اُمّاه فقلت و عليك السّلام يا قرّة عيني و ثمرة فؤادي فقال يا اُمّاه إنّي أشمّ عندك رائحة طيّبة كأنّها رائحة جدّي رسول اللّه فقلت نعم إنّ جدّك تحت الكسآء فأقبل الحسن نحو الكسآء و قال : ألسّلام عليك يا جدّاه يا رسول اللّه أتأذن لي أن أدخل معك تحت الكسآء قال : و عليك السّلام يا ولدي و يا صاحب حوضي قد أذنت لك فدخل معه تحت الكسآء فما كانت إلاّ ساعة و إذا بولدي الحسين قد أقبل و قال : ألسّلام عليكِ يا اُمّاه ، فقلتُ و عليك السّلام يا ولدي و يا قرّة عيني و ثمرة فؤادي ، فقال لي يا اُمّاه إنّي أشمّ عندكِ رائحة طيّبة كأنّها رائحة جدّي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقلتُ نعم إنّ جدّك و أخاك تحت الكساء فدنىٰ الحسين نحو الكساء و قال : السّلام عليك ياجدّاه السّلام عليك يا من إختاره اللّه أتأذن لي أن أدخل معكما تحت الكساء ؟ فقال و عليك السّلام يا ولدي و يا شافع اُمّتي قد أذنت لك ، فدخل معهما تحت الكساء ، فأقبل عند ذلك أبوالحسن عليّ بن أبي طالب و قال السّلام عليكِ يا بنت رسول اللّه فقلتُ و عليك السّلام يا أبالحسن و يا أميرالمؤمنين ، فقال : يا فاطمة إنّي أشمّ عندك رائحةً طيّبة كأنّها رائحة أخي و ابن عمّي رسول اللّه فقلتُ نعم ، ها هو مع ولديك تحت الكساء فأقبل عليٌّ نحو الكساء و قال السّلام عليك يا رسول اللّه أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء قال له و عليك السّلام يا أخي يا وصيي و خليفتي و صاحب لوائي قد أذنتُ لك ، فدخل عليٌّ تحت الكساء ، ثمّ أتيتُ نحو الكساء و قلتُ : ألسّلام عليك يا أبتاه يا رسول اللّه أتأذن لي أن أكون

معكم تحت الكساء ، قال : و عليكِ السّلام يا بنتي و يا بضعتي قد أذنت لك .

فدخلتُ تحت الكساء فلمّا إكتملنا تحت الكساء أخذ أبي رسول اللّه بطرفي الكساء و أومىٰ بيده اليمنىٰ إلىٰ السّماء و قال :

أللّهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي و خاصّتي و حامّتي لحمهم لحمي و دمهم دمي يُؤلمني ما يؤلمهم و يحزنني ما يحزنهم ، أنا حربٌ لمن حاربهم و سلمٌ لمن سالمهم و عدوٌّ لمن عاداهم و محبٌّ لمن أحبّهم ، إنّهم منّي و أنا منهم فاجعل صلواتك و بركاتك و رحمتك و غفرانك و رضوانك علىّ و عليهم و أذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً ، فقال اللّه عزّوجلّ : يا ملائكتي و يا سكّان سماواتي إنّي ما خلقتُ سماءً مبنيّةً و لا أرضاً مدحيّة و لا قمراً منيراً و لا شمساً مضيئة و لا فلكاً يدور و لا بحراً يجري و لا فلكاً يسري إلاّ في محبّة هؤلاء الخمسة ، هم تحت الكساء .

فقال الأمين جبرائيل : يا ربّ و من تحت الكساء ؟ فقال عزّوجلّ : هم أهل بيت النّبوّة و معدن الرّسالة ، هم فاطمة و أبوها و بعلها و بنوها . فقال جبرائيل : يا ربّ أتأذن لي أن أهبط إلىٰ الأرض لأكون معهم سادساً ؟ فقال اللّه : نعم قد أذنت لك . فهبط الأمين جبرائيل و قال : ألسّلام عليك يا رسول اللّه ألعليّ الأعلىٰ يقرءك السّلام و يخصّك بالتّحيّة و الإكرام و يقول لك و عزّتي و جلالي إنّي ما خلقتُ سماءً مبنيّةً و لا أرضاً مدحيّة و لا قمراً منيراً و لا شمساً مضيئة و لا فلكاً يدور و لا بحراً يجري و لا فلكاً يسري إلاّ لأجلكم و محبّتكم و قد أذن لي أن أدخل معكم ، فهل تأذن لي يا رسول اللّه ، فقال رسول اللّه و عليك السّلام يا أمين وحى اللّه إنّه نعم قد أذنتُ لك فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء فقال لأبي : إنّ اللّه قد أوحىٰ إليكم يقول :

﴿ إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً ﴾

و أروي بأسنادي عن رواة العامّة الجزريّ الشّافعي في أسنىٰ المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب و السّخاوي في الضّوء اللاّمع (ج:٩ ص:٢٥٦) و الشّوكاني في البدر الطّالع (ج:٢ ص:٢٩٧) ؛ فقال الجزريّ : و ألطف طريق وقع لحديث الغدير و أغربه ما حدّثنا به شيخنا خاتمة الحفّاظ أبوبكر محمّد بن عبدالله بن المحبّ المقدّسي مشافهة ـ فذكر أسناده إلىٰ عليّ بن محمّد بن جعفر الأهوازي مولىٰ الرّشيد : حدّثنا بكر بن أحمد القصري : حدّثتنا فاطمة و زينب و امّ كلثوم بنات موسىٰ بن جعفر عليه السّلام قلن : حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد الصّادق حدثتني فاطمة بنت محمّد بن علي حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين حدّثتني فاطمة و سكينة إبنتا الحسين بن علي عن امّ كلثوم بنت فاطمة بنت النّبي عن فاطمة بنت رسول الله و رضى عنها قالت :

« أنسيتم قول رسول الله صلّىٰ الله عليه و آله و سلّم يوم غدير خمّ : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ؟؟ و قوله صلّىٰ الله عليه و آله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ عليهما السّلام ؟؟ » .

ثمّ قال الجزري : و هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبوموسىٰ المديني في كتابه المسلسل بالأسماء و قال :

هذا الحديث مسلسلٌ من وجه و هو إنّ كلّ واحدة من الفواطم تروي عن عمّةٍ لها فهو رواية خمس بنات أخ كلّ واحدة منهنّ عن عمّتها .

و روىٰ الشيخ المجلسي (قدّس سرّه) في بحاره بسندٍ مثل ما ذكرنا سابقاً عن الفواطم و هو بسنده عن بكر بن أحذف قال :

حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسىٰ الرّضا عليه السّلام ، قالت : حدّثتني فاطمة و زينب و امّ كلثوم بنات موسىٰ بن جعفر عليه السّلام ، قلن : حدّثتنا فاطمة بنت

جعفر بن محمّد عليه السّلام ، قالت : حدّثتني فاطمة بنت محمّد بن عليّ عليهما السّلام ، قالت : حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين عليه السّلام ، قالت : حدثتني فاطمة و سكينة إبنتا الحسين بن علي عليهما السّلام عن امّ كلثوم بنت عليّ عليه السّلام عن فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قالت :

« سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه و آله يقول :

لمّا اسرى بي إلىٰ السّماء دخلت الجنّة فإذا أنا بقصرٍ من درّة بيضاء مجوّفة و عليها باب مكلّل بالدّرّ و الياقوت و علىٰ الباب سترٌ فرفعت رأسي فإذا مكتوب علىٰ الباب : لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليٌّ وليّ الله ، و إذا مكتوب علىٰ السّتر بخٍّ بخٍّ من مثل شيعة عليٍّ ، فدخلته فإذا أنا بقصرٍ من عقيق أحمر مجوّف و عليه بابٌ من فضّة مكلّل بالزّبرجد الأخضر و و إذا علىٰ الباب سترٌ فرفعت رأسي فإذا مكتوبٌ علىٰ الباب : محمّد رسول الله عليٌّ وصيّ المصطفىٰ و إذا علىٰ السّتر مكتوب : بشّر شيعة عليٍّ بطيب المولد ، فدخلته فإذا أنا بقصرٍ من زمرّد أخضر مجوّف لم أر أحسن منه و عليه باب من ياقوتة حمراء مكلّلة باللّؤلؤ و علىٰ الباب سترٌ فرفعت رأسي فإذا مكتوب علىٰ السّتر شيعة عليّ هم الفائزون ، فقلتُ حبيبي جبرئيل لمن هذا ؟؟

فقال : يا محمّد لإبن عمّك و وصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ، يُحشر النّاس كلّهم يوم القيامة حفاة عراة إلاّ شيعة عليّ و يُدعىٰ النّاس بأسماء أمّهاتهم ما خلا شيعة عليّ عليه السّلام فإنّهم يُدعون بأسماء آباءهم .

فقلتُ : حبيبي جبرئيل و كيف ذاك ؟

قال : لأنّهم أحبّوا عليّاً فطاب مولدهم » .

و أروي تسبيحة الزّهراء (عليها السلام) : بأسنادي عن امّ سلمة عن فاطمة الزّهراء

سلام اللّه عليها ، قالت : جاءت فاطمة إلىٰ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تشتكي أثر الخدمة و تسأله خادماً ، قالت :

يا رسول اللّه لقد مجلت يداى من الرّحىٰ أطحن مرّة و أعجن مرّة .

فقال لها :

إنّ يرزقك اللّه شيئاً سيأتيك و سأدلك علىٰ خير من ذلك : إذا لزمت مضجعك فسبّحي اللّه ثلاثاً و ثلاثين و كبّري ثلاثاً و ثلاثين و أحمدي اللّه أربعاً و ثلاثين فتلك مائة فهو خير لك من الخادم .

هذه التّسبيحة عند النّوم و أمّا تسبيحة الزّهراء بعد الصّلاة الواجبة فأرويها بهذه الكيفيّة : التّكبير أربع و ثلاثين و التّحميد ثلاثاً و ثلاثين و التّسبيح ثلاثاً و ثلاثين .

و أروي بشارة الجنّة : بأسنادي عن الطّبري في دلائل الإمامة بأسناده عن زينب إبنة عليّ عن فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت :

« قال رسول اللّه لعليّ : أما إنّك يا علي و شيعتك في الجنّة » .

و أروي ساعة الإستجابة : بأسنادي عن الطّبري أيضاً ، بأسناده عن زيد بن عليّ عن آباءه عن فاطمة إبنة النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت :

سمعتُ النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : إنّ في الجمعة لساعة لا يوافقها رجلٌ مسلم يسأل اللّه عزّوجلّ فيها خيراً إلاّ أعطاه .

قالت : فقلتُ يا رسول اللّه أىّ ساعة هي ؟؟

قال : إذا تدلّىٰ نصف عين الشّمس للغروب .

قال : و كانت فاطمة عليها السّلام ، تقول لغلامها إصعد علىٰ السّطح فإن رأيت نصف عين الشّمس قد تدلّىٰ للغروب فأعلمني حتّىٰ أدعو .

و أروي إيضاً عن السّيّد بن طاووس (قدس سره) في مهج الدّعوات قال : دخل النّبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) علىٰ فاطمة الزّهراء عليها السّلام فوجد الحسن عليه السّلام موعوكاً فشقّ ذلك علىٰ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال يا محمّد ألا اعلّمك معاذة تدعو بها فينجلي بها عنه مايجده ؟؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : بلىٰ . قال : قل :

أللّهمّ لا إله إلاّ أنت العليّ العظيم ذو السّلطان القديم و المنّ العظيم و الوجه الكريم لا إله إلاّ أنت العليّ العظيم وليّ الكلمات التّامّات و الدّعوات المستجابات حلّ ما أصبح بفلان .

فدعا النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ وضع يده علىٰ جبهته فإذا هو بعون اللّه قد أفاق .

و أروي إيضاً عنه قال :

روى أنّ فاطمة عليها السّلام زارت النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها :

ألا أزوّدك ؟؟ قالت (عليها السلام) : نعم . قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : قولي :

أللّهمّ ربّنا و ربّ كلّ شيء منزل التّوراة و الإنجيل و الفرقان فالق الحبّ و النّوىٰ أعوذ بك من شرّ كلّ دابّة أنت آخذٌ بناصيتها ، أنت الأوّل فليس قبلك شيء و أنت الآخر فليس بعدك شيء و أنت الظّاهر فليس فوقك شيء و أنت الباطن فليس دونك شيء صلّ علىٰ محمّد و علىٰ أهل بيته عليه و عليهم السّلام و اقض عنّي الدّين و أغنني من الفقر و يسّر لي كلّ أمر يا أرحم الرّاحمين .

و أروي بأسنادي عن الشّيخ المفيد في الإختصاص بسنده عن أبي محمّد عن عبداللّه بن سنان عن الإمام الصّادق (عليه السلام) قال : لمّا قبض رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و جلس أبوبكر مجلسه بعث إلىٰ وكيل فاطمة (عليها السلام) فأخرجه من فدك !!! ـ إلىٰ أن ذكر طلبه شاهداً علىٰ ذلك فشهد لها عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) و امّ أيمن فقال عمر : أنتِ إمرأة و لا نجيز شهادة إمرأة وحدها و أمّا عليّ فيجرّ إلىٰ نفسه .

قال الصّادق (عليه السلام) : فقامت مغضبة و قالت :

أللّهمّ إنّهما ظلما إبنة محمّد نبيّك حقّها فاشدد وطأتك عليهما .

و أروي عن الشّيخ الصّدوق في أماليه بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) و أرويه عن المجلسي في البحار و عن إبن شهرآشوب في مناقبه و عن الطّبري في بشارة المصطفىٰ ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال :

سمعت جابر بن عبدالله الأنصاريّ يقول : قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) :

إذا كان يوم القيامة تقبل إبنتي فاطمة علىٰ النّاقة من نوق الجنّة ، إلىٰ قوله :تسير حتّىٰ محاذىٰ عرش ربّها جلّ جلاله فتنزخ بنفسها عن ناقتها و تقول :

إلهي و سيّدي احكم بيني و بين من ظلمني ، أللّهمّ احكم بيني و بين من قتل ولدي ... إلخ .

و أروي دعاء الحوائج : بأسنادي إيضاً عن الطّبراني بأسناده عن الحسن المثنّىٰ عن الحسن بن عليّ عن اُمّه فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت :

قال لي رسول اللّه : يا فاطمة ألا اعلّمك دعاءً لا يدعو فيه أحد إلاّ استجيب له و لا يحيك في صاحبه سمّ و لا سحر و لا يعرض له الشّيطان بسوء و لا تردّ له دعوة و تقضىٰ حوائجه الّتي يرغب فيها إلىٰ اللّه تعالىٰ كلّها عاجلها و آجلها ؟؟

و أروي بأسنادي المتّصلة إلىٰ السّيّد بن طاووس (قدس سره) في مهج الدّعوات بأسناده إلىٰ مولانا الحسن عليه السّلام بن مولانا عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام عن اُمّه فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و جدناه باسناد صحيح أنّ رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم قال للزّهراء فاطمة عليها السّلام : يا بنيّة ألا اعلّمك دعاءً ... إلخ .

قلت أجل يا أبت هذا و اللّه أحبّ إليّ من الدّنيا و ما فيها .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : تقولين :

يا أللّه يا أعزّ مذكور و أقدمه قدماً في العزّ و الجبروت يا أللّه يا رحيم كلّ مسترحم و مفزع كلّ ملهوف يا أللّه ، يا راحم كلّ حزين يشكو بثّه و حزنه إليه ، يا أللّه يا خير من طُلب المعروف منه و أمر في العطاء يا أللّه .

يا من تخاف الملائكة المتوقّدة بالنّور منه أسألك بالأسماء الّتي تدعو بها حملة عرشك و من حول عرشك يسبّحون بها شفقةً من خوف عذابك .

و بالأسماء الّتي يدعوك بها جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل إلاّ أجبتني و كشفت يا إلهي كربتي و سترت ذنوبي ، يا من يأمر بالصّيحة في خلقه فإذا هم بالسّاهرة ، أسألك بذلك الإسم الّذي تحيي به العظام و هي رميم أن تحيي قلبي و تشرح صدري و تصلح شأني .

يا من خصّ نفسه بالبقاء و خلق لبريّته الموت و الحياة ، يا من فعله قول و قوله أمر و أمره ماض علىٰ ما يشاء .

أسألك بالإسم الّذي دعاك به خليلك حين القي في النّار فاستجبت له و قلت يا نار كوني برداً و سلاماً علىٰ إبراهيم .

و بالإسم الّذي دعاك موسىٰ من جانب الطّور الأيمن فاستجبت له دعائه .

و بالإسم الّذي كشفت عن أيّوب الضّرّ و تبت به علىٰ داوود و سخّرت به لسليمان الرّيح تجري بأمره و الشّياطين ، و علّمته منطق الطّير .

و بالإسم الّذي وهبت به لزكريّا يحيىٰ و خلقت عيسىٰ من روح القدس من غير أب .

و بالإسم الّذي خلقت به العرش و الكرسي و بالإسم الّذي خلقت به الرّوحانيّين و بالإسم الّذي خلقت به الجنّ و الإنس و بالإسم الّذي خلقت به جميع الخلق و جميع ما أردت من شيء .

و بالإسم الّذي قدّرت به كلّ شيء أسألك بهذه الأسمآء لمّا أعطيتني سؤلي و قضيت بها حوائجي .

فإنّه يقال لك يا فاطمة نعم ، نعم .

و أروي عنه بأسنادي إليه و بأسناده إلىٰ زينب بنت أبي رافع عن فاطمة (عليها السلام) بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّها أتت رسول اللّه بالحسن و الحسين في مرضه الّذي توفّى فيه ، فقالت :

يا رسول اللّه إنّ هذين لم تورّثهما شيئاً ؟؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : أمّا الحسن فله هيبتي و سؤددي و أمّا الحسين فله جرأتي و جودي .

و أروي إيضاً عن الشّيخ الطّوسي (قدس سره) في مصباح المتهجّد عن الصّدّيقة الطّاهرة دعاء الحريق و هو هذا :

« أللّهمّ إنّي أصبحت اشهدك و كفىٰ بك شهيداً و أشهد ملائكتك و حملة عرشك و سكّان سبع سماواتك و أرضيك و أنبيائك و رسلك و ورثة أنبياءك و رسلك و الصّالحين من عبادك و جميع خلقك فاشهد لي و كفىٰ بك شهيداً أنّي أشهد أنّك أنت اللّه لا إله إلاّ أنت المعبود وحدك لا شريك لك و أنّ محمّداً عبدك و رسولك و أنّ كلّ معبود ممّا دون عرشك إلىٰ قرار أرضك السّابعة السّفلىٰ باطل مضمحلّ ما خلا وجهك الكريم فإنّه أعزّ و أكرم و أجلّ و أعظم من أن يصف الواصفون كنه جلاله أو تهتدي القلوب إلىٰ كنه عظمته يا من فاق مدح المادحين فخر مدحه و عدى وصف الواصفين مآثر حمده و جلّ عن مقالة النّاطقين تعظيم شأنه صلّ على محمّد و آله و افعل بنا ما أنت أهله يا أهل التّقوي و أهل المغفرة ، ثلاثاً ، ثمّ قالت :

لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له سبحان اللّه و بحمده أستغفر اللّه و أتوب إليه ماشاء اللّه و لا قوّة إلاّ باللّه هو الأوّل و الآخر و الظّاهر و الباطن له الملك و له الحمد يحيي و يميت و يميت و يحيي و هو حيّ لا يموت بيده الخير و هو على كلّ شيء قدير ، إحدىٰ عشر مرّة ، ثمّ قالت :

سبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله إلاّ اللّه و اللّه أكبر أستغفر اللّه و أتوب إليه ماشاء اللّه لا حول و لا قوّة إلاّ باللّه الحليم الكريم العليّ العظيم الرّحمن الرّحيم الملك القدّوس الحقّ المبين عدد خلقه و زنة عرشه و ملأ سماواته و أرضه و عدد ما جرىٰ به قلمه و أحصاه كتابه و مداد كلماته و رضاه لنفسه ، إحدىٰ عشر مرّة ، ثمّ قالت :

أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و أهل بيته المباركين و صلّ علىٰ جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و حملة عرشك أجمعين و الملائكة المقرّبين أللّهمّ صلّ عليهم جميعاً حتّىٰ تبلّغهم الرّضا و تزيدهم بعد الرّضا ممّا أنت أهله يا أرحم الرّاحمين أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد و صلّ علىٰ ملك الموت و أعوانه و صلّ علىٰ الرّضوان و خزنة الجنان و صلّ علىٰ مالكٍ و خزنة النّيران أللّهمّ صلّ عليهم حتّىٰ تبلّغهم الرّضا و تزيدهم بعد الرّضا ممّا أنت أهله يا أرحم الرّاحمين أللّهمّ صلّ علىٰ الكرام الكاتبين و السّفرة الكرام البررة و الحفظة لبني آدم و صلّ علىٰ ملائكة الهواء و ملائكة الأرضين السّفلىٰ و ملائكة اللّيل و النّهار و الأرض و السّماء و الأقطار و البحار و الأنهار و البراري و الفلوات و القفار و الأشجار و صلّ علىٰ ملائكتك الّذين أغنيتهم عن الطّعام و الشّراب بتسبيحك و عبادتك أللّهمّ صلّ عليهم حتّىٰ تبلّغهم الرّضا و تزيدهم بعد الرّضا ممّا أنت أهله يا أرحم الرّاحمين أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد و صلّ علىٰ أبينا آدم و أُمّنا حوّاء و ما ولدا من النّبيّين و الصّدّيقين و

الشّهداء و الصّالحين أللّهمّ صلّ عليهم حتّىٰ تبلّغهم الرّضا و تزيدهم بعد الرّضا ممّا أنت أهله يا أرحم الرّاحمين أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و أهل بيته الطّيّبين الطّاهرين و علىٰ أصحابه المنتجبين و علىٰ أزواجه المطهّرات و علىٰ ذرّيّة محمّد و علىٰ كلّ نبيّ بشير بمحمّدٍ و عليٍّ و علىٰ ولد محمّد و علىٰ كلّ إمرأة كفلت محمّداً و علىٰ كلّ ملكٍ هبط علىٰ محمّد و علىٰ كلّ من في صلواتك عليه رضىً لنبيّك محمّد صلّىٰ اللّه عليه و آله أللّهمّ صلّ عليهم حتّىٰ تبلّغهم الرّضا و تزيدهم بعد الرّضا ممّا أنت أهله يا أرحم الرّاحمين أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد و بارك علىٰ محمّد و آل محمّد و ارحم محمّداً و آل محمّد كأفضل ما صلّيت و باركت و ترحّمت علىٰ إبراهيم و آل إبراهيم إنّك حميد مجيد أللّهمّ أعط محمّداً الوسيلة و الفضل و الفضيلة و الدّرجة الرّفيعة و أعطه حتّىٰ ترضىٰ وزده بعد الرّضا ممّا أنت أهله يا أرحم الرّحمين أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد كما أمرتنا أن نصلّي عليه و صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد كما ينبغي لنا أن نصلّي عليه أللّهم صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد بعدد من صلّىٰ عليه أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد بعدد من لم يصلّ عليه أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد بعدد كلّ حرفٍ في صلاة صلّيت عليه أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد بعدد من صلّىٰ عليه و من لم يصلّ عليه أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد بعدد كلّ شعرة و لفظة و لحظة و نفس و صفة و سكون و حركة ممّن صلّىٰ عليه و ممّن لم يصلّ عليه و بعدد ساعاتهم و دقائقهم و سكونهم و حركاتهم و حقايقهم و ميقاتهم و صفاتهم و أيّامهم و شهورهم و سنيّهم و أشعارهم و أبشارهم و بعدد زنة ذرّ ما عملوا أو يعملون أو كان منهم أو يكون إلىٰ يوم القيامة و كأضعاف ذلك أضعافاً مضاعفة إلىٰ يوم القيامة يا أرحم الرّاحمين أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد بعدد ما ذرأت و برأت أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل

محمّد بعدد ما خلقت و ما أنت خالقه إلىٰ يوم القيامة صلاة ترضيه أللّهمّ لك الحمد و الثّناء و الشّكر و المنّ و الفضل و الطّول و الخير و الحسنىٰ و النّعمة و العظمة و الجبروت و الملك و الملكوت و السّلطان و الفخر و القهر و السّؤدد و الإمتنان و الكرم و الجلال و الجمال و الكمال و الإكرام و الخير و التّوحيد و التّمجيد و التّحميد و التّكبير و التّهليل و التّقديس و الرّحمة و المغفرة و الكبرياء و العظمة و لك ما زكا و طاب و طهر من الثّناء الطّيّب و المديح الفاخر و القول الحسن الجميل ألّذي ترضىٰ به عن قائله و تُرضىٰ به قائله و هو رضىً لك حتّىٰ يتّصل حمدي بحمد الأوّلين الحامدين و ثنائي بثناء أوّل المثنّين علىٰ ربّ العالمين متّصلاً ذلك بذلك و تهليلي بتهليل أوّل المهلّلين و تكبيري بتكبير أوّل المكبّرين و قولي الحسن الجميل بقول أوّل القائلين المجملين المثنّين علىٰ ربّ العالمين متّصلاً ذلك بذلك من أوّل الدّهر إلىٰ آخره و بعدد زنة ذرّ السّماوات و الأرضين و الرّمال و التّلال و الجبال و عدد جرع ماء البحر و عدد قطر الأمطار و ورق الأشجار و عدد النّجوم و عدد الثّرىٰ و الحصىٰ و النّوىٰ و الحجر و المدر و عدد زنة ذلك كلّه و عدد زنة ذرّ السّماوات و الأرضين و ما فيهنّ و ما بينهنّ و ما تحتهنّ و ما بين ذلك و ما فوقهنّ و ما تحتهنّ من لدن عرشك إلىٰ قرار أرضك السّابعة السّفلىٰ إلىٰ يوم القيامة و بعدد حروف ألفاظ أهلهنّ و عدد أرماقهم و دقائقهم و شعائرهم و ساعاتهم و أيّامهم و شهورهم و سنيّهم و سكونهم و حركاتهم و أشعارهم و أبشارهم و عدد زنة ما عملوا أو يعملون أو يظنّون أو يعلمون أو بلغهم أو ظنّوا أو فطنوا أو كان منهم أو يكون إلىٰ يوم القيامة و عدد زنة ذرّ لك و أضعاف ذلك و كأضعاف ذلك أضعافاً مضاعفة لا يعلمها و لا يحصيها غيرك يا ذالجلال و الإكرام و أهل ذلك أنت و مستحقّه و مستوجبه منّي و من جميع خلقك يا بديع السّماوات

و الأرض.

أللّهمّ إنّك لست ربّ إستحدثناك و لا معك إلٰهٌ فيُشركك في ربوبيّتك و لا معك إلٰهٌ أعانك علىٰ خلقنا أنت ربّنا كما نقول و فوق ما يقول القائلون أسألك أن تصلّي علىٰ محمّد و آل محمّد و أن تعطي محمّداً أفضل ما سألك و أفضل ما سُئلت له و أفضل ما أنت مسؤولٌ له إلىٰ يوم القيامة أُعيذ أهل بيت نبيّك محمّد (ﷺ) و نفسي و ديني و ذرّيّتي و مالي و ولدي و أهلي و قرابتي و أهل بيتي و كلّ ذي رحم و كلّ من دخل في الإسلام أو يدخل إلىٰ يوم القيامة و حزانتي و خاصّتي و من قلّدني دعاءً أو أسدىٰ إليّ يداً أو ردّ عنّي غيبة أو قال فيّ خيراً أو اتّخذت عنده يداً أو صنيعة و جيراني و إخواني من المؤمنين و المؤمنات باللّه و بأسمآء اللّه التّامّة العامّة الشّاملة الكاملة الطّاهرة الفاضلة المباركة المتعالية الزّاكيّة الشّريفة المنيعة الكريمة العظيمة المخزونة المكنونة الّتي لا يجاوزهنّ برّ و لا فاجرٌ و بأمّ الكتاب و خاتمته و ما بينهما من سورة شريفة و آية محكمة و شفآء و رحمة و عوذة و بركة و بالتّوراة و الإنجيل و الزّبور و الفرقان و بصحف إبراهيم و موسىٰ و بكلّ كتاب أنزله اللّه و بكلّ رسولٍ أرسله اللّه و بكلّ حجّة أقامها اللّه و بكلّ برهانٍ أظهره اللّه و بكلّ نور أناره اللّه و بكلّ آلاء اللّه و عظمته أُعيذ و أستعيذ من شرّ كلّ ذي شرّ و من شرّ ما أخاف و أحذر و من شرّ ما ربّي منه أكبر و من شرّ فسقة العرب و العجم و من شرّ فسقة الجنّ و الإنس و الشّياطين و السّلاطين و إبليس و جنوده و أشياعه و أتباعه و من شرّ ما في النّور و الظّلمة و من شرّ ما دهم أو هجم أو ألمّ و من شرّ كلّ غم و همّ و آفة و ندم و نازلة و سقم و من شرّ ما يحدث في اللّيل و النّهار و تأتي به الأقدار و من شرّ ما في النّار و من شرّ ما في الأرضين و الأقطار و الفلوات و القفار و البحار و الأنهار و من شرّ الفسّاق و الفجّار و الكهّان و السّحّار

و الحسّاد و الدّعّار و الأشرار و من شرّ ما يلج في الأرض و ما يخرج منها و ما ينزل من السّمآء و ما يعرج فيها و من شرّ كلّ ذي شرٍّ و من شرّ كلّ دابّة ربّي آخذ بناصيتها إنّ ربّي علىٰ صراط مستقيم فإن تولّوا فقل حسبي اللّه لا إله إلاّ هو عليه توكّلت و هو ربّ العرش العظيم و أعوذ بك اللّهمّ من الهمّ و الحزن و العجز و الكسل و الجبن و البخل و من ضلع الدّيْن و من غلبة الرّجال و من عملٍ لا ينفع و من عين لا تدمع و من قلب لا يخشع و من دعآء لا يُسمع و من نصيحة لا تنجع و من صحابة لا تردع و من إجماع علىٰ نكر و تودّد علىٰ خسر أو تواجدٍ علىٰ خبث و ممّا إستعاذ منه محمّد صلّىٰ اللّه عليه و آله و الملائكة المقرّبون و الأنبيآء و المرسلون و الأئمّة الطّاهرون المطهّرون و الشّهدآء و الصّالحون و عبادك المتّقون و أسألك اللّهمّ أن تصلّي علىٰ محمّد و آل محمّد و أن تعطيني من الخير ما سألوا و أن تعيذني من شرّ ما إستعاذوا و أسألك اللّهمّ من الخير كلّه عاجله و آجله ما علمتُ منه و ما لم أعلم و أعوذ بك يا ربّ من همزات الشّياطين و أعوذ بك يا ربّ أن يحضرون بسم اللّه علىٰ أهل بيت النّبيّ محمّد صلّىٰ اللّه عليه و آله بسم اللّه علىٰ نفسي و ديني بسم اللّه علىٰ أهلي و مالي بسم اللّه علىٰ ما أعطاني ربّي بسم اللّه علىٰ أحبّتي و ولدي و قراباتي بسم اللّه علىٰ جيراني المؤمنين و إخواني و من قلّدني دعآءً أو إتّخذ عندي يداً أو أسدىٰ إليّ براً من المؤمنين و المؤمنات بسم اللّه علىٰ ما رزقني ربّي و يرزقني بسم اللّه الّذي لا يضرّ مع إسمه شيءٌ في الأرض و لا في السّمآء و هو السّميع العليم أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد و صلني بجميع ما سألك عبادك المؤمنون أن تصلهم به من الخير و اصرف عنّي جميع ما سألك عبادك المؤمنون أن تصرفه عنهم من السّوء و الرّدىٰ و زدني من فضلك ما أنت أهله و وليّه يا أرحم الرّاحمين أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و أهل بيته الطّيّبين و عجّل

كتابخانه شخصى
آيت ا... سيد محمد باقر حجت طباطبائى
وقف آستان قدس

اللّهمّ فرجهم و فرجي و فرّج عن كلّ مهموم من المؤمنين و المؤمنات اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آل محمّد و ارزقني نصرهم و اشهدني أيّامهم و اجمع بيني و بينهم في الدّنيا و الآخرة و اجعل منك عليهم واقية حتّىٰ لا يخلص إليهم إلاّ بسبيل خيرٍ و علىٰ من معهم و علىٰ شيعتهم و محبّيهم و علىٰ أولياءهم و علىٰ جميع المؤمنين و المؤمنات فإنّك علىٰ كلّ شيءٍ قدير بسم اللّه و باللّه و من اللّه و إلىٰ اللّه و لا غالب إلاّ اللّه ما شآء اللّه لا قوّة إلاّ باللّه حسبي اللّه توكّلت علىٰ اللّه و اُفوّض أمري إلىٰ اللّه و ألتجئ إلىٰ اللّه و باللّه اُحاول و اُصاول و اُكاثر و اُفاخر و أعتزّ و أعتصم عليه توكّلت و إليه متاب لا إله اللّه الحيّ القيّوم عدد الثّرىٰ و الحصى و النّجوم و الملائكة الصّفوف لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له ألعليّ العظيم لا إلـه إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين » .

هذه فاطمة ورثت البلاغة و الفصاحة و العصمة من رسول اللّـه (صلى الله عليه وآله وسلم) و يتجلّىٰ ذلك في دعاءها و عبادتها و مناجاتها و ما أحسن الميراث الّذي ورّث رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولديه الحسنين عليهما السّلام حينما سألته فاطمة أن يورّثها فقال : أمّا الحسن فله هيبتي و سؤددي و أمّا الحسين فله جرأتي و جودي .

و أروي عنه إيضاً بأسنادي إليه و بأسناده عن فاطمة الصّغرىٰ عن أبيها الحسين عن فاطمة الكبرىٰ إبنة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت :

إنّ النّبي كان إذا دخل المسجد يقول :

بسم اللّه أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آله إغفر ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك و إذا خرج يقول : بسم اللّه أللّهمّ صلّ علىٰ محمّد و آله واغفر ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك (و كان ينهي عن الصّلاة البتراء) .

أروي عنه أيضاً بأسنادي إليه و بأسناده عن فاطمة الصّغرىٰ إيضاً عن أبيها عن

فاطمة الكبرىٰ (عليها السلام) قالت : قال النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكلّ نبيّ عصبة ينتمون إليها و إنّ فاطمة عصبتي إلىّ تنتمي .

و أروي عنه إيضاً بأسنادي إليه و بأسناده إلىٰ جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ بن الحسين عن فاطمة الصّغرىٰ عن الحسين بن علي عن فاطمة بنت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت : خرج علينا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) عشيّة عرفة فقال :

إنّ اللّه باهىٰ بكم و غفر لكم عامّة و لعليّ خاصّة و إنّي رسول اللّه إليكم غير محابّ لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني إنّ السّعيد كلّ السّعيد حقّ السّعيد من أحبّ عليّاً في حياته و بعد وفاته .

هذه لمحة موجزة من أسرار أحاديث الصّدّيقة ألّتي صدقت في كلّ ما حدّثتنا به عن أبيها رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و بهذا المقدار لأكتفي هنا و قد جعلت قمّة الأحاديث حديث السّعادة بمحبّة عليّ و موالاته فعليك أيّها القارىء الكريم بمحبّة فاطمة و علي و ولدها حتّىٰ تكون سعيداً و لا تكون شقيّاً بترك ولايتهم و مودّتهم و بترك مشايعتهم و متابعتهم فالحذار الحذار من ذلك .

فقد قال نصيرالدّين الطّوسي :

لو أنّ عبداً أتىٰ بالصّالحات غداً ... و ودّ كلّ نبيّ مرسل و ولي
و صام ما صام صوّاماً بلا ملل ... و قام ما قام قوّاماً بلاكسل
و حجّ ما حجّ من فرض و من سنن ... و طاف ما طاف حاف غير منتعل
و طار في الجوّ لا يأوي إلىٰ جبل ... و غاص في البحر مأموناً من البلل
يكسو اليتامىٰ من الدّيباج كلّهم ... و يُطعم الجائعين البرّ بالعسل
و عاش ما عاش آلافاً مؤلّفة ... عار من الذّنب معصوماً من الزّلل
ما كان في الحشر عند اللّه منتفعاً ... إلاّ بحبّ أميرالمؤمنين علي

و أخيراً أروي بأسنادي المتّصلة إلىٰ الشّيخ الطّوسي (قدس سره) و هو بأسناده عن الإمام الصّادق (عليه السلام) و هو عن جدّته الصّدّيقة الطّاهرة فاطمة الزّهـرآء (عليها السلام) عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، و قال الإمام أبوعبداللّه الصّادق لمحمّد بن عليّ الحلبي حينما سأله قائلاً هل تُعلّمني أفضل ما أعمل يوم الجمعة ؟ فقال (عليه السلام) يا محمّد ما أعلم أنّ أحداً كان أكبر عند رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من فاطمة (عليها السلام) و لا أفضل ممّا علّمها أبوها محمّد بن عبداللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : من أصبح يوم الجمعة فـاغتسل و صفّ قدميه و صلّىٰ أربع ركعات مثنىٰ مثنىٰ يقرأ في أوّل ركعة فاتحة الكتاب و قل هو اللّه أحد خمسين مرّة و في الثّانية فاتحة الكتاب و العاديات خمسين مرّة و في الثّالثة فاتحة الكتاب و إذا زلزلت خمسين مرّة و في الرّابعة فاتحة الكتاب و إذا جآء نصر اللّه و الفتح خمسين مرّة و هٰذه سورة النّصر و هي آخر سورة نزلت فإذا فرغ منها دعا فقال :

إلٰهي و سيّدي من تهيّأ أو تعبّأ أو أعدّ أو استعدّ لوفادة مخلوقٍ رجآء رفده و فوائده و نائله و فواضله و جوائزه فإليك يا إلٰهي كانت تهيأتي و تعبيتي و إعدادي و إستعدادي رجآء رفدك و فوايدك و معروفك و نائلك و جوائزك فلا تخيّبني من ذلك يا من لاتخيب عليه مسألة السّائل و لا تنقصه عطيّة نائل فإنّي لم آتك بعملٍ صالح قدّمته و لا شفاعة مخلوق رجوته أتقرّب إليك بشفاعته إلاّ محمّداً و أهل بيته صلواتك عليه و عليهم ، أتيتك أرجو عظيم عفوك ألّذي عدت به علىٰ الخاطئين عند عكوفهم علىٰ المحارم فلم يمنعك طول عكوفهم عـلىٰ المـحارم أن جـدت عليهم بالمغفرة و أنت سيّدي العوّاد بالنّعمآء و أنا العوّاد بالخطأ أسألك بحقّ محمّد و آله الطّاهرين أن تغفر لي ذنبي العظيم فإنّه لا يغفر العظيم إلاّ العظيم يا عـظيم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا عظيم .

و روىٰ إبن قتيبة في كتابه الإمامة و السّياسة عن فاطمة الزّهـرآء (عليها السلام) أنّها قالت لأبي بكر و عمر :

أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) تعرفانه و تفعلان به ؟؟

قالا : نعم .

فقالت : نشدتكما اللّه ألم تسمعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول : رضا فاطمة من رضاى و سخط فاطمة من سخطي ؟ فمن أحبّ فاطمة فـقد أحبّني و من أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني و من أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟

قالا : نعم سمعناها من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قالت : فإنّي أُشهد اللّه و ملائكته أنّكما أسخطتماني و ما أرضيتماني و لإن لقيت النّبيّ لأشكونّكما إليه .

فقال أبوبكر : أنا عائذٌ باللّه تعالىٰ من سخطه و سخطك يا فاطمة ثمّ إنـتحب أبوبكر يبكي حتّىٰ كادت نفسه أن تزهق .

و هي تقول : و اللّه لأدعوّنّ عليك في كلّ صلاة أُصلّيها .

ثمّ خرج أبوبكر فاجتمع النّاس و قال لهم : يبيت كلّ رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله و تركتموني و ما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي .

وصايا فاطمة الزّهـراء (عليها السلام)

و لا بدّ أن أن أختم كتابي هذا عن أسرار حياة فاطمة (عليها السلام) بوصاياها سلام اللّه عليها و بعض أسرار وصاياها .

فأقول : إنّ الوصيّة ضرورة شرعيّة علىٰ كلّ مسلم و مسلمة حيث قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله و سلم) :

« من مات بلا وصيّة مات ميتة جاهليّة » .

و قد أوصىٰ هو (صلى الله عليه و آله و سلم) إلىٰ عليّ أميرالمؤمنين (عليه السلام) فهو وصيّ رسول اللّه (صلى الله عليه و آله و سلم) و كذالك أوصت الصّدّيقة الطّاهرة فاطمة الزّهراء إليه فكان هو وصيّ فاطمة و قد عمل بوصيّتها حرفيّاً .

و أمّا وصيّتها للأقربين فهو كما يلي :

١ ـ عن دلائل الإمامة لمحمّد بن جرير الطّبري بأسناده عن يحيىٰ بن سليمان قال : قال لي محمّد بن عليّ (عليهما السلام) : **ألا أُريك وصيّة فاطمة بنت رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه و آله ؟؟**

فأخرج إليّ سفطاً في حقّ و أخرج منه كتاباً فيه :

« هذا ما أوصت فاطمة بنت رسول اللّه بحوائطها السّبعة ذي الحسنىٰ و السّاقية و الدّلال و الغراف و الرّقمة و الهيثم و ما لأُمّ إبراهيم إلىٰ عليّ بن أبي طالب و من بعد عليّ فإلىٰ الحسن و من بعد الحسن فإلىٰ الحسين و من بعد الحسين فإلىٰ الأكبر فالأكبر من ولده .

شهد اللّه علىٰ ذلك و كفىٰ به شهيداً و شهد المقداد بن الأسود و الزبير بن العوّام و كتب عليّ بن أبي طالب .

٢ ـ و عنه بأسناده عن إبن جريح عن جعفر بن محمّد (عليهما السلام) عن آباءه عليهم السّلام :

« أنّ فاطمة أوصت لأزواج النّبي (صلى الله عليه و آله و سلم) لكلّ واحدة منهنّ إثنتاعشر أوقية و لنساء بني هاشم مثل ذلك و أوصت لأمامة بنت أبي العاص بشيء » .

٣ ـ و عنه بأسناده عن زيد بن علي : أنّ فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه و آله و سلم) تصدّقت بمالها علىٰ بني هاشم و بني عبدالمطّلب و أنّ علياً (عليه السلام) تصدّق عليهم و أدخل معهم غيرهم .

و معنىٰ ذلك أنّه سلام اللّه عليه تصدّق علىٰ غيرهم من ماله الخاصّ و جعل ثوابها لفاطمة عليها السّلام .

ثمّ إنّنا نعرف من وصيّتها بالحوائط السّبعة و غيرها أنّها لو كانت بيدها فدك لفعلت فيه ذلك .

و أمّا وصاياها لعلي بتجهيزها فهي كما يلي :

١ ـ أن يغسّلها و يحنّطها و يكفّنها بنفسه .

٢ ـ أن يصلّي عليها بنفسه .

٣ ـ أن يحمل جنازتها مستورة بالنّعش كالهودج .

٤ ـ أن يشيّعها ليلاً و لا يخبر النّاس .

٥ ـ أن يدفنها ليلاً سرّاً .

٦ ـ أن يخفي قبرها .

ففعل كلّ ذلك أميرالمؤمنين (عليه السلام) و عمل بوصيّتها و إليك بعض الرّوايات في ذلك :

روىٰ الخوارزمي في مقتل الحسين (ج:١ ص:٨٥) :

و كشف عليّ عن وجه فاطمة فإذا برقعة عند رأسها فنظر فيها فإذا فيها :

بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم هٰذا ما اوصت به فاطمة بنت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أُوصت و هي تشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ محمّداً عبده و رسوله و أنّ الجنّة حقّ و أنّ النّار حق و أنّ السّاعة آتية لا ريب فيها و أنّ اللّه يبعث من في القبور .

يا عليّ : أنا فاطمة بنت محمّد زوّجني اللّه منك لأكون لك في الدّنيا و الآخرة فأنت أولىٰ بي من غيرك ، فحنّطني و كفّني و غسّلني باللّيل .

و صلّ عليّ و ادفنّي باللّيل .

و لا تُعلم أحداً .

و أستودعك اللّه و أقرأ علىٰ ولدي السّلام إلىٰ يوم القيام !! ... إلخ

و تقصد سلام اللّه عليها من السّلام علىٰ ولدها إلىٰ يوم القيام يوم قيام ولدها المهدي (عليه السلام) فسلّمت عليه يوم يقوم لأخذ ثارها عجّل اللّه فرجه الشّريف .

و روىٰ إبن عبدالبرّ في الإستيعاب (ج:٤ ص:١٨٩٧) بأسناده عن أُمّ جعفر :

إنّ فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت لأسمآء بنت عميس : « **يا أسماء إنّي قد استقبحت ما يصنع بالنّسآء أنّه يُطرح علىٰ المرأة الثّوب فيصفها** » فقالت أسماء يا بنت رسول اللّه ألا اريك شيئاً رأيته بأرض حبشة ؟

فدعت بجرائد رطبة فحنّتها ثمّ طرحت عليها ثوباً ، فقالت فاطمة : ما أحسن هذا و أجمله تُعرف به المرأة من الرّجال ، فإذا أنا متّ فاغسليني أنت و عليّ و لا تدخلي عليّ أحداً ... إلخ .

و روى الخوارزمي في مقتل الحسين (ج:١ ص:٨٣) بأسناده عن عائشة قالت :

عاشت فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ستّة أشهر – بل ٧٥ يوماً – فلمّا توفّيت

دفنها عليّ بن أبي طالب ليلاً و لم يُؤذن بها أبوبكر و صلّىٰ عليها عليّ .

و قال محبّ الدّين الطّبري في ذخائر العقبىٰ :

و ذكر أنّها لمّا أرتها أسماء – النّعش – تبسّمت و ما رؤيت متبسّمة ، يعني بعد النّبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلىٰ يومئذ .

و روى إبن سعد في الطّبقات (ج:٨ ص : ١٨) عن إبن عبّاس قال :

فاطمة أوّل من جُعل لها النّعش عملته لها أسماء بنت عميس و كانت قد رأته يُصنع بأرض الحبشة .

و روىٰ الخوارزمي في مقتل الحسين (ج:١ ص:٨٢) بأسناده عن أسماء بنت عميس :

إنّ فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصت أن يُغسّلها زوجها عليّ فغسلها هو و أسماء بنت عميس .

و قال إبن سعد في الطبقات (ج:٨ ص:١٩) :

دفنت فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلاً و دفنها عليّ .

و روىٰ بأسناده عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) قال :

سألت إبن عبّاس متىٰ دفنتم فاطمة (عليها السلام) ؟

فقال : دفنّاها بليل بعد هَدأةٍ .

قال قلت : فمن صلّىٰ عليها ؟

قال : عليّ .

و روىٰ الشّيخ الصّدوق في علل الشّرايع (ص:١٨٥) بأسناده عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه قال : سألت أباعبداللّه عليه السّلام لأيّ علّة دفنت فاطمة عليها السّلام باللّيل و لم تدفن بالنّهار ؟

قال : **لانّها أوصت أن لا يصلّي عليها الرّجلان .**

و لهاذا يتساءل الشّاعر قائلاً :

و لأيّ الامـور تـدفن ليـلاً بضعة المصطفىٰ و يعفىٰ ثراها ؟

و قال الآخر :

بنت من أُمّ مـن حـليلة مـن ويل لمن سنّ ظلمها و أذاها !

قال إبن أبي الحديد (ج:١٦ ص:٢٨١) و روى أنّه عفّىٰ قبرها و علّم عليه و رشّ أربعين قبراً في البقيع و لم يرشّ قبرها حتّىٰ لا يهتدىٰ إليه ، و أنّهما عاتباه ترك إعلامهما بشأنها و إحضارهما للصّلاة عليها ... إلخ .

و روىٰ الطّبري عن حارث بن أبي سلمة عن المدائني عن أبي زكريّا العجلاني :

أنّ فاطمة عليها السّلام عُمل لها نعشاً قبل وفاتها فنظرت إليه فقالت :

« سترتموني ستركم اللّه » .

و روىٰ القاضي أبوبكر أحمد بن كامل بإسناده في تاريخه عن الزّهري قال : حدّثني عروة بن الزّبير أنّ عائشة أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول اللّه عاشت بعد رسول اللّه ستّة أشهر ـ كذا ـ فلمّا توفّيت دفنها عليّ ليلاً و صلّىٰ عليها و ذكر في كتابه هذا أنّ عليّاً و الحسن و الحسين عليهم السّلام دفنوها ليلاً و غيّبوا قبرها .

و قال إبن أبي الحديد المعتزلي في شرح النّهج (ج:١٦ ص:٢٨٦) يؤيّد كلام السّيّد المرتضىٰ بما ردّ علىٰ قاضي القضاة الّذي أنكر كلّ ذلك قائلاً :

و أمّا إخفاء القبر و كتمان الموت و عدم الصّلاة و كلّ ما ذكره المرتضىٰ فيه فهو الّذي يظهر و يقوىٰ عندي ، لإنّ الرّوايات به أكثر و أصحّ من غيرها .

و بديهيّ إنّ هذه الوصايا من فاطمة الزّهراء سلام اللّه عليها كانت لأجل إدانة غاصبي حقوقها و مانعي إرثها و لإثبات مظلوميّتها و ظلامتها و لكي تعلن

للأجيال عن سخطها و غضبها علىٰ ظالميها !!!

فإيّاك يا أخي القارىء أن تحشر مع ظالميها !!

بل عليك بموالاتها و البراءة من أعداءها .

و لا حول و لا قوّة إلاّ باللّه .

و هكذا إستمرّت الثّورة الفاطميّة من صدر الإسلام حتّىٰ يومنا هذا و ستبقىٰ مستمرّة حتّىٰ ظهور ولدها المهدي المنتقم فينادي يا لثارات جدّتي فاطمة !!!

أليس الصّبح بقريب ؟؟؟

و لأجل أن تبقىٰ الثّورة الفاطميّة حتّىٰ يوم ظهوره مستمرّة إستمرّ الأئمّة المعصومين سلام اللّه عليهم أجمعين علىٰ إخفاء قبرها و عدم إظهاره لأحد من النّاس مع علمهم به قطعاً .

فهكذا نجحت السّياسة الفاطميّة طول التّاريخ فأخفقت المحاولات اليائسة من أعدائها للكشف عن قبرها و نبشه ، إذ حينما حاولوا ذلك شهر الإمام عليّ سيفه و وقف في وجوههم و حال دون ذلك فأخفقوا و فشلوا و نجحت الزّهراء و فازت .

و قد وردت في ذلك روايات عديدة بأسانيد صحيحة و معتبرة عن أهل البيت (عليهم السلام) .

فمن ذلك ما رواه إبن جرير الطّبري بأسناده عن محمّد بن همام بن سهيل بأسناده عن أبي عبداللّه جعفر بن محمّد (عليه السلام) في حديث طويل قال :

« فغسّلها أمير المؤمنين (عليه السلام) و لم يحضر غيره و الحسن و الحسين و زينب و امّ كلثوم و فضّة جاريتها و أسماء بنت عميس ، أخرجها إلىٰ البقيع ليلاً و معه الحسنان و صلّىٰ عليها و لم يعلم بها و لا حضر وفاتها و لا صلّىٰ عليها أحد من سائر النّاس غيرهم و دفنها في الروضة و عفىٰ موضع قبرها و أصبح البقيع ليلة

مدفنها فيه أربعون قبراً جديداً و لمّا علم المسلمون بوفاتها جاؤا إلىٰ البقيع فوجدوا فيه أربعون قبراً !!

فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضجّ النّاس و لام بعضهم بعضاً و قالوا :

لم يخلّف فيكم نبيّكم إلاّ واحدة تموت و تدفن و لم نحضر وفاتها و لا دفنها و لا الصّلاة عليها بل و لم تعرفوا قبرها !!!

فقال ولاة الأمر منهم : هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتّىٰ نجدها فنصلّي عليها و نعيّن قبرها .

فبلغ ذلك أميرالمؤمنين (عليه السلام) فخرج مغضباً قد احمرّت عيناه و درّت أوداجه و عليه القباء الأصفر الّذي كان يلبسه في الكريهة و هو يتوكّأ علىٰ سيفه ذي الفقار حتّىٰ أتىٰ البقيع !!!

فسار إلىٰ النّاس من أنذرهم و قال :

هذا عليّ قد أقبل كما ترونه و هو يقسم باللّه لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعنّ السّيف في رقاب الآمرين .

فتلقّاه الرّجل و من معه من أصحابه و قال له :

مالك ياأبالحسن و اللّه لننبش قبرها و نصلّي عليها !!

فأخذ عليّ بجوامع ثوبه ثمّ ضرب به الأرض و قال :

يابن السّوداء : أمّآ حقّي فقد تركته مخافة إرتداد النّاس عن دينهم و أمّا قبر فاطمة فوالّذي نفس عليّ بيده لئن رمت أنت أو أصحابك شيئاً لأسقينّ الأرض من دماءكم فإن شئت فافعل يا ثاني .

و جاء الأوّل و قال له : يا أبالحسن بحقّ رسول اللّه و بحقّ فاطمة إلاّ خلّيت عنه فإنّا لسنا فاعلين شيئاً تكرهه ، فخلّىٰ عنه و تفرّق النّاس و لم يعودوا إلىٰ ذلك ».

لأنّهم عرفوا بأنّ عليّاً (عليه السلام) ليس مأموراً بالصّبر إلىٰ هذا الحدّ بل إنّه سوف يقتلهم بسيفه كما قتل صناديد العرب من قبل و ناوش ذؤبانهم فبقى لهم الخزى و العار و الشّنار إلىٰ الأبد بأنّ فاطمة (عليها السلام) أوصت بأن لا يحضرا جنازتها .

و لقد أجاد الشّاعر المفلّق الفحل الشّيخ كاظم الازري حينما يصوّر كلّ ذلك بما يلي :

تـركوا عـهد أحـمد فـي أخـيه ... و أذاقـوا البـتول مـا أشـجاها

و هـي العـروة الّـتي ليس يـنجو ... غـير مسـتعصم بـحبل ولاهـا

لم يـر اللّـه للـرّسالة أجـراً ... غير حـفظ الزّهـراء فـي قـرباها

يـوم جـاءت يـاللمصاب إليـها ... و مـن الوجـد مـا أطـال بكـاها

فدعت واشتكت إلىٰ اللّه شكـوىٰ ... و الرّواسـي تـهتزّ مـن شكـواهـا

فـاطمأنّت لهـا القـلوب و كـادت ... أن تزول الأحقاد ممّن حـواهـا

تـعظ القـوم فـي أتـمّ خـطاب ... حكت المـصطفىٰ بـه و حكـاها

أيّـها القـوم راقـبوا اللّـه فـينا ... نحن من روضـة الجـليل جـناها

نحن من بـارىء السّـماوات سرّ ... لو كـرهنا وجـودها مـا بـراهـا

بـل بآثـارنا و لطـف رضـانا ... سـطح الأرض و السّـماء بـناها

و بأضـواءنـا الّـتي ليس تـخبو ... حوت الشّهب ما حوت من سناها

واعلموا أنّـنا مشـاعر ديـن اللّـه ... فـيكم فأكـرموا مـثواهـا

و لنا مـن خـزائـن الغـيب فـيض ... يـرد المـهتدون مـنه هـداهـا

إن تروموا الجنان فـهي مـن اللّـه ... إليـنا هـديّة أهـداهـا

هـي دار لنـا و نـحن ذووهـا ... لا يـرا غـير حـزبنا مـرآهـا

و كـذاك الجـحيم سـجن عـدانـا ... حسـبهم يـوم حشـرهم سكـناها

أيّـها النّـاس : أىّ بـنت نـبيّ ؟ عـن مـواريـثها أبـوها زواهـا
كـيف يـزوى عـنّي تـراثـي زاو بأحـاديث مـن لدنـه إدّعـاها
هـذه الكـتب فـاسألوها تـروها بـالمواريث نـاطقاً فـحواهـا
و بـمعنىً يـوصيكما اللّـه أمـر شـامل للـعباد فـي قـرباها
كـيف لم يـوصنا بـذلك مولانا و تلكم من دوننا أوصاها؟
هـل رآنـا لا نـستحقّ إهـتداء و استحقّت هـي الهـدىٰ فـهداهـا
أو تـراه أضـلّنا فـي البـرايـا بـعد عـلم لكـى نـصيب خـطاها
مـا لكـم قـد مـنعتمونا حـقوقاً أوجب اللّـه فـي الكـتاب أداهـا
قـد سـلبتم مـن الخـلافة خـوداً كـان مـنّا قـناعها و رداهـا
و لأىّ الامـور تـدفن سـرّاً بضعة المـصطفىٰ و يُـعفىٰ ثـراهـا
فمضت و هي أعظم النّاس وجداً في فم الدّهر غـصّة مـن جـواهـا
و ثوت لا يرىٰ لها النّاس مـثوى أىّ قـدس يـضمّه مـثواهـا

و لقد نظمت أنا بهذه المناسبة ما يلي :

بـادرت بـضعة النّـبيّ دفـاعاً تـطلب النّـحلة الّـتى غـصباها
فأتت فـاطم بـخير شـهود و عـدول هـم أقـلّت ثـراهـا
فـهي لاتـدّعي بـغير شـهود و هـي لا تـتّبع بـذاك هـواهـا
فـعليّ صـادق و فـاطم صـدّيقة و صـادقين هـما حسـناها
صـدقت أُمّ أيـمن و كـذا قـنبر شـهد الحـقّ بـالحقيقة فـاها
خـالفوا الحـقّ عـامدين فـقالوا بـعلها طـامع بـذا و إبـناها
حكـم اللّـه فـي كـتاب مـبين إنّـما الفـيئ مـلكه يـؤتاها
ثـمّ جـاء الأمـين بـالوحى نـصّاً آت حـقّ القـربىٰ لبـنتك طـه
فـدك نـحلة لفـاطمة حـقّاً بـعد أمـوال امّـها تـعطاها
فـاستجاب العـتيق للـحقّ رغـماً و كـتاب بـملكها أعـطاها
أعـلن الثّـاني العـداء عـناداً مـزّق السّـفر سـفلة و سـفاها
فـدعت ربّـها عـليه جـهاراً مـزّق اللّـهمّ بـطنه يـا إلهـا
غـضبت عـند ذلك قـالت قـبّح اللّـه مـنك وجـهاً و شـاها
فـقضت نـحبها و هـي غـضبىٰ أسـرعت تشـتكي عـليه أذاهـا
بـعدما أخـبر النّـبيّ بأنّ اللّـه يـغضب و يـرتضي لرضـاها
فهي أوصت بـدفنها جـوف ليـل فـي ظـلام لايشـعرون إنـتباها
فـلهذىٰ الامـور تـدفن سـرّاً بضعة المـصطفىٰ و يـعفىٰ ثـراهـا

و لقد حلّق في سمآء الشّعر شاعر الفاطميّين الهاشميّين شريف مكّة قتادة بن إدريس حينما وصف ذلك وصفاً بليغاً في هذه القصيدة الهآئيّة قبل الأُزري فقال :

و أتت فاطمٌ تطالب بالإرث ... من المصطفىٰ فما ورّثاها
ليت شعري لم خولفت سنن ... القرآن فيها و اللّه قد أبداها
رضىٰ النّاس إذ تلوها بما لم ... يرض فيها النّبيّ حين تلاها
نسخت آية المواريث منها ... أم هما بعد فردها بدّلاها
ثمّ قالت : فنحلة من والدي ... المصطفىٰ فلم ينحلاها
فأقامت بها شهوداً فقالوا ... بعلها شاهدٌ لها و ابناها
لم يجيزوا شهادة إبنى رسول ... اللّه هادى الأنام إذ ناصباها
لم يكن صادقاً عليّ و لا فاطمٌ ... عندهم و لا ولداها
كان أتقى للّه منهم عتيق ... قبح القابح المحال و شاها
جرّعاها من بعد والدها الغيظ ... مراراً فبئسما جرّعاها
ليت شعري ما كان ضرّهما ... ألحفظ لعهد النّبيّ لو حفظاها ؟
كان إكرام خاتم الرّسل طٰه ... البشير النّذير لو أكرماها
إنّ فعل الجميل لم يأتياه ... و حسان الأخلاق ما اعتمداها
و لو إيتيع ذاك بالثّمن ... الغالي لما ضاع في اتّباع هواها
أترىٰ المسلمين كانوا يلومون ... في العطاء لو أعطياها ؟
كان تحت الخضراء بنت نبيٍّ ... صادق ناطق أمين سواها ؟
بنت من أمّ من حليلة من ... ويل لمن سنّ ظلمها و اذاها
قل لنّا أيّها المجادل في القول ... عن الغاصبين إذ غصباها
أهما ما تعمّداها كما قلت : ... بظلم كلاّ و لا إهتضماها !!

فلماذا إذ جهّزت للقآء اللّه ... عند الممات لم يحضراها ؟!
شيّعت نعشها ملائكة الرّحمٰن ... رفقاً بها و ما شيّعاها
كان زهداً في أجرها أم عناداً ... لأبيها النّبيّ لم يتبعاها ؟
أم لأنّ البتول أوصت بأن لا ... يشهدا دفنها فما شهداها ؟
أم أبوها أسرّ ذاك إليها ... فأطاعت بنت النّبيّ أباها
كيف ما شئت قل كفاك فهذىٰ ... فرية قد بلغت أقصىٰ مداها
أغضباها و أغضبا عند ذاك ... أللّه ربّ السّمآء إذ أغضباها
و كذا أخبر النّبيّ بأنّ اللّه ... يرضىٰ سبحانه لرضاها
لا نبيّ الهدىٰ أُطيع و لا ... فاطمٌ أُكرمت و لا حسناها
و حقوق الوصيّ ضُيّع منها ... ما تساما في فضله و تناهىٰ
تلك كانت حزازة ليس تبرىٰ ... حين ردّا عنها و قد خطباها
فدعت و اشتكت إلىٰ اللّه من ذاك ... و فاضت بدمعها مقلتاها
أترىٰ آية المودّة لم تأت ... بودّ الزّهرآء في قرباها ؟
ثم قالا : أبوك جاء بهذا ... حجّة من عنادهم نصباها
قال : للأنبياء حكم بأن لا ... يورثوا في القديم و انتهراها !
أفبنت النّبيّ لم تدر إن ... كان نبيّ الهدىٰ بذالك فاها ؟
بضعة من محمّد خالفت ... ما قال حاشاها مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذاك و جاءت ... تطلب الإرث ضلّة و سفاها ؟
هي كانت للّه أتقىٰ و كانت ... أفضل الخلق عفّة و نزاها
أو تقول النّبيّ قد خالف ... القرآن ويح الأخبار ممّن رواها ؟
سل بإبطال قولهم سورة النّمل ... و سل مريم الّتي قبل طاها

فـهما يـنبئان عـن إرث يـحيىٰ و سـليمان مـن أراد إنـتباها

إلىٰ آخر أبيات قصيدته الرّائعة رضوان اللّه عليه و حشره مع جدّته الزّهـراء فاطمة سلام اللّه عليها آمين .

فســـــــلامٌ عـــليكِ يـــوم ولدتِ

و يـوم اسـتشهدتِ و يـوم تُـبعثين للشّـفاعة

أيّتها القدّيسة الطّاهرة .

الصّدّيقة الزّهـرآء فاطمة المظلومة (عليها السلام) تسـتنصر

حقّاً إنّ العقل يتحيّر و إنّ القلم يهتزّ حينما يريد أن يسطّر للتّاريخ إسـتنصار الصّدّيقة المظلومة فاطمة الزّهرآء بضعة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و فلذة كبده ، إذ أنّها الخليفة الوحيدة من بعده و لم يخلّف خلفاً من صلبه سواها فهي روحه الّذي بين جنبيه و يجب نصرتها في كتاب اللّه و وصيّة رسـوله و فـي عـرف الإنسـانيّة و العواطف البشريّة و في القوانين العقليّة و المنطقيّة فالمواجب العقلي و الشّرعي و الإنساني يحتّم علىٰ المسلمين نصرتها و الدّفاع عن حقّها و ظلامتها حينما تقوم الزّهراء (عليها السلام) باستنصار المسلمين و الأنصار و المهاجرين .

ولكن ياترىٰ هل أدّىٰ أحد منهم هذا الواجب و قام بنصرتها و الدّفاع عنها ؟؟

كلاّ و مع الأسف الشّديد فالتّأريخ الصّحيح يذكر لنا أنّ عـليّاً أمـيرالمـؤمنين (عليه السلام) كان يحمل فاطمة المظلومة عليها السّلام علىٰ ناقته و يأتي بها إلىٰ أبواب المهاجرين و الأنصار طيلة أربعين يوماً بعد الفراغ من عزاء رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيطرق أبوابهم و عندما يفتحون الأبواب كانت تذكّرهم الصّدّيقة بوصايا رسـول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) في عترته و كانت تتظلّم إليهم و تستنصرهم بصراحة فتقول :

جئتكم مستنصرة . فتطلب منهم النّصرة و تـتمّ عـليهم الحـجّة لكـنّهم كـانوا يعتذرون بأنّهم قد سبقت منهم البيعة !!!

فواعجباً تطرق بضعة النّبي و فـلذة كـبده أبـوابـهم و تـطلب مـنهم النّـصرة فلاينصرونها بل يخذلونها !

فما عساهم أن يجيبوا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الحشر ؟ و ما سوف يـلاقون

غداً يوم الحساب ؟؟

﴿ و سيعلم الّذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون ﴾

فيا لظلامة الزّهراء عليها السّلام و يا قبحاً للخاذلين !

فما عسىٰ أن يقول المرء في هؤلاء الّذين سلبت منهم الغيرة و الحميّة و العاطفة و الإنسانيّة ؟؟

فليس إلاّ أن أقول :

إنّهم إنقلبوا علىٰ أعقابهم بعد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) و سيعلم الّذى ظلموا أىّ منقلب ينقلبون .

و ليس إلاّ أن نحكم عليهم كما حكم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) علىٰ من سمع مسلماً ينادي يا للمسلمين و لم يجبه أنّه ليس بمسلم .إنّهم بعد ما سمعوا الزّهراء (عليها السلام) تنادي باللمسلمين و تستنصرهم و لم يجيبوها و لم ينصروها أنّهم خرجوا عن الإسلام . و حينئذ يخاطبهم الجليل جلّ جلاله بقوله :

﴿ و ما لكم ألاّ تقاتلون في سبيل اللّه و المستضعفين في الأرض ﴾

لكنّهم بدل أن يقاتلوا في سبيل اللّه و آل محمّد المستضعفين المقهورين المظلومين قاتلوا عليّاً و الحسنين و أولادهم و لقد أجاد الشّاعر حينما قال :

ما المسلمون بأمّة لمحمّد ... كلاّ ولكن أمّة لعتيق

جاءتهم الزّهراء تطلب حقّها ... فتقاعدوا عنها بكلّ طريق

و تواثبوا لقتال آل محمّد ... لمّا دعتهم إبنة الصّدّيق

فقعودهم عن هذه و قيا ... مهم مع هذه يغني عن التّحقيق

و أضيف أنا هذا البيت للإكمال :

و بحرق باب الدّار عمداً إنّهم ... هم سبّبوا يوم الطّفوف حريق

الإستغاثة بفاطمة (عليها السلام)

١ – أروي بأسنادي عن الشّيخ عبّاس القمّي كيفيّة صلاة الإستغاثة بالبتول صلوات اللّه و سلامه عليها قال :

إذا كانت لك حاجة إلىٰ اللّه تعالىٰ و ضاق صدرك منها فصلّ ركعتين فإذا سلّمت كبّر ثلاثاً و سبّح تسبيح فاطمة (عليها السلام) أى أربع و ثلاثين تكبيرة و ثلاث و ثلاثين تحميد و ثلاث و ثلاثين تسبيحة ثمّ اسجد علىٰ تربة كربلاء و قل مائة مرّة يامولاتى يا فاطمة أغيثيني ثمّ ضع خدّك الأيمن علىٰ الأرض و قلها مائة مرّة ثمّ ضع الخدّ الأيسر و قلها مائة مرّة ثمّ عد إلىٰ السّجود و قلها مائة و عشر مرّات ثمّ اذكر حاجتك فإنّها سوف تقضىٰ إنشاء اللّه .

و قال الشّيخ الطّبرسي حسن بن فضل في كتاب مكارم الأخلاق صلاة الإستغاثة بالبتول كما سلف بإضافة هذا الدّعاء :

تقول بعد ذلك : أللّهمّ صلّ علىٰ فاطمة و تقرأ الدّعاء هذا :

يا آمناً من كلّ شيء و كلّ شيء منك خائف حذر أسألك بأمنك من كلّ شيء و خوف كلّ شيء منك أن تصلّي علىٰ محمّد و آل محمّد و أن تعطيني أماناً لنفسي و أهلي و مالي و ولدي حتّىٰ لاأخاف أحداً و لاأحذر من شيء أبداً إنّك علىٰ كلّ شيء قدير . ثمّ اطلب الحاجة .

٢ – و أروي بأسنادي المتّصلة عن الشّيخ الطّوسي عن الصّنعاني عن أبي عبداللّه الصّادق (عليه السلام) قال :

تصلّىٰ للأمر المخوف العظيم تصلّي ركعتين و هي الّتي كانت الزّهراء (عليها السلام)

تصلّيها ، تقرأ في الاولىٰ الحمد و قل هو اللّه أحد خمسين مرّة و في الثّانية مثل ذلك فإذا سلّمت صلّيت علىٰ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ ترفع يديك و تقول :

أللّهمّ إنّي أتوجّه بهم إليك و أتوسّل إليك بحقّهم العظيم الّذي لا يعلم كنهه سواك و بحقّ من حقّه عندك عظيم و بأسماءك الحسنىٰ و كلماتك التّامّات الّتي أمرتني أن أدعوك بها و أسألك باسمك العظيم الّذي أمرت إبراهيم (عليه السلام) أن يدعوَ به الطّير فأجابته و بإسمك العظيم الّذي قلت للنّار كوني برداً و سلاماً علىٰ إبراهيم فكانت و بأحبّ أسماءك إليك و أشرفها عندك و أعظمها لديك و أسرعها إجابة و أنجحها طلبة و بما أنت أهله و مستحقّه و مستوجبه و أتوسّل إليك و أرغب إليك و أتصدّق منك و استغفرك و استميحك و أتضرّع إليك و أخضع بين يديك و أخشع لك و اقرّ لك بسوء صنيعتي و أتملّقك و الحّ عليك و أسألك بكتبك الّتي أنزلتها علىٰ أنبياءك و رسلك صلواتك عليهم أجمعين من التّوراة و الإنجيل و القرآن العظيم من أوّلها إلىٰ آخرها فإنّ فيها اسمك الأعظم و بما فيها من أسماءك العظمىٰ أتقرّب إليك و أسألك أن تصلّي علىٰ محمّد و آل‌محمّد و أن تفرّج عن محمّد و آله و تجعل فرجي مقروناً بفرجهم و تبدأ بهم فيه و تفتح أبواب السّماء لدعائي في هذا اليوم و تأذن في هذا اليوم و في هذه اللّية بفرجي و إعطاء سؤلي و أملي في الدّنيا و الآخرة فقد مسّني الفقر و نالني الضّرّ و شملتني الخصاصة و ألجأتني الحاجة و توسّمت بالذّلّة و غلبتني المسكنة و حقّت عليّ الكلمة و أحاطت بي الخطيئة و هذا الوقت الّذي وعدت أولياءك فيه الإجابة فصلّ علىٰ محمّد و آل‌محمّد و امسح ما بي بيمينك الشّافية و انظر بعينك الرّاحمة و أدخلني في رحمتك الواسعة و أقبل إليّ بوجهك الّذي إذا أقبلت به علىٰ أسير فككته و علىٰ ضالّ هديته و علىٰ حائر أدّيته و علىٰ فقير أغنيته و علىٰ ضعيف قوّيته و علىٰ خائف آمنته و لا تخلني لقاً لعدوّك

و عدوّي يا ذا الجلال و الإكرام يا من لا يعلم كيف هو و حيث هو و قدرته إلاّ هو يا من سدّ الهوآء بالسّمآء و كبس الأرض علىٰ المآء و اختار لنفسه أحسن الأسمآء يا من سمّىٰ نفسه بالإسم الّذي به تُقضى حاجة كلّ طالب يدعوه و أسألك بذلك الإسم فلا شفيع أقوىٰ لي منه و بحقّ محمّد و ال‌محمّد أن تصلّي علىٰ محمّد و آل‌محمّد و أن تقضي لي حوائجي و تُسمع محمّداً و عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين و عليّاً و محمّداً و جعفراً و موسىٰ و عليّاً و محمّداً و عليّاً و الحسن و الحجّة بن الحسن صلواتك عليهم و بركاتك و رحمتك و صلواتي ليشفعوا لي إليك و تشفّعهم فيّ و لا تردّني خايباً بحقّ لا إله إلاّ أنت و بحقّ محمّد و آل‌محمّد صلّ علىٰ محمّد و آل‌محمّد و افعل بي كذا وكذا يا كريم .

كتابخانه شخصى
آيت ا... سيد محمد باقر حجت طباطبائى
وقف آستان قدس

زيارة فاطمة (عليها السلام)

أروي بأسنادي المتّصلة عن الشّيخ الطّوسي رضوان اللّه تعالىٰ عليه بأسناده عن العريضي عن الإمام الجواد (عليه السلام) قال :

إذا صرت إلىٰ قبر جدّتك فاطمة (عليها السلام) فقل ، ثمّ ذكر الطّوسي زيارة أصحابنا الفقهاء بعد ذلك و أنا أُحبّ هنا تقديم زيارة الأصحاب لما فيها السّلام عليها و نعتها بأفضل نعت مفصّلاً ثمّ أورد زيارة الجواد (عليه السلام) و بعد ذلك أورد الصّلاة المأثور لها . فتقول : بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم ألسّلام عليك يا بنت رسول اللّه السّلام عليك يا بنت نبيّ اللّه السّلام عليك يا بنت حبيب اللّه السّلام عليك يا بنت خليل اللّه السّلام عليك يا بنت صفيّ اللّه السّلام عليك يا بنت أمين اللّه السّلام عليك يا بنت خير خلق اللّه السّلام عليك يا بنت أفضل أنبيآء اللّه و رسله و ملائكته السّلام عليك يا بنت خيرالبريّة السّلام عليك يا سيّدة نسآء العالمين من الأوّلين و الآخرين السّلام عليك يا زوجة وليّ اللّه و خير الخلق بعد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) السّلام عليك يا أُمّ الحسن و الحسين سيّدى شباب أهل الجنّة السّلام عليك أيّتها الصّدّيقة الشّهيدة السّلام عليك أيّتها الرّضيّة المرضيّة السّلام عليك أيّتها الفاضلة الزّكيّة السّلام عليك أيّتها الحورآء الإنسيّة السّلام عليك أيّتها التّقيّة النّقيّة السّلام عليك أيّتها المحدّثة العليمة السّلام عليك أيّتها المظلومة المغصوبة السّلام عليك أيّتها المضطهدة المقهورة السّلام عليك يا فاطمة بنت رسول اللّه و رحمة اللّه و بركاته صلّىٰ اللّه عليك و علىٰ روحك و بدنك أشهد أنّك مضيت علىٰ بيّنة من ربّك و أنّ من سرّك فقد سرّ رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه و آله و من جفاك فقد جفا رسول

اللّه صلّىٰ اللّه عليه و آله و من آذاك فقد آذا رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه و آله و من وصلك فقد وصل رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه و آله و من قطعك فقد قطع رسول اللّه صلّىٰ اللّه عليه و آله لأنك بضعة منه و روحه ألّذي بين جنبيه أُشهد اللّه و رسوله و ملائكته أنّي راضٍ عمّن رضيت عنه ساخطٌ علىٰ من سخطت عليه متبرّءٌ ممّن تبرّئتِ منه موالٍ لمن واليت معادٍ لمن عاديت مبغضٌ لمن أبغضت محبّ لمن أحببت و كفىٰ باللّه شهيداً و حسيباً و جازياً و مثيباً .

ثمّ قل ما قاله الجواد (عليه السلام) : يا ممتحنة إمتحنك اللّه ألّذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك كما إمتحنك صابرة و زعمنا أنّا لك أولياء و مصدّقون و صابرون لكلّ ما آتانا به أبوك صلّىٰ اللّه عليه و آله و أتىٰ به وصيّه فإنّا نسألك إن كنّا صدّقناك إلاّ الحقتينا بتصديقنا لهما لنبشّر أنفسنا بأنّا قد طهرنا بولايتك .

ثمّ صلّ عليها هكذا ألّلهمّ صلّ علىٰ الصّدّيقة فاطمة الزّكية حبيبة حبيبك و نبيّك و أُمّ أحبّاءك و أصفياءك ألّتي انتجبتها و فضّلتها و اخترتها علىٰ نساء العالمين ألّلهمّ كن الطّالب لها ممّن ظلمها و استخفّ بحقّها و كن الثّائر ألّلهمّ بدم أولادها ألّلهمّ و كما جعلتها أُمّ أئمّة الهدىٰ و حليلة صاحب ألّلواء و الكريمة عند الملأ الأعلىٰ فصلّ عليها و علىٰ امّها صلاة تكرم بها وجه أبيها محمّد صلّىٰ اللّه عليه و آله و تقرّ بها أعين ذرّيّتها و أبلغهم عنّي في هذه السّاعة أفضل التّحيّة و السّلام .

ثمّ ودّعها بما يلي : السّلام عليك يا سيّدة نساء العالمين السّلام عليك يا والدة الحجج علىٰ النّاس أجمعين السّلام عليك أيّتها المظلومة الممنوعة حقّها ألّلهمّ صلّ علىٰ أمتك و ابنة نبيك و زوجة وصيّ نبيّك صلاة تزلفها فوق زلفىٰ عبادك المكرّمين من أهل السّماوات و أهل الأرضين و اغفرلي و للمؤمنين و المؤمنات أجمعين آمين يا ربّ العالمين .

ثمّ توسّل بها و قل : يا فاطمة الزّهراء يا بنت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) يا قرّة عين الرّسول يا سيّدتنا و مولاتنا إنّا توجّهنا واستشفعنا و توسّلنا بكِ إلىٰ اللّه و قدّمناكِ بين يدى حاجاتنا يا وجيهةً عند اللّه إشفعي لنا عند اللّه .

ثمّ قل : أللّهمّ صلّ علىٰ فاطمة و أبويها و بعلها و بنيها بعدد ما أحاط به علمك أللّهمّ بلّغ روحها الطّيّب و جسدها الطّاهر منّي التّحيّة و السّلام و أردُد علىّ منها السّلام أللّهمّ ارزقنىٰ في الدّنيا زيارتها و في الآخرة شفاعتها و وفّقني لطلب ثارها مع ولدها المهدي عليه السّلام .

يا فاطمة اشفعي لي بالجنّة .

من شعر شعراء الزّهراء (عليها السلام)

و أختم كتابي ببعض ما أنشده الشّعراء في القدّيسة الزّهراء سلام اللّه عليها :

و قد أجاد شاعر أهل البيت (عليهم السلام) الكميت حيث صرّح أنّه ليست للزّهراء معادلة غير مريم العذراء (عليها السلام) فقال :

علىّ أمير المؤمنين و حقّه — من اللّه مفروض علىٰ كلّ مسلم
و إنّ رسول اللّه أوصىٰ بحقّه — و أشركه في كلّ حقّ مقسّم
و زوّجه صدّيقة لم يكن لها — معادلة غير البتولة مريم

و قال إيضاً ألسّيّد الحميري :

حبا علياً و حسيناً معاً — و الحسن الطّهر لأطهار
وفاطماً أهل الكساء الالىٰ — خصّوا بإكرام و إيثار

و قال أبوالقاسم الصّنوبري في ضمن قصيدة طويلة :

صلّوا علىٰ بنت النّبي محمّد — بعد الصّلاة علىٰ النّبى أبيها
و ابكوا دماء لو تشاهد سفكها — في كربلاء لما ونت تبكيها
تلك الدّماء لو أنّها توقىٰ إذن — كانت دماء العالمين تقيها
لو أنّ منها قطرة تفدىٰ إذن — كنّا بنا وبغيرنا نفديها

و قال إيضاً رحمه اللّه :

من ذا لفاطمة اللّهفاء ينبئها
عن بعلها و ابنها إنباء لهفان

من قابض النّفس في المحراب منتصباً
و قابض النّفس في الهيجاء عطشان
نجمان في الأرض بل بدران قد أفلا
نعم و شمسان إمّا قلت شمسان
سيفان يغمد سيف الحرب إن برزا
و في يمينهما للحرب سيفان

و قد قال أبوالمنصور باللّه المتوفّى ٦٧٠ هجريّة في قصيدة عصماء طويلة في فاطمة الزّهراء منها هذه الأبيات :

و زوجة سيّدة النّساء خامسة الخمسة في الكساء
أنكحها ألصّدّيق في السّماء فهل لهم كهذه العلياء ؟
أللّه في إنكاحها هو الولي و جبرئيل مستناب عن علي
و الشّهداء حاملوا العرش العلىٰ فهل لهم كمثل ذا فاقصصه لي ؟
حوريّة إنسيّة سيّاحة خالقها اللّه من التّفّاحة
و أكرم الأصل بها لقاحه فهل ترىٰ إنكاحهم إنكاحة ؟

وقال شمس‌الدّين محفوظ المتوفّى ٦٩٠ :

أفهل يحيط الواصفون بمدحه و الذّكر فيها مدائح و ثناء ؟
ذو زوجة قد أزهرت أنوارها فلأجل ذلك إسمها الزّهراء

و ممّن نظموا في فضائل الصّدّيقة الطّاهرة سلام اللّه عليها ، هو إبن حمّاد العبدي من شعراء القرن الرّابع قال في قصيدة طويلة :

و قالت امّ‌أيمن : جئت يوماً إلىٰ زهراء في وقت الهجير
فلمّا أن دنوت سمعت صوتاً و طحناً في الرّحاء بلا مدير

فجئت الباب أقرعه نغوراً فما من سامع لي في نغوري
فجئت المصطفىٰ و قصصت شأني و ما أبصرت من امر ذعور
فقال المصطفىٰ : شكراً لربّي بإتمام الحباء لها جدير
رآها اللّه متعبة فألقىٰ عليها النّوم ذوالمنّ الكثير
و وكّل بالرّحا ملكاً مديراً فعدت و قد ملئت من السّرور
تزوّج في السّماء بأمر ربّي ففاطمة المهذّبة الطّهور
و صيّر مهرها خمس الأراضي بما تحويه من كرم و خير

للشّاعر عليّ بن حمّاد العبديّ البصري في القرن الرّابع مقال في زواج الصّدّيقة الطّاهرة في قصيدة طويلة :

أمر اللّه جبرئيل فنادىٰ رافعاً في السّماء صوتاً جهيراً
و أتاه الأملاك حتّىٰ إذا ما وردوا بيت ربّنا المعموراً
قام جبريل خاطباً يكثر التّحميد للّه جلّ و التّكبيراً
ثمّ نادىٰ زوّجت فاطم ياربّ عليّ الطّهر الفتىٰ المذكوراً
قال ربّ العلىٰ : جعلت المهر لها خالصاً يفوق المهوراً
خمس أرضي لها و نهرين و أوجبت علىٰ الخلق ودّها المحصوراً
فنثرت عند ذاك طوبىٰ علىٰ الحور عنبراً و عبيراً
و رويّنا عن النّبيّ حديثاً في البرايا مصحّحاً مأثوراً
إنّه قال : بينما النّاس في الجنّة إذ عاينوا ضياءاً و نوراً
كاد أن يخطف العيون فنادوا : أيّ شيء هذا ؟ و أبدوا نكوراً
أو ليس الإله قال لنا : لا شمس فيها ترىٰ و لا زمهريراً ؟
و إذا بالنّداء : يا ساكنى الجنّة مهلاً" أمنتم التّغييراً

ذا عـليّ الوليّ قـد داعب الزّهـرا ء مـولاتكم فأبـدت سـروراً
فـبذا إذ تـبسمّت ذلك النّـور فـزيدوا إكـرامـه و حـبوراً

و من الشعراء الذّين مدحوا الزّهراء سلام اللّه عليها هو إبن الحجّاج البغدادي المتوفّى ٣٩١ هجريّة حيث نظم قصيدة ردّ فيها علىٰ شاعر البلاط العبّاسي إبن سكرة البغدادي و قصيدته التّى هجا فيها أهل البيت (عليهم السلام) !! فقال : إبن الحجّاج مخاطباً إبن سكرة :

فـما وجـدت شفاء تستفيد بـه إلاّ ابـتغاءك تـهجوا آل يس
كـافاك ربّك إذ أجـرتك قـدرته بسبّ أهـل العلىٰ الغرّ الميامين
فـقر و كـفر هـميع أنت بـينهما حتّىٰ المـمات بـلا دنـيا و لا دين
فكان قـولك فـي الزّهـراء فـاطمة قول امرىء لهـج بـالنّصب مـفتون
عـيّرتها بـالرّحىٰ و الزّاد تـطحنه لا زال زادك حـبّاً غـير مـطحون
و قـلت : إنّ رسـول اللّـه زوّجـها مسكـينة بـنت مسكـين لمسكـين
كذبت يا بن الّتي باب استها سلس الأغلاق بـاللّيل مـفكوك الزّرافين
ستّ النّساء غداً في الحشر يخدمها أهل الجـنان بـحور خـورّد العين

و ممّن مدحوا الزّهراء (عليها السلام) نظماً هو البشنوي الكرديّ المتوفّى ٣٨٠ فقال :

وقت النّدا فـي مـوضع عـبرت فـيه البـتول ، عـيونكم غـضّوا .
فـتغضّ و الأبـصار خـاشعة و عـلىٰ البـنان الظّـالم الغـضّ
تسـودّ حـينئذ وجـوههم و وجـوه أهـل الحـقّ تـبيضّ

و ممن مدحوها في أشعاره هو أبومحمّد الغسّاني العوني من شعراء القرن الرّابع قال :

أنا مولىٰ لمن يقول رسول اللّه فـيه مـا بـين جـمّ غـفير :

سوف تأتي يوم القيامة ركب خمسة مـا لغـيرنا مـن ظـهور
أنا منهم علىٰ البـراق و بـعدي بضعتي فـاطم تسير مسيري
تحتها يوم ذاك ناقتي العـضباء تـطوى الفـجاج طـيّ المـغير
و أبـي إبـراهـيم فـوق ذلول عزّ قـدراً بـنا عـلىٰ الجـمهور
و أخي صالح علىٰ نـاقة اللّـه أمـامي فـي عـالم المـحشور
و عليّ عـلىٰ أعـزّ مـن الجـنّة مـا خـطب نـعته بـاليسير
في يديه من فوق رأسـي لواء الحمد للواحد الحميد الشّكور
و عليه تاج بـديع مـن النّـور يـزاهـي بـإكـليله المسـتدير

و روىٰ الشّيخ الزّرندي في نظم درر السّمطين عن الشّافعي إبن إدريس قوله :

إذا فـي مـجلس ذكـروا عـليّاً و سـبطيه و فـاطمة الزّكـيّة
فأجرىٰ بعظهم ذكرىٰ سـواهـم فأيـقن أنّـه لسـقلقيّة
و إذا ذكـروا عـليّاً أو بـنيه تشـاغل بـالرّوايـات الدّنـيّة
و قـال تـجاوزوا يـا قـوم هـذا فـهذا مـن حـديث الرّافـضيّة
برءت إلىٰ المـهيمن مـن انـاس يـرون الرّفـض حبّ الفـاطميّة
علىٰ آل الرّسـول صـلاة ربّـي و لعـنته لتـلك الجـاهليّة

و من شعراء العامّة هو الخطيب الخوارزمي المتوفى ٥٦٨ قال في قصيدة طويلة :

فـفاطمة و مـولانا عـليّ و نجلاه سروري في الكتاب
و من يك دأبه تشـييد بـيت فها أنا مدح أهل البيت دأبـي
و إن يك حبّهم هيهات عـاباً فها أنا مذ عقلت قرين عاب

و منهم حسّان بن ثابت شاعر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال :

و إن مريم أحصنت فرجها — و جاءت بعيسىٰ كبدر الدّجىٰ
فقد أحصنت فاطم بعدها — و جاءت بسبطى نبيّ الهدىٰ

و قد مدح الزّهراء و أهل‌البيت (عليهم السلام)، شعراء النّصارىٰ قديماً و حديثاً كبولس سلامة و غيره فقد ذكر لنا الطّبري في الجزء ٢ من بشارة المصطفىٰ هذه الأبيات عن أبي‌يعقوب النّصراني:

يا حبّذا دوحة في الخلد نابتة — ما في الجنان لها شبه من الشّجر
ألمصطفىٰ أصلها و الفرع فاطمة — ثمّ اللّقاح عليّ سيّد البشر
و الهاشميّان سبطاها لها ثمرٌ — و الشّيعة الورق الملتفّ بالثّمر
هذا مقال رسول اللّه جاء به — أهل الرّوايات في العالي من الخبر
إنّي بحبّهم أرجو النّجاة غداً — و الفوز في زمرة من أحسن الزّمر

و قال شمس‌الدّين المالكي المتوفى ٧٨٠:

و زوّجه ربّ السّماء من سماءه — و ناهيك تزويجاً من العرش قد بدى
بخير النّساء الجنّة الغرّ سؤددا — و حسبك هذا سؤددا لمسوّد
فباتا و جلّ الزّهد خير حلاهما — و قد آثرا بالزّاد من كان يجتدي
فآثرت الجنّات من حلل و من — حلّى لها رعياً لذاك التّزهّد

و من الشّعراء البلغاء الّذين وصفوا الزّهراء سيّدة النّساء و مدحوها بأبلغ الثّناء هو الصّاحب بن عبّاد (رحمه الله) و قد ذكرها في أكثر قصائده الّتي أنشدها في مدح أميرالمؤمنين (عليه السلام) و أنا أقتطف الأبيات الّتي يصف فيها الصّدّيقة الطّاهرة (عليها السلام) لوحدها هنا:

قال رحمه اللّه:

بلغت نفسي مناها — بالموالي آل طٰه

برسول اللّه من حا — ز المعالي و حواها
و أخيه خير نفس — شرّف اللّه بناها
و ببنت المصطفىٰ من — أشبهت فضلاً أباها

و قال رحمه اللّه:

باب المدينة لا تبغو به بدلاً — لتدخلوها و خلّو جانب التّيه
كفو البتول و لا كفو سواه لها — و الأمر يكشفه أمر يوازيه

و قال رحمه اللّه:

أنا من شيعة الرّضا — سيّد النّاس حيدرة
الإمام المطهّر بن — الحصان المطهّرة
و أخي المصطفىٰ و من — حسد الفخر مفخره
زوج مولاتنا الّتي — لم يكن مثلها مرة

و قال رحمه اللّه:

اذكرا من زوّج الزّ — هراء كى ما يتباهىٰ؟
ليس تحصىٰ مأثرات — قد حماها واحتواها
هل سناً مثل سناها؟ — هل علاً مثل علاها

و قال رحمه اللّه:

يا كفوء بنت محمّد لولاك ما — زفّت إلىٰ بشر مدىٰ الأحقاب

و قال إيضاً:

فزوّجه بضعة النّبوّة إذ — رآه خير امرىء و اتقاه

و قال إيضاً:

و زوجته الزّهراء خير كريمة — لخير كريم فضلها ليس يجحد

تـفرّعت الأنـوار للأرض مـنهما فـللّه أنـوار بـدت تـتجدّد

و قال إيضاً :

يا حـيدر الشّـهم البـطل مـن لم يشـايعك يـضل
أنت الّـذي قـد زوّج الزّ هـراء يـا خـير الوصـل
تـفصيل عـلياك عسيرٌ فـارض مـنّي بـالجمل

و قال الشّاعر الفحل علاءالدّين الحلّي في ضمن قصيدة مطوّلة :

حـتّىٰ إذا قـبض النّـبيّ و لم يـطل يـوماً مـداك له سـننت مـداك
و عـدلت عـنه إلىٰ سواه ضـلالة و مددت جهلاً في خـطاك خـطاك
و زويت بـنت أحـمد عـن إرثـها و لبـعلها إذ ذاك طـال أذاك
يا بضعة الهادي النّـبيّ و حـقّ مـن أسـماك حـين تـقدّست أسـماك
لا فـاز مـن نـار الجـحيم مـعاند عـن إرث والدك النّـبيّ زواك
أتراه يـغفر ذنب مـن أقـصاك عـن سـخط و أسـخط إذ أبـاكَ أبـاكِ
يـا تـيم لا تـمّت عـليكِ سعادة لكـنّ دعـاك إلىٰ الشّقاء شـقاك

و قال في ضمن قصيدة اخرىٰ :

و أجمعوا الأمر فيما بـينهم و غـوت لهـم أمـانيّهم و الجـهل و الأمـل
أن يُـحرقوا مـنزل الزّهـراء فـاطمة فـيا له حـادث مسـتصعب جـلل
بـيت بـه خـمسة جـبريل سـادسهم مـن غـير مـا سـبب بـالنّار يشـتعل
و أخرج المـرتضىٰ عـن عـقر مـنزله بـين الأراذل مـحتفّ بـهم و كـل
يـا للـرّجال لديـن قـلّ نـاصره و دولة مـلكت أمـلاكـها السّـفل

و قال الشّاعر إبن داغر الحلي ضمن قصيدته المفصّلة :

حـتّىٰ إذا مـات النّـبيّ فأظـهرت أضـغانها فـي ظـلمها أجـنادها

مـنعوا خـلافة ربّـها و ولّـيها بـبصائر عـميت و ضـلّ رشـادها
واعصوصبوا في منع فـاطم حـقّها فقضت و قد شاب الحـياة نكـادها
و تـوفّيت غـصصاً و بـعد وفـاتها قـتل الحسين و ذبّـحت أولادهـا
و غـداً يُسبّ علىٰ المـنابر بـعلها فـي امّـة ضـلّت و طـال فسـادها

و قال الحافظ البرسي في ضمن قصيدة له يمدح فيها أهل‌البيت عليهم السّلام في الزّهراء (عليها السلام) هذه الأبيلت :

و الاُمّ فـاطمة البـتول و بـضعُ الهادي الرّسول لها المهيمن مانح
حـوريّة إنسـيّة لجـلالها و جمالها الوحى المنزّل شـارح

إلىٰ قوله :

يا فاطم الزّهراء قـومي وانـظري وجه الحسين له الصّعيد مـصافح
أكـفانه نسـج الغـبار و غسله بـدم الوريـد و لم تـنحه نـوائـح

قال المولىٰ مسيحا في قصيدة يمدح فيها أميرالمؤمنين (عليه السلام) بشأن فـاطمة (عليها السلام) :

لولاه لم يجدوا كـفواً لفـاطمة لولاه ما اتّقدت مشكاة إيـمان
لولاه كان رسول اللّـه ذا عـقم لولاه لم يفهموا أسـرار فـرقان

و الحافظ البرسي وصفها سلام اللّه عليها و إليك هذا الوصف البـليغ و الثّـناء البالغ للزّهراء (عليها السلام) في ضمن قـصيدة طـويلة فـي مـدح أهـل‌البيت (عليهم السلام) إقتطفناها للقارىء الكريم :

آل النّـبي بـنوا الوصـيّ و مـنبع الشّرف العليّ و للـعلوم مـفاتح
خزّان عـلم اللّـه مـهبط وحـيه و بحار علم و الأنام ضـحاضح
التّـائبون العـابدون الحـامدون الذّاكـرون و جـنح ليـل جـانح

الصّائمون القائمون المطعمون ... المؤثرون لهم يد و منائح
الجدّ خير المرسلين محمّد ... الهادي الأمين الفاتح
و الامّ فاطمة البتول و بضعة ... الهادي الرّسول له المهيمن مانح
حوريّة إنسيّة لجلالها ... و جمالها الوحى المنزّل شارح
و الوالد الطّهر الوصيّ المرتضىٰ ... علم الهداية و المنار الواضح

و قال في ضمن قصيدة طويلة يرثىٰ الحسين الشّهيد فيها :

يا ويلهم حين تأتي الطّهر فاطمة ... في الحشر صارخة في موقف الامم
تأتي فيطرق أهل الجمع أجمعهم ... منها حياء و وجه الأرض في قتم
و تشتكي عن يمين العرش صارخة ... و تستغيث إلىٰ الجبّار ذي النّقم
هناك يظهر حكم اللّه في ملأ ... عصوا و خانوا فيا سحقاً لفعلهم
و في يديها قميص للحسين غداً ... مضمّخاً بدم قرناً إلىٰ قدم

و من الّذين نظموا الشّعر في مصائبها شيخنا الغرويّ الإصفهاني و قد ذكرنا في باب ولادتها قسماً من أشعاره و إليك هذه الأبيات الاخرىٰ قال رحمه اللّه :

لهفي لها لقد اضيع قدرها ... حتّىٰ توارىٰ بالحجاب بدرها
تجرّعت من غصص الزّمان ... ما جاوز الحدّ من البيان
و ما أصابها من المصاب ... مفتاح بابه حديث الباب

إنّ حديث الباب ذو شجون ... ممّا جنت به يد الخؤن
أيهجم العدىٰ علىٰ بيت الهدىٰ ... و مهبط الوحى و منتدىٰ النّدىٰ ؟
أيُضرم النّار بباب دارها ... و آية النّور علىٰ منارها ؟
و بابها باب نبيّ الرّحمة ... و باب أبواب نجاة الامّة
بل بابها باب العليّ الأعلىٰ ... فثمّ وجه اللّه قد تجلىٰ
ما اكتسبوا بالنّار غير العار ... و من وراءه عذاب النّار
ما أجهل القوم فإنّ النّار لا ... تطفىء نور اللّه جلّ وعلا
لكنّ كسر الضّلع ليس ينجبر ... إلاّ بصمصام عزيز مقتدر
إذ رضّوا تلك الأضلع الزّكيّة ... رزيّة لا مثلها رزيّة
و من نبوع الدّمّ من ثدييها ... يُعرف إثم ما جرىٰ عليها
و جاوزوا الحدّ بلطم الخدّ ... شلّت يد الطّغيان و التّعدّي
فأجرت العين و عين المعرفة ... تذرف بالدّمع علىٰ تلك الصّفة
و لا يزيل حمرة العين سوىٰ ... بيض السّيوف يوم يُنشر اللّوا
و للسّياط رنّة صداها ... في مسمع الدّهر فما أشجاها
و الأثر الباقي كمثل الدملج ... في عضد الزّهراء أقوىٰ الحجج
و من سواد متنها إسودّ الفضا ... يا ساعد اللّه الإمام المرتضىٰ
و وكز نعل السّيف في جنبيها ... أتىٰ بكلّ ما أتىٰ عليها
و لست أدري خبر المسمار ... سل صدرها خزانة الأسرار
و في جنين المجد ما يدمى الحشا ... و هل لهم إخفاء أمر قد فشىٰ ؟
و الباب و الجدار و الدّماء ... شهود صدق ما به خفاء
لقد جنىٰ الجاني علىٰ جنينها ... فاندكّت الجبال من حنينها

أهكذا يصنع بإبنة النّبيّ ؟ حرصاً على الملك فيا للعجب !
أتمنع المكروبة المطروحة عن البكا خوفاً من الفضيحة ؟
تاللّه ينبغي لها تبكي دما ما دامت الأرض و دارت السّما
لقد عزّها أبيها السّامي و لاهتضامها و ذلّ الحامي
أتُستباح نحلة الصّدّيقة و إرثها من أشرف الخليقة
كيف يردّ قولها بالزّور إذ هو ردّ آية التّطهير
أيؤخذ الدّين من الأعرابي و ينبذ المنصوص في الكتاب
فاستلبوا ما ملكت يداها و ارتكبوا الخزية منتهاها
يا ويلهم قد سألوها البيّنة علىٰ خلاف السّنّة المبيّنة
و ردّهم شهادة الشّهود أكبر شاهد علىٰ المقصود
و لم يكن سدّ الثّغور غرضا بل سدّ بابها و باب المرتضىٰ
صدّوا عن الحقّ و سدّوا بابه كأنّهم قد آمنوا عذابه
أبضعة الطّهر العظيم قدرها تدفن ليلاً و يُعفّىٰ قبرها ؟
ما دفنت ليلاً بستر و خفا إلاّ لوجدها علىٰ أهل الجفا
ما سمع السّامع في ما سمعا مجهولة بالقدر و القبر معاً
يا ويلهم من غضب الجبّار بظلمهم ريحانة المختار

و لقد أجاد الشّيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء حيث قال .

أقسمت لو سرّ الحقيقة صورة جاءت فإنّك للورىٰ مرآتها
أنت مشيئته الّتي خلقت بها الأشياء بل ذرئت بها ذرّاتها
و خزانة الأسرار بل خزّانها و زجاجة الأنوار بل مشكاتها
يا غاية تقف العقول كليلة عنها و إن ذهبت بها غاياتها

يا جذوة القدس الّتي ما أشرقت شهب السّما لو لم تكن لمعاتها
يا قبّة الشّرف الّتي لو في الثّرىٰ نصبت سمت هام السّما شرفاتها
يا كعبة اللّه إن حجّت لها الأ ملاك من فوقه فعرشه ميقاتها
يا نقطة الباء الّتي باءت لها الكلمات و ائتلفت بها الفاتها
يا وحدة الحقّ الّتي ما إن لها ثان و لكن ما انتهت كثراتها
يا وجهة الأحديّة العليا الّتي بالأحديّة تستنير جهاتها
و عقيلة العشر العقول و من لها السّبع الطّباق تحرّكت سكناتها
يا لوعة قعدت و قامت في الحشا خرساء تنطق بالشّجىٰ نفثاتها
قعدت و لا تنفكّ أو أرزائها بقيام قائمها تصاب ترائها
فانهض فدىً لك أنفس كمنت بها طير الشّجون كأنّها و كناتها
و احصد رؤوسهم فكم رأس لكم حصدته أعداء لشبّ شباتها
و احرق لهم صنمى ظلال و طوّا لهم الامور فأمكنت وثباتها
و هما الّذان عليكم قد جرّءا من لا يداني نعلكم جهاتها
جرّا إليكم كلّ جور نالكم من عصبة فعليهم لعناتها

و في الختام أقول رحم اللّه شعراء الزّهراء (عليها السلام) فلقد أجادوا في الدّفاع عن قدسيّة القدّيسة و ظلامة المظلومة فجزاهم اللّه عنها خير الجزاء ، و سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون و سلام علىٰ المرسلين و الحمد للّه ربّ العالمين .